

مجموعة أقلام البندقية
الجزء الرابع
الغراقدة
روبيضة التنسيق الأمني المقدس

بقلم
الأسير المهندس
عبد الله غالب البرغوثي
أمير الظل القسامي
1972/ 10 /15

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين....

"بين الحرية والاحتلال شعرة يقطعها العبيد والغراقدة،
ويربطها القساميون الأحرار"

عبد الله غالب البرغوثي

الإهداء

- أهدي كتاب الغراقدة (روبيضة التنسيق الأمني المقدس) إلى:
- القسم عز الدين.. والبنا حسن.. والياسين أحمد.. وإلى المجاهد القائم محمد الضيف.. وإلى الشهيد المجاهد أحمد الجعبري.
 - وإلى كلّ ساعٍ إلى سحق الجبروت اليهودي الصهيوني.
 - وإلى كلّ ساعٍ إلى اقتلاع شجرة الغرقد الملعونة.
 - وإلى جماعة الإخوان المسلمين أينما وجدوا، وإلى الحمساويين رجال العقيدة، وإلى القساميين أبابيل العصف المأكول، أبابيل العزة والانتصار.
 - وإلى فجر الإسلام المرتقب على أرض الإسراء والمعراج.
 - وإلى أطفال الحجارة الذين كبروا فحملوا القرآن والبندقية والسنة النبوية؛ فأصبحوا حمساويين قساميين وصناع مجدٍ ميامين.
 - وإلى كلّ شهيد أنار بدمائه الطاهرة الزكية طريق الحرية والنصر.
- أخوكم أمير الظلّ القساميّ
عبد الله البرغوثي_أبو أسامة

الفهرس

البيان	رقم الصفحة
الإهداء	3
التمهيد والبداية	4
الباب الأول: قلم شجرة الغرق الملعونة	12
الفصل الأول: جذور الغرق الملعونة	24
الفصل الثاني: أغصان الغرق الملعونة	43
الفصل الثالث: أوراق الغرق الملعونة	65
الفصل الرابع: أشواك وثمار الغرق الملعونة	84
الباب الثاني: قلم شجرة الإخوان المباركة	117
الفصل الأول: جذور الإخوان المباركة	118
الفصل الثاني: أغصان الإخوان المباركة	144
الفصل الثالث: أوراق الإخوان المباركة	186
الفصل الرابع: رياحين الإخوان المباركة وثمارها	247
الخاتمة	280

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }.

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه، ومذل من خالف أمره وعصاه، الحمد لله الذي وصف كيده بأنه متين، فقال سبحانه: {وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ قاهر الكفرة المشركين، ومن لف لفيفهم من بني يهود الفاسقين، والنصارى المعتدين.

لا زالت قافلة الشهداء تعبد لنا طريق التحرر بمداد الدماء على مرّ تاريخنا الجهادي مع المحتل الصهيوني، ولا زال مداد العلم الأزرق يرافق ببركته خطونا نحو التحرر، ليمتزجا معاً ويشكلا وقود مركب حركتنا المجاهدة حركة المقاومة الإسلامية حماس نحو التحرير الكامل بإذن الله.

ولذا كان لابد لمسيرة العلم والثقافة أن تسير بخط مواز مع المجهودات العسكرية والمدنية الساعية إلى العودة وبناء الخلافة الإسلامية؛ لترسم في آخر المطاف مشهد التحرير المكتمل، في أدق تفصيل وأمتن وصف!

لقد حاول أعداء الله على مر التاريخ وعبر الحضارات المتعاقبة أن يفسدوا أصحاب الدعوات المخلصة بدسّ خفنة من المنافقين والمتلونين داخل قلاعهم كي يعيقوا عجلة البناء ويبثوا سموم الأعداء داخل مملكة المخلصين.

ولمّا شغلت قضيتنا العادلة المساحة الأكبر والأصعب في العالم منذ أكثر من قرن؛ كان لابد لأعدائنا في هذا العالم أن يجتدوا جمعا من المنافقين والمدسوسين بحجم هذه القضية لكسب رهانها! فتلاعبوا في أجنداث التاريخ والسياسة، وقلّبوا ألفاظ الدبلوماسية حتى وصلوا إلى اتفاق أوصلو الهزيل وما تبعه من افرازات أردوا بها تقويض المقاومة، وإخماد جذوة الجهاد في قلوب أبناء شعبنا... ليستلم أزلامهم مهمة تربص المجاهدين في قطاع غزة والضفة الغربية، فبدأوا يجمعون المعلومات عن قادة العمل الجهادي وأصبحوا يتتبعون تحركاتهم، فاعتقلوا شريحة واسعة من عناصر وقادة حركة حماس عام 1994م ثم وجّهوا عام 1996 حملة الاعتقال الأوسع والأشنع، والتي طالت معظم قادة وكوادر الحركة في قطاع غزة، فعدّبوهم، وأذاقوهم ويلات السجن واستعرفوا منهم وقدّموا اعترافاتهم على طبقٍ من الذل للشاباك الصهيوني.. فصبر الناس على أذاهم لأكثر من اثني عشرة سنة حتى طفح الكيل، فلفظوهم اجتماعياً وسياسياً بالتفافهم حول نفر

الجهاد المخلصين، ولكن ذلك لم يرق لأزلام التنسيق الأمني فكثّلوا جهودهم في الضفة الغربية ولاحقوا مجاهديها، وزجوا بهم ما بين معتقلٍ سياسيٍّ ومعتقلٍ لدى الشاباك الصهيوني، بل وتمادى بهم الأمر حتى أخدموا أي شرارة ثورية في أرجاء الضفة، وضيّقوا على أهل الضفة في اقتصادهم، واستولّوا على رؤوس الأموال واستعبدوا الناس في أرزقاهم، ومارسوا الخناق على الحريات.. ونشروا الرذيلة وأباحوا المنكرات وسهّلوا سبل الانحطاط.. حتى لفظهم الناس.. وكفروا بنهجهم، وانتفضوا عليهم.

إنّ من حكمة الله أن جعل ابتلاء المؤمنين سُنّة من سُننه، وكلما زاد الايمان كان الابتلاء أشد لقول النبي صلى الله عليه وسلم (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل) حديث صحيح، ولذلك قال الله تعالى: { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ }، وقد ابتلانا الله بقوم لا عهد لهم، يخطبون ود بني يهود بخيانة الشعب الفلسطيني وخيانة تضحياته تحت ما يسمى بالتنسيق الأمني.

لقد بات شعبنا الفلسطيني وخاصة في الضفة الغربية يعيش بين سندان التنسيق الأمني للسلطة ومطرقة الاحتلال، في جريمة مركبة بحق القضية الفلسطينية بذريعة الاتفاقيات البئيسة والتي لا نرى التزاماً بها إلا من جانب السلطة فقط لترسم لنا صورة من صور الذل والهوان والانحدار الأخلاقي.

إنهم "غراقدة" العصر الذين أشار إليهم أخي الحبيب المجاهد أبو أسامة "أمير الظل".

"الغراقدة"

كتاب قيّم، يحاول أن يصل بالقارئ إلى حقيقة هذه الفئة، وعلى النقيض منه فإنه يحاول أن يشكل للقارئ الصورة الحقيقية عن جماعة الإخوان المسلمين في ظل التآمر الفظيع الذي لحق بها من قبل أعداء الأمة، وأذئابهم من العلمانيين الغراقدة، بمنطق تأصيلي تكسوه لغة أدبية جميلة ورائقة..

وأختم قلبي بالتأكيد أنه لا مجال لمواجهة المخططات الصهيونية سوى بوحدة على قاعدة المقاومة الشاملة بعنوان واضح هو دحر الاحتلال من دون قيد أو شرط، أما الوحدة على قاعدة

تكريس سلطة تخدم الاحتلال، ومفاوضات لن تأت بخير، فلا يمكن أن تؤدي إلى غير المزيد من التهويد والدمار للقضية الفلسطينية.

أسأل الله أن يبارك في أخي أبي أسامة وأن يعجل بفكاكه هو وإخوانه الأسرى المجاهدون.. إنه الولي والقادر عليه..

أ.فتحي حماد "أبو مصعب"

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم، إِنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد له من دون الله ولياً مرشداً. أحمد الله بما حمد به نفسه، وحمده به عباده المخلصون وملائكته المقربون، وأنبياءه المرسلون وعباده الدعاة المجاهدون الصالحون الخيرون، والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيّدنا وسيّد الدعاة المجاهدين المؤمنين، سيدنا محمد المصطفى المختار، الذي أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين، وختم به النبيين، وعلى آله وأصحابه المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فقد روى الشيخان عن النبي _صلى الله عليه وسلم_ أنّه قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود."

لقد أخبر الصادق المصدوق _عليه الصلاة والسلام_ أنّ اليهود يبلغون في زمن من الأزمان الذروة في القوّة والسيطرة، وأنّهم سيجتمعون في مكان واحد، ثمّ يتسلّط عليهم المسلمون، ويضعون على رقابهم السيف، وينادي كلّ شيء حتى الشجر والحجر: "يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنّه من شجر اليهود ..إلا الغرقد فإنّه من شجر اليهود!

وهاهم الآن يجتمعون في فلسطين، بعد أن قتلوا أهلها وشرّدوهم، بعد أن طغوا وتجبرّوا، وبعد أن دنّسوا المسجد الأقصى المبارك، وقطعوا الشجر

وهدموا الحجر، وهذه المعجزة الربانيّة كما تحقّقت أوائلها في سبيل التجمّع الذي تدفع به الصهيونية العالمية والماسونيّة نحو فلسطين المحتلّة، لتملأها باليهود من مختلف أصقاع الأرض، سيتحقّق أواخرها _بإذن الله عزّ وجلّ_ في حرب قادمة لا محالة مع الصهاينة المحتلّين لأرض فلسطين، وستقود هذه الحرب _بعون الله وقدره_ الجحافل القسامية التي آمن أبناءها برّبهم، وتوجّوا رؤوسهم بعصبة (لا إله إلّا الله محمّد رسول الله)، فهم رجال العقيدة القساميّة الجهاديّة الذين استقاموا على شريعة الله.

" وسيعلم العالم نبأ هذا الأمر، وسيرى بعينه تلك الحرب المقدّسة ولو بعد حين "

فبعد حرب العصف المأكول، لم يعد هناك _والله أعلى وأعلم_ إلّا حرب الحرية والتحرّر من دنس بني صهيون، ومن الحقد الصليبيّ الأعمى، ومن الغراقدة، نعم، التحرّر من الغراقدة ومن عمالتهم وإجرامهم وظلمهم.

(فالغراقدة) هم شجر اليهود، نعم، وربّ الكعبة، هم شجر اليهود، فهم الغرقد الذي يسهر ليل نهار على حماية الصهاينة المحتلّين لأرض فلسطين، وهم الغرقد الذي يحمي أمن الصليبيين، ويرعى مصالحهم القائمة على استعباد الشعوب العربية والإسلامية، ونهب خيرات عالما العربيّ والإسلاميّ، والغراقدة هم من مكّن اليهود والنصارى من سرقة أرواحنا وأعمارنا وأرضنا، ومن محاربة قرآن ربّنا وسنّة رسولنا.

إنّ الغراقدة بشر مثلنا بالشكل والمظهر، فلهم أيّد وأرجلّ والسنة، وليسوا كالشجر الذي له أوراق وأغصان، أمّا الجذور فلغراقدة البشر جذور كجذور

غراقدة الشجر، وكلا الجذرين واحد؛ نبت وشرش في مستنقع النفاق والشقاق، مستنقع الخيانة والغدر والإباحية والتعصب الأسود والحد الأسود.

كلمة الغراقدة كلمة جديدة يجب أن نستعملها في توصيف روبيضة أوصلو والأعراب والمتأسلمين، ذلك لأنهم عبيد للصهاينة والماسونية، وهم فوق ذلك أصحاب نهج فكري مكر خبيث مبطن، يقوم على تشويه الدين الإسلامي وتراثه، وفي نفس الوقت تحسين وتقوية الأفكار والسلوكيات والأفعال التي تنال من الإسلام والمسلمين، وتشويه كل ما يمت للمقاومة والمقاومين بصلة، بل كل ما يمت بصلة لجماعة الإخوان المسلمين، وحماس، والقسام.

إن الغراقدة الذين سأطرق إليهم في كتابي هذا هم الأوصلويون الذين سخرهم الصهاينة والماسونيون والصليبيون ليكونوا (شجرة الغرقد) التي تحمي سيدها، وتتستر عليه، وتخدمه وتلبّي كل حاجاته ورغباته.

إنهم الغرقد المسموم الذي زرع في بلادنا العربية والإسلامية، إنهم روبيضة التنسيق الأمني المقدس مع الصهاينة من أجل ضرب المقاومة، إنهم الغراقدة الذين جهلوا حقيقة الحياة، وخانوا أنفسهم مع خيانتهم للحياة، والإنسانية والدين الوطن؛ وذلك بانصياعهم للخوف من الانتقام الدنيوي البشري الصهيوني، والصليبي، والماسوني المباشر، دون الخوف من الانتقام الرباني المستتر.

"مكروا على الله وجهلوا مكر الله، ولم يدركوا أو يعوا أنّه سبحانه وتعالى خير الماكرين"

اعلم أخي القارئ، أن الغراقدة، رويضة التنسيق الأمني المقدّس، هو كتاب انطلقت لكتابته وغيره من الكتب من مفهوم أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بالإجماع، وأنّ التقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جريمة كبرى في حقّ الإسلام والمسلمين، وأنّه لا يُكفّر عن هذه الجريمة إلّا النهوض الفوري والقوي بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ألم يقل المصطفى _صلى الله عليه وسلّم_ بما معناه: "من رأى منكم منكراً، فليغيّره بيده، وإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"

صحيح أنّ يديّ مكبلتان بسلاسل السجّان الصهيوني، بعد أن كانتا مكبلتين بسلاسل سجّاني غراقدة أوصلو، رويضة التنسيق الأمني المقدّس مع العدو الصهيوني، إلّا أنّ لساني ما زال طليقاً، وقلبي ينبض بالحياة _بفضل الله_، لذلك أوجد الله _عزّ وجلّ_ للساني قلمًا يكتب وينطق من خلال هذه الأوراق التي بين يديك، فاقرأها عزيزي القارئ بتمعّن وتدبّر، واعلم علم اليقين، أنّ الغراقدة المجرمين يعلمون يقيناً أنّ العقيدة الإسلامية الراسخة في عقول وقلوب وأرواح وأجساد أبناء جماعة الإخوان المسلمين، وأبنائهم الحمساويين والقساميّين هي العدو الأول والأوحد لأسيادهم الصهاينة والصليبيين والماسونيين، بل وحتّى للغراقدة أنفسهم، أليسوا هم الدراويش المتأسلمين زوراً وبهتاناً، أليسوا هم الأعراب المنافقين، والأوسلويين الفاجرين؟!!

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾

(سورة إبراهيم: 25-27)

إنَّ الدعوة الإسلامية جذورها عميقة ضاربة في الأرض وفي الفطرة الإسلامية السليمة، أمَّا الدعوات السوداء الظالمة التي تقودها الصهيونية والصليبية وهي جالسة خلف الغارقة، ومحتمية بهم، فهي دعوات إلى الزوال والدمار _بإذن المولى عزَّ وجلَّ_. فشتان ما بين الكلمة الطيبة التي تدعو إليها جماعة الإخوان المسلمين، وحركة المقاومة الإسلامية حماس، وتحميها الكتائب _كتائب الشهيد عز الدين القسام_، وبين الكلمة الخبيثة التي تدعو إليها الصهيونية والصليبية والماسونية، وتحميها قوات الغارقة.

فالدعوة الإسلامية صاحبة حقٍّ، وتدعو إلى الحقِّ، وتستمدُّ قوتها من الله الحقِّ، قال المولى _عزَّ وجلَّ_: ﴿ ذلك بأنَّ الله هو الحقُّ وأنَّ ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ (سورة الحج: 62)

وقد بشرنا الرسول _صلى الله عليه وسلم_ أنَّ قوى الشرِّ لن تستطيع أن تهزم الإسلام، مهما بغت وتجبرت واستطالت، فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: " لا تزال طائفة من أمتي على الحقِّ ظاهرين لعدوِّهم، لا يضرُّهم من جابههم ولا من أصابهم من الأعداء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببیت المقدس وأكناف بیت المقدس."

لذلك فالحقّ سينتصر _بإذن الله_ مهما طال الزمن، وبعد الطريق،
ومهما امتلأت بأشواك الغراقدة الذين يحاربون أولياء الله، خدمةً لأسيادهم
الصهاينة.

عذراً كلّ العذر على إطالتي في هذا التمهيد، ولكن ذلك يعود لكون
الموضوع جدّ خطير، وجديد ومهمّ وملهم فهو عن الغراقدة، نعم، عن
الغراقدة الذين طغوا وتجبروا خدمةً لأسيادهم فكانوا عبيداً للصهاينة.

أمّا نحن أبناء الجماعة والحركة والكتائب، فما زلنا _بفضل الله تعالى
وتبارك_ على ما نحن عليه، وما زلنا نردّد بصوت عالٍ:

الله أكبر الله أكبر والله الحمد

الله غايتنا

والقرآن دستورنا

والرسول قائدنا

والجهاد سبيلنا

والموت في سبيل الله أسمى أمانينا

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

عبد الله غالب البرغوثي، عبدٌ باحثٌ عن الحقيقة متطلّعٌ إلى الشهادة،
وتوّاقٌ إلى الفردوس _بإذن الله تعالى في علاه_ .

أكتب هذا الكتاب، إلى الذين أجمعوا على خلع عبودية البشر والشجر،
وخلع عبودية الصهاينة والملاحدة والغراقدة من أعناقهم، وصمّموا على
السير إلى الله على طريق الجماعة والحركة والكتائب، علّهم يكونون في
دار السلام والإسلام، وفي مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، إلى هؤلاء أكتب
رغم السجن والسجّان، ورغم الظلم والطغيان، ورغم القيد والمطرقة
والسندان."

عبد الله غالب البرغوثي

1972/10/15

الباب الأول: قلم شجرة الغرقد الملعونة

- الفصل الأول: جذور الغرقد الملعونة
- الفصل الثاني: أغصان الغرقد الملعونة
- الفصل الثالث: أوراق الغرقد الملعونة
- الفصل الرابع: أشواك وثمار الغرقد الملعونة

كلمات لا بدّ منها قبل البداية
إلى الغارقة المتخاذلين

ستذبحكم فلسطين
وتشويكم فلسطين
وتحرقكم فلسطين

لقد بانّت خيانتكم
كما وضحت جنايتكم
وقد عاثت بظانكم
كما عاث الشياطينُ

حسبناكم لنا سندًا
ونرجو منكم مددًا
لقد عاد الرجاء سدّي
فسحقًا يا ثعابينُ

فتصريحاتكم كذب

ولم يمنعكم أدب
أحقا أنتم عرب؟
صراح أم صهايينُ

لكم بشعوبكم نسقُ
مع الأعداء يتفقُ
فلن تتقوا ولم يثقوا
بكم مذ مات رابينُ

مشيتم في جنازته
ونحتم في مناحته
كأتباعٍ لملته
ألم يمنعكم الدينُ؟

أتبقون أذلاء،
وللكفر أحياء،
خنوعين لمن شاء،
على الأهل فراعينُ؟

إذاعات لكم تعوي
وعن إجرامكم تروي
قريبا صرحكم يهوي
وتختل الموازينُ

لقد ظهرت مساويكم
وأخزتكم مخازيكم
أما فيكم أما فيكم
غيور عنده دين؟

أما فيكم أخو شرف
يهب بنجدة ويفي؟
كفى كذبًا على الصحف
بما تحوي العناوين.¹

1. قصيدة لوليد الأعظمي، مع تصرف للكاتب بما اقتضته الحاجة، وهي في أصلها تحت عنوان: (إلى المتخاذلين).

الفصل الأول: جذور الغرقد الملعونة*

بداية النهايات (روتشيد)

إنّ الهدف النهائي والبعيد لليهود من وراء زرعهم لشجرة الغرقد الملعونة هو أن يصلوا إلى حكم العالم صراحة، باستكبار واستعلاء، ودون خوف ولا تحايل ولا استخفاء!

وهم يرون أنّ وسيلتهم للوصول إلى هذا الهدف، تدميرهم للدين مهما كان شأنه، وللأخلاق، وللنظم الاجتماعية، ثم إقامة الثورات والحروب والانقلابات المنهكة لشعوب العالم.

وهنا اسمح لي أخي القارئ أن أعود بك إلى عام (1789)؛ وذلك حتى نبدأ من بداية البدايات، بل بداية النهايات!

فقد دبّر اليهود مكائدهم لاستغلال الثورة النفيسة التي وصلت إليها الشعوب الأوروبية، لا سيّما الشعب الفرنسي (ذو المزاج الثوري الانفعالي الحادّ)، فأعدّوا الخطط والمؤامرات لإقامة الثورة الفرنسيّة، الرامية إلى تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية. وفعلاً قامت هذه الثورة عام (1789)، واستطاع اليهود أن يجنوا الثمرات لأنفسهم على حساب آلام الشعوب، والدماء التي أهرقت من جرائها.

*يعتبر بعض ما جاء في هذا الفصل، قراءة تحليلية مستتيرة في كتاب كواشف زيوف للمؤلف عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، تكشف واقعاً جديداً يعايشه أبناء فلسطين هو واقع غراقدة البشر الذين يدفعون الغالي والنفيس لحماية العدو الصهيوني والحفاظ على تنسيقهم الأمني المقدس معه.

واستطاعوا أن يظلّوا على الخفاء بعيداً عن الأضواء، وأن يزوّروا الكثير من الحقائق التاريخية لستر مكائدهم ودسائسهم وغاياتهم. واستطاعوا أن

يصوّروا هذه الثورة، وما جرّت وراءها بالصورة الجميلة المحبّبة، وأن يجعلوها إحدى الأعمال التاريخية المجيدة، وذلك عن طريق الدعايات والإشاعات المزخرفة المقرونة بالشعارات البرّاقة، التي انخدعت بها الجماهير وأخذت تردّها بغفلة وجهل وحماقة، وهي لا تدري الهدف الذي ترمي إليه تلك الشعارات.

" ووضع اليهود شعاراً مثلاً لهذه الثورة ألا وهو: الحرية_ المساواة_ الإخاء " وهنا اعلم أخي القارئ أنّ أصل مخطّطات هذه الثورة قد وضعها جماعة (النورانيين) من حاخامات اليهود، ولبدء الدعوة إليها استخدموا سادات المال من اليهود العالميين، وكان على رأسهم الثريّ المرابي الكبير (روتشيلد الأول)، ثمّ ابنه (ناتان روتشيلد).

فدعا (روتشيلد الأول) اثني عشر رجلاً يهودياً من أرباب المال العالميين إلى (فرانكفورت) وتدارسوا في إعداد الخطط اللازمة لإقامة الثورة الفرنسية، واتفقوا على وضع إمكاناتهم المالية لتنفيذها.

ثم عرض (روتشيلد) عليهم الوثائق المكتوبة التي عهد إليه بها جماعة النورانيين من الحاخامات اليهود وقرأها عليهم، وتتضمن هذه الوثائق تنظيم خطة للعمل مرسومة بدقة بالغة وعناية فائقة. ومما جاء في هذه الوثائق المكتوبة ما يأتي:

1- إنّ الحقائق التاريخية الواقعية تثبت أن معظم الناس يميلون إلى الشرّ أكثر من ميلهم إلى الخير. والنتيجة المنطقية لذلك، هي أنّ المؤامرة تستطيع الوصول إلى النتائج التي نرغبها، إذا كان نظام الحكم مبنياً على الإرهاب والعنف والمغامرات واغتصاب السلطة. أما حكم الشورى والشرعية فإنه يمنعها من الوصول إلى مآربها. وقال (روتشيلد): "إن القوانين الطبيعية تقضي بأن الحق هو القوة".

2- إن الحرية السياسية ليست سوى فكرة، فهي ليست أمراً واقعياً، أي: أنها لا يمكن أن تصبح أمراً واقعياً. فكل ما يقتضيه الوصول إلى السلطان السياسي هو التبشير بالتححرر السياسي بين الجماهير، وعندما تعم هذه الفكرة تقبل الجماهير بالتنازل عن امتيازاتها وحقوقها التي تمنحها إيّاها الأنظمة الشرعية دفاعاً عن هذه الفكرة، ويستطيع المتآمرون آنئذٍ، الاستيلاء على جميع هذه الامتيازات والحقوق.

3- إن سلطة الذهب تمكنت دائماً من التغلب على سلطة الحكام الأحرار. وكان الدين هو المسيطر على المجتمع ذات يوم، ثم استعاض عنه فيما بعد في العديد من البلدان بفكرة الحرية، ولكنّ الناس لم يعرفوا كيف يتصرفون بهذه الحرية باعتدال. وهذه حقيقة واقعة، تجعل من المنطق أن نعود إلى استخدام واستغلال فكرة الحرية، حتى نشير النزاع داخل المجتمع الواحد. وقال (روتشيلد): "لا يهمّ مطلقاً لنجاح مخططنا أن يتم تدمير الحكومة القائمة عن طريق القوى الداخلية أو الخارجية، لأن المنتصر كائناً من كان سوف يحتاج إلى (الرأسمال) وهو بكامله في أيدينا نحن."

4- إن السعي لنجاح هذه المؤامرة يبرر استعمال أية وسيلة مهما كان شأنها، لأن الحاكم الذي يحكم بموجب القواعد الخلقية ليس بالسياسي الماهر في المناورات، لأنه يلتزم بالحق والشرائع، ولا يقبل بالكذب على الجماهير، ولا يعاقب خصومه إلّا إذا ثبت عليهم الجرم.

وقال (روتشيلد): "إن الفضائل الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة، ليست إلا عيوباً كبرى في السياسة."

5- إن حقنا في قوتنا. وليست كلمة حق سوى تعبير خيالي لا معنى له. لقد وجدنا معنى جديداً للحق، هو الهجوم متذرعين بحق القوي وتمزيق جميع مفاهيم العدالة إرباً إرباً. ونستطيع بعد ذلك أن نضع جميع

المؤسسات والأنظمة الاجتماعية كما نشاء، ونصبح بالتالي السادة المسيطرين على صفوف الجماهير، التي ستعطينا هي بنفسها الحق في السلطان، في اليوم ذاته الذي سننادي فيه في فرنسا بالتححرر المزعوم.

6- يجب أن تظل سلطتنا الناجمة عن سيطرتنا على المال خفية عن أعين الجميع، حتى يأتي اليوم الذي تصل فيه هذه السلطة إلى درجة من القوة يستحيل معها على أية قوة أخرى أن تحطمها.

7- يجب تبني (نفسية التجمعات الجماهيرية) للتمكن من السيطرة على زمام الجماهير، والسبب في ذلك هو أنّ الجماهير عمياء وعديمة التفكير، وسريعة الانفعال، وأنها دومًا تحت رحمة أيّ تحريض من أيّ طرف جاء.

ولا يستطيع إنسان التحكم في الجماهير وتسييرها حسب مشيئته سوى حاكم طاغية، والطغيان المطلق هو السبيل الوحيد لبناء الحضارة التي نريدها.

وفي اللحظة التي تسيطر فيها الجماهير على حريتها تنقلب هذه الحرية حالاً إلى فوضى.

8- يجب الاعتماد على الكحول والمشروبات الروحية، والمخدرات، والفساد الخلقي والجنسي، والرشوة، وإفساد الضمائر. وذلك كأمثلة على الرذيلة بجميع أنواعها، التي يترتب على منظمات العملاء أن تتبناها، وتخطط لاستعمالها بصورة نظامية مدروسة، وموجهة لتدمير البنيان الخلقي للشبيبة،

في الأمة التي تتسلل إليها المنظمة.¹ ويترتب على الهيئات الخاصة في المنظمة أن تدرب أفرادها رجالاً ونساءً ليصبحوا أساتذة، وخداماً، ومربيات، ومستخدمين، ومستخدمات ونحو ذلك، وأن تنتقي نساءً لكي يعملن في أمكنة اللهو والفجور والدعارة من (غير اليهود). أضف إلى هذه الفئة من النساء بعض سيدات المجتمع اللواتي سوف يتطوعن من تلقاء أنفسهن، لمنافسة الأخريات في ميادين الفساد والمتعة المترفة، على أنه لا ينبغي أن نقف عند أي حدٍّ في ميادين الرشوة والفساد والفضائح والخيانة، ويجب أن نستغل كل شيء في سبيل الهدف النهائي.

9- إنَّ للمؤتمرين (اليهود) الحقَّ بصورة طبيعية في اغتصاب أموال أيِّ شخص كان، إذا كان ذلك يؤمِّن لهم المزيد من السيطرة، أو إخضاع أو إذلال الشخص المقصود.

10- سوف نسلك في دولتنا التي سنشيدها طريق الغزو التسلسلي، وبذلك نتجنب فظائع الحرب المكشوفة ونتائجها، مستعيزين عنها بطرائق أقل فداحة، وأضمن نتائجاً، وذلك كأحكام الإعدام بالجملة، الضرورية لممارسة حكم الإرهاب، الكفيل بتأمين خضوع الجماهير المطلق لنا.

1. هنا نجد أنَّ اليهود قد عملوا على إنشاء منظمات وهيئات وحكومات، لتكون هي (الغرد) الذي يسوق سياسة الصهاينة اليهود، ثمَّ يقومون بالعمل على حماية اليهود، وتقديم الخدمات عند حاجتهم لها.

11- لا يوجد مكان في العالم لما يسمى بـ (الحرية) و(المساواة) و(الإخاء). ليست هذه سوى شعارات كنا أول من تظاهر بتبنيها، ووضعناها في أفواه الجماهير لترددتها كالبغاوات. إنَّ النظام الطبقي الموجود حالياً مبني على أرستقراطية النسب وشرف المحتد، وسوف نحطم

هذا النظام باسم الشعارات المذكورة، لنبنى على أنقاضه نظاماً لا يقوم على أساس هذه الشعارات كما يتوهمون، بل نظاماً طبقياً جديداً يقوم على أساس أرستقراطية الثورة. وسيكون المال طابع الأرستقراطية الجديدة، والمال كما تعلمون بأيدينا نحن اليهود.

12 - ثمّ أوضح "روتشيلد" للمؤتمرين خطط إثارة الحروب، فأبان لهم وجوب كونها منهجية مدروسة محددة، ووجوب توجيهها بصورة تغرق معها الأمم المتحاربة في الديون التي ترتبط بصورة خفية بأصحاب المؤامرة، ثمّ يكون توجيه مؤتمرات الصلح بعدها بالصورة المرسومة سلفاً.

13 - ثمّ أوضح "روتشيلد" للمؤتمرين وجوب الهيمنة على الانتخابات والتسميات للمناصب العامة. أما الطريقة للوصول إلى ذلك فتقوم على استخدام سلطان شبكات العملاء (الغراقة)، والدعايات الواسعة، باسم شعارات تحررية مزعومة، للتحريض على الفوضى والعصيان، وتأليب الجماهير بحملات منظمة تقوم بتمويلها مجموعة الأموال العالمية التابعة للمؤامرة. ثم شرح الدور الذي سوف يقوم به من يتم إيصالهم إلى المناصب العامة، وإلى الزعامات¹ فقال لليهود المؤتمرين:

1. هنا المقصود بأصحاب المناصب العامة والزعماء والرؤساء والحكام (الغراقة)، الذين زرعهم اليهود ليكونوا عبيداً لخدمتهم وحمايتهم.

"سوف يكون هؤلاء في خدمتنا ويطيعون تعليماتنا، أي: أنّهم سيكونون مستعدين على الدوام ليلعبوا دور الأحجار في لعبة الشطرنج، سيكونون بالاختصار دمي يحركها من وراء الستار خبائرونا المدربون القديرون.

أما هؤلاء الخبراء أو المستشارون فسوف يتم انتقاؤهم منذ الطفولة، ويستمر الإشراف عليهم وتعليمهم وتدريبهم، حتى يصلوا إلى مرحلة العبقرية التي تؤهلهم للسيطرة الخفية على مقاليد العالم.

وأردف روتشيلد قائلاً: "بعد أن نعهد بزعامة حكم الإرهاب أولاً إلى بعض الخياليين والسادجين والمخدوعين وبعض المجرمين، نقوم بإعدام هؤلاء في الوقت المناسب، وبذلك نظهر في أعين الجماهير، كمحرريها من الظلم والاضطهاد، وكالأبطال المنقذين. وفي الوقت نفسه نهدف في هذا الأمر إلى العكس تماماً، أي: إلى السيطرة المطلقة والانتقام من (الجوييم)، يعني الانتقام من غير اليهود.

إنّ أزمات البطالة العامة الناتجة عن توقف الأعمال، وأزمات المجاعة التي سوف نفتعلها، ونفرضها على الجماهير بفضل ما نمتلكه من سلطان يكفل لنا افتعال انعدام المواد الغذائية في البلاد، الذي سيؤدي إلى ولادة حق جديد هو حق رأس المال في السيطرة."

وتابع (روتشيلد) مبيناً للمؤتمرين كيف ستقوم المنظمة بتسيير الجماهير والسيطرة عليها، وكيف يصبح من الممكن بالتالي اكتساح كل من يجرؤ على الوقوف في وجه المنظمة، عن طريق توجيه الجماهير للانقضاض عليه.

ثم بحث موضوع التسلل إلى قلب الماسونية الأوروبية، فذكر أنّ الهدف من ذلك الإفادة من تغلغل الماسونية وسريتها. وأشار إلى أنّ الأعضاء الذين سوف تضمهم هذه المحافل الماسونية سيعهد إليهم بعد التدريب والتعليم بمهمة نشر العقائد الإلحادية والمادية بين صفوف (الجوييم) ويعني: صفوف غير اليهود.

سوف نشير حماسة الجماهير وانفعالها إلى درجة قصوى، عن طريق استعمال تعابير خلافة، مثل (الحرية) و(التحرر) إلى آخره.. وحينئذ يمكن توجيه جماهير (الجويم) إلى تحطيم واكتساح كل شيء، حتى القوانين الدينية والإلهية والقوانين الخلقية والطبيعية. وعندما نبلغ السيطرة النهائية أخيراً، سيكون من السهل علينا أن نمحو اسم الله، والقوانين الإلهية من الطبيعة.

وأشار روتشيلد إلى ضرورة حكم الإرهاب لأنه أوفر الطرق نفقةً وأشدّها فعالية؛ بحيث لا يمكن الاستغناء عنه بعد أيّ تمرّد مدبر؛ لنشر الذعر في أفئدة الجماهير وإخضاعها بالسرعة اللازمة.

يجب أن تصل دبلوماسيتنا الخفية إلى درجة من النفوذ والتغلغل، بحيث لا يصبح من الممكن لأيّة أمة أن تعقد أيّ اتفاق، أو تجري أيّة مفاوضات، دون أن يكون لدبلوماسيتنا يد في الأمر؛ وذلك لكي تتمكن المنظمة من إحلال خبائها في المراكز الحساسة، الاقتصادية والسياسية والمالية.. متكرين على شكل مستشارين مثلاً، يظهرون على المسرحين الداخلي والدولي، بحيث يقومون بتنفيذ المهمات التي تعهد لهم بها السلطة الخفية المسيطرة من وراء الستار، دون أن تخشى التعرض لأنظار الملاء.

سيكون من الضروري إنشاء احتكارات عالمية ضخمة، تدعمها ثرواتنا المتحدة بمجموعها، حتى تصل هذه الاحتكارات إلى درجة من السلطان والهيمنة لا يمكن معها لأيّ ثروة وطنية يمتلكها (الجويم) في البلدان التي تسمح شرائها بامتلاكها، إلا أن تقع تحت وطأة هذه الاحتكارات، وعندها يحين الحين الذي نضرب فيه اقتصاد تلك الأمة الضربة القاضية، فتتهاوى هذه الأمة اقتصادياً وسياسياً، وتتهاوى معها جميع الثروات الوطنية.

وهنا فإنّ ما ذكر من بنود ونقاط ما هو إلّا بعض مما جاء في مخططات اليهود الشيطانية والجهنمية التي أقرها هذا المؤتمر.¹ وقام اليهود فعليًا بتنفيذ مخططهم المرسوم بكل دقة، وقامت الثورة الفرنسية الكبرى سنة (1789م).

وانطلق المحرضون والمجرمون والانتهازيون يذبحون ويقتلون ويغتصبون علنًا. وأخذ الذين جهّزوا للقيام بالثورة بتصفية كل الذين عرفوا بولائهم للملك والبلاد، وجرت الأمور وتتابعت لصالح اليهودية العالمية، وزُورت الحقائق التاريخية، وسميت هذه الثورة اليهودية في حقيقتها بالثورة الفرنسية الكبرى. وما هي في حقيقتها سوى جريمة كبرى، ومسرحية هزلية تراجيدية أكبر.

* بداية النهاية *

1. للحصول على تنمة المخطط يرجى قراءة كتاب (مكائد يهودية عبر التاريخ) للأستاذ عبد الرحمن حسن الميداني، أو مراجعة كتاب (كواشف زيوف) وهو للأستاذ عبد الرحمن حسن الميداني، وهو أستاذ وعالم متبحر في شؤون اليهود ومؤامراتهم.

مكتوبات سرية فضحها الله عزّ وجلّ

بروتوكولات حكماء صهيون

لقد ابتلانا المولى _عزّ وجلّ_ باليهود، بل إنّه تعالى وتبارك قد ابتلى العالم أجمع بهؤلاء اليهود المجرمين، الذين ما زالوا يعيشون فسادًا وإفسادًا في مختلف بقاع الأرض، وما زالوا يزرعون فيها أشجار الغرقد الملعون، وما زالت جذور تلك الأشجار الملعونة المذمومة تقوى وتزداد تجذرًا على عمق الأرض مغذية جذع الشجرة، ومنبته الأوراق والأشواك والثمار المسمومة.

وهنا يجب أن ندرك أنّ الصهاينة اليهود ليسوا سوى (مجموعة من المجرمين) الذين أنشؤوا وأسّسوا مجموعات اقتصادية احتكارية لا أخلاقية، وأنّ صلب إيمان هذه المجموعات يقوم على تفكيك المجتمعات العربية والإسلامية والعالمية، وذلك باستعمال الإرهاب والجريمة والمال والرذيلة والمخدرات والنساء.

فتاريخ اليهود الصهاينة وحاضرهم، تاريخ وحاضر مجرم قدر، تاريخ أسود حاقد، وحاضر يقوم على تاريخ عنصري أناني يقوم على التمايز والاستعلاء والاستكبار على العرب والمسلمين، بل وعلى بقية شعوب الأرض قاطبة.

فتاريخ وحاضر اليهود الصهاينة لا يعدو كونه سيرة لعصابة إجرامية دموية سادية عنصرية مضادة لكل معاني الإنسانية، وهو تاريخ الأمس واليوم وتاريخ الغد.

أخي القارئ الكريم، إنّ هناك الكثير الكثير من الشواهد الملموسة، التي تدلّ على إجرام اليهود وساديّتهم القائمة على عنصريّتهم المرضية؛ لذلك أرى أنّه من الواجب أن أسلّط الضوء على مجموعة أقوال من مكتوبات سرية فضحها الله _تعالى وتبارك_، وهي شواهد من أقوال اليهود تكشف مخططاتهم وتفصح دسائسهم، وهي عبارة عن مقررات حقيقية لقادة اليهود

الكبار في العالم، وأقوال صادرة عن زعماء منظمات عالمية يديرها المكر اليهودي، كالماسونية.

وتشهد لصحة نسبة هذه الأقوال والمقررات لقادة اليهود في العالم، الظواهر التطبيقية، على أيدي اليهود، أو أجرائهم وعملائهم الغراقدة الملاعين، أو السائرين في ركابهم، والمنفذين لمخططاتهم. ورغم افتضاحها، ومحاولات اليهود إنكارها إنكاراً لسانياً شفهياً فقط، فإنهم لم يغيروا شيئاً من مناهج تطبيقاتهم لها، حيثما وجدوا، وفي أي موقع ظهر لهم فيه نفوذ ما، أو تأثير ما، وفي كل مؤسسة أو حزب أو تنظيم في العالم استطاعوا أن يؤسسوه أو يتسللوا إليه، ويوجهوا حركته، أو يؤثروا فيه أيما أثر، والمتتبعون لمكائدهم من كل شعوب الأرض يلاحظون ذلك، وكثير منهم قدّم شهادته بما شاهد في كتاب كتبه، أو مقالة نشرها، أو تصريح صرح به ونقل عنه في وسيلة من وسائل الإعلام.

أولاً- إن القارئ لما يسمى : "بروتوكولات حكماء صهيون" يقرأ فيها ما يأتي:

1. فقد جاء في البروتوكول الأول قولهم: " لقد كنّا قديماً أوّل من هتف بكلمات: (الحرية والمساواة والإخاء)، وما انفكت هذه الكلمات ترددها ببغاوات جاهلة، يتجمهرون من كلّ حذب وصوب حول هذه الشعارات المغرية، التي حطّموها عن طريقها ازدهار العالم، وحرية الفرد الشخصية الحقيقية، التي كانت من قبل في حمي يحفظها من أن يخنقها السفلة.

ولم يعرف الذين يدّعون الذكاء والعقل وسعة الإدراك من الجويم (غير اليهود) المعاني الرمزية التي تهدف إليها هذه الكلمات، ولم يتبينوا عواقبها، ولم يلاحظوا ما فيها من تناقض في المعنى. كما لم يدركوا أنّ الطبيعة

نفسها تخلو من المساواة، وأنّ الطبيعة قد أوجدت أنماطاً غير متساوية في العقل، والشخصية، والأخلاق، والطاقة، وغيرها.

إنّ صيحتنا: (الحرية والمساواة والإخاء) قد جلبت إلى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الأربع، عن طريق وكلائنا المغفلين¹، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا بنشوة، بينما كانت هذه الكلمات مثل كثير من الديدان، تلتهم سعادة الجويم (غير اليهود) وتحطّم سلامهم واستقرارهم ووحدتهم، مدمّرة بذلك أسس الدول. وقد جلب هذا العمل النصر لنا. "

2. وجاء في البروتوكول الثاني قولهم: "إنّ (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة، بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه، ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نقيم للجويم (غير اليهود) وزناً.

دعوهم يعتقدون أن القوانين النظرية التي أوحينا إليهم بها إنّما هي حقائق ثابتة يتمشى عليها العلم من الوجهة النظرية، وسنعمل على أن نزيد ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة، وذلك بتقييد أنظارهم، وبمساعدة ما تبثه صحافتنا في عقولهم.

1. الوكلاء المغفلون: هم الغارقة وملاحدة التنسيق الأمني المقدس، وملاحدة التنسيق الاقتصادي والمالي المقدس، وملاحدة التنسيق الثقافي المقدس، الذي يحمي ويخدم مصالح اليهود على اختلافها وتعدّدها.

إنّ الطبقات المتعلّمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافاً بمزاولة المعرفة التي حصّلتها من العلم الذي قدّمه إليها وكلاؤنا (الغارقة)، رغبةً في تربية عقولهم حسب الاتجاه الذي توخيناه.

3. وجاء في البروتوكول الثالث قولهم: " تذكروا من الثورة الفرنسية التي نسميها (الكبرى) أنّ أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيدًا؛ لأنها من صنع أيدينا ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدمًا من خيبة إلى خيبة.

وجاء في هذا البروتوكول أيضًا: "إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين. ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعًا لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية.

3. وجاء في البروتوكول الرابع قولهم: " يمكن ألا يكون للحرية ضرر، وأن تقوم في الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس، لو أنّ الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله، وعلى الأخوة والإنسانية، نقية من أفكار المساواة التي هي مناقضة مناقضة مباشرة لقوانين الخلق. والتي فرضت على الناس التسليم. إنّ الناس المحكومين بمثل هذا الإيمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم (هيئاتهم الدينية)، وسيعيشون في هدوء واطمئنان وثقة، تحت إرشاد أئمتهم الروحيين، وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض؛ وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن نزرع الألغام لتهديم الإيمان، وأن نمحو من عقول الجويم مبادئ الله والروح، وأن نبذل بهذه المبادئ حسابات رياضية ورغبات مادية.

5. وجاء في البروتوكول التاسع قولهم: "ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الجويم (غير اليهود) وجعلناه فاسدًا متعفنًا، بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لنا زيفها التام، وكنا نحن أنفسنا الملقنين لها".

6. وجاء في البروتوكول الثالث عشر قولهم: "سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية. ولقد نجحنا نجاحًا كاملاً بنظرياتنا التي ألبسناها ثوب التقدم في تحويل الرؤوس الفارغة من العقل نحو الاشتراكية. ولا يوجد عقل واحد بين الجويم من الأمم يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة "التقدم" يختفي ضلال وزيف عن الحق، ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمة إلى كشف مادية أو علمية. إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد، ولا مجال فيه من أجل "التقدم".

إنّ التقدم _كفكرة زائفة_ يعمل على تغطية الحق، حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه ليكون قواماً على الحق. وحين نستحوذ على السلطة سيناقش خطبائنا المشكلات الكبرى التي كانت تحير الإنسانية، لكي ينطوي النوع البشري في النهاية تحت حكمنا المبارك، ومن الذي سيرتاب حينئذ في أننا الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة سياسية لم يفهمها إنسان طوال قرون كثيرة؟ "

7. وجاء في البروتوكول الرابع عشر قولهم: " حينما نمكّن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام أي دين غير ديننا.. ولهذا السبب يجب علينا أن نحطّم كل عقائد الإيمان."

8. وجاء في البروتوكول السابع عشر قولهم: " قد عنيينا عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين من غير اليهود (الجويم) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤوداً في طريقنا؛ إنّ نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً.

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدًا من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبالأخص على الناس، حتى إن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها."

هذه أمثلة من أقوال قادة اليهود التي اشتملت عليها الوثائق المسماة (بروتوكولات حكماء صهيون)، وفيها أقوال كثيرة أخرى يحسن بكل مسلم أن يطالعها مرّات ومرّات، ليستبين من قراءته لها ولأقوال روتشيلد دستور اليهود _زرع الشيطان_ الذي يسعى في الأرض فسادًا، ويعمل ليل نهار على زراعة شجرة الغرقد الملعونة، وتغذية جذورها بماء الخبث والمكائد والحقّد الأسود، وماء الإرهاب الصهيوني واليهودي، وماء الإجرام والسادية اليهودية.

وقد سقيت هذه الجذور أيضًا من ماء الماسونية، فالمتتبع لأقوال وتصريحات قادة المنظّمة الماسونية، يجدها مشابهة لما جاء في البروتوكولات. وهي منظمة يهودية في جذورها، ورموزها، وطقوسها، والقادة المحرّكين لها، والموجّهين لمسيرتها، والمستغلين لها في خدمة اليهودية العالمية، وأهدافها وإفساد الشعوب.

والمنتّمون من غير اليهود لهذه المنظمة ما هم إلّا غراقدة، يُسخّرون وهم عميان أو أجراء وعملاء أو مسلوخون من كلّ دين وكلّ فصيلة، وباعوا أنفسهم للشيطان اليهوديّ المجرم.

وهاك أخي القارئ القليل ممّا يجب عليك معرفته، حتى تكون على علم ودراية بزارعي شجرة الغرقد الملعونة، وبساقى جذورها المذمومة:

- " يجب ألا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الأزليّ الذي هو (الدين) مع سحق وإزالة رجاله."

- "سوف نعلنها حربًا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين".
 - "نحن الماسونيون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنّه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا، ولا بدّ من موتها أو موتنا، فالماسونيون لا يمكن أن يذوقوا طعم الراحة إلا بعد أن يغلقوا جميع المساجد والمعابد".
 - " إنّنا إذا سمحنا لمسلم أو نصراني بالدخول إلى أحد هياكلنا، فإنما ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله، ويجدد خرافاته وأوهامه التي خدع بها في شبابه".
 - " إنّ الماسونية تجرّد الأفكار من الخرافات والنظريات اللاهوتية المدسوسة من قبل الأديان".
 - " سوف نتخذ الإنسانية غاية من دون الله".
 - " إنّنا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنّما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود".
 - " إنّ النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة".
 - " إنّّه يجب أن تبقى الماسونية لملة واحدة ، وعليه يقتضي محو جميع الأديان ومنتسبيها من الأساس".
- عندما أدرك الأوروبيون أنّ اليهود قد أصبحوا خطرًا لا يمكن تلافيه على أخلاق، واقتصاد، ومستقبل المجتمعات الأوروبية، طردت تلك المجتمعات اليهود بشكل كلي ومنظم وقانوني، لتتمكّن من إقامة مجتمعاتها الوطنية الخاصة ولتتخلص من الإرهاب والإجرام والسادية اليهودية المنظمة.

والباحث في الموسوعة البريطانية، يجد فيها العديد من المحطات التي طُرد فيها اليهود من العديد من الدول الأوروبية.. وهي على النحو الآتي:

- طرد اليهود عام 1320 في عهد الملك إدوارد الأول من بريطانيا.
- وطردوا من فرنسا عام 1603 وذلك في عهد الملك فيليب بعد مصادرة أموالهم وثرواتهم، ثم طردوا منها مرة أخرى عام 1682.
- وطردتهم المجر عام 1360.
- وطردتهم تشيكوسلوفاكيا عام 1380.
- وطردتهم النمسا عام 1420.
- وطردتهم هولندا عام 1444.
- وطردتهم إسبانيا عام 1492.
- وطردتهم ألمانيا عام 1510.
- وطردتهم إيطاليا عام 1540.
- ولم تسمح السويد بدخولهم إليها حتى عام 1782.
- ولم تسمح الدنمارك بدخولهم إليها حتى عام 1700.
- ولم تسمح النرويج بدخولهم إليها حتى عام 1814.

وتدلّ القراءة الصحيحة لعمليات الطرد التي حدثت لليهود من مختلف أنحاء أوروبا ودولها على أنّ الأنظمة في تلك الدول قد اكتشفت مرارًا وتكرارًا مخططات اليهود الإرهابية والإجرامية الهادفة للقضاء على المدنية والتمدّن، لصالح آمالهم بالسيطرة على العالم من خلال منظماتهم المالية الإرهابية، وهذا ما دفع اليهود للتخطيط المرة تلو المرة من أجل إقامة حكمهم الأوحد، واستعباد البشر

إنّ فكرة الانتقام من كلّ ما هو غير يهوديّ تعتبر أهم ركائز العقلية اليهودية الإرهابية، لذلك نجد أنّ الحركة الصهيونية قد أعدّت واستعدّت

لانتقام، فقادَت الثورة الفرنسية الكبرى للقضاء على فرنسا، وفكّكت ملكيات روسيا وأوروبا والشرق للقضاء على كلّ من يقف في طريقها، وطريق مخطّطاتها الإجراميّة في المنطقة، وقامت بنشر الرذيلة والدعارة والمراباة والكذب، وكلّ ذلك تحت شعار الغاية تبرّر الوسيلة، وتحت شعارات حقوق الإنسان الزائفة.

وهنا اعلم أخي القارئ أنّ كل هذه المخططات الصهيونية اليهودية الإرهابية، ما كان لها أن تكون لولا زرع الشيطان الذي زرعه أبناء الشيطان وهم الغرقد، فما كان باستطاعة اليهود الوصول إلى ما وصلوا إليه لولا الغراقدة، ولولا ملاحدة التنسيق الأمني المقدس، ولولا ملاحدة التنسيق الاحتكاري المالي المقدّس، لذلك فالواجب يحتمّ علينا أن نعمل على خلع شجرة الغرقد الملعونة، واقتلاعها من جذورها ثمّ حرقها عبر إلقائها في جوف بركان ملتهب، بركان ثائر، فما إن نتمكّن من حرق الغراقدة حتّى يكون الرعب قد دبّ في قلوب اليهود الصهاينة، تلك القلوب الإرهابية المجرمة التي يجب أن نقتلعها هي الأخرى لنلقي بها في ذلك البركان الثائر الذي سيحيلها _بإذن الله تعالى_ رمادًا.

لابدّ من عرض التاريخ على كلّ صاحب عقل واعٍ، بل حتّى على الواهمين المضلّلين، وذلك حتّى يتعظّ ويتّعظوا، لننجو وينجوا هم جميعًا. أمّا الغراقدة فلن يتّعظوا ولن ينجوا، ذلك لأنّ الله _عزّ وجلّ_ قد ختم على قلوبهم وأبصارهم وعقولهم.

* اقرأ و تدبّر: " أيها السادة، هناك خطر كبير يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية، وهم اليهود، ففي أيّ أرض يحلّ بها اليهود، يعملون على تدني المستوى الأخلاقي والتجاري فيها؛ يعملون دومًا على خلق الأزمات المالية

وخنق الاقتصاديات، لأنهم كائنات طفيلية مما يستدعي تواجدهم بين المسيحيين، وبين الآخرين الذين هم ليسوا من جنسهم.

وإذا لم يطردوا من الولايات المتحدة بموجب الدستور، فإنهم خلال أقل من مئة عام من الآن، سيتدفقون على هذه البلاد بأعداد ضخمة تجعلهم يحكموننا ويدمروننا، من خلال تغيير أنظمة الحكم لدينا، التي ضحينا وبذلنا نحن الأمريكيون من أجل توطيدها على مرّ السنين، وها أنا أذكركم أيها السادة إن لم تطردوا اليهود للأبد من هذا البلد، فإنّ أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم في قبوركم؛ لذلك يجب طردهم بنص من الدستور.

هذا ليس خطاباً موجّهاً من قبلي (أنا الكاتب)، بل هو خطاب موجّه من قبل (الرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين) أمام الكونغرس الأمريكي قبل أكثر من (130 عام)، وقد اغتيل هذا الرئيس في بداية فترة رئاسته الثانية.

لعلّ كلمات فرانكلين تكون خير وصف وتوصيف لليهود المجرمين، ولعلّنا نحذر منهم ومن غراقتهم المجرمين.

الفصل الثاني: أغصان الغرق الملعونة

أغصان المدارس الفكرية والنظريات الهدامة*

لأنّها شجرة الغرق الملعونة؛ يحقّ لها أن تكون مختلفة عن باقي الأشجار، ذلك أنّ الشجر العادي له جذور وجذع ثمّ أغصان فورك وثمار، أمّا الغرق فلا جذع له أبداً، بل جذور ثمّ أغصان متفرّقة، وأوراق متشابكة، وأشواك بلا ثمار. هذا هو الغرق الملعون الذي أنبتت جذوره أغصان المذاهب والأفكار الفاسدة المفسدة، التي نشأت وانتشرت في الغرب أولاً ثمّ امتدّت إلى مختلف شعوب العالم، ثمّ ما لبثت أن زحفت بويلاتها وألوان تدليسها وفجورها إلى شعوب الأمة الإسلامية بشكلٍ عام، ثمّ إلى فلسطين، وما أدراك ما فلسطين، وما غراقدة فلسطين؟!!

وإنّ حجب نور الشمس، وتراكم الجرائم الضارة، والأمراض الوبائية والنفسية، كانت عوامل إسناد لجذر الغرق الملعون، لكي ينبت أغصاناً وأغصاناً من المدارس والمذاهب الفكرية المعاصرة، التي يجب أن نسلط عليها ضوء الشمس، ونزيل الغشاوة عن أعين وقلوب وعقول من اتبعها جهلاً واستكباراً وإحاداً وقرقةً.

*يعتبر بعض ما جاء في هذا الفصل أيضاً قراءة تحليلية مستتيرة في كتاب كواشف زیوف للمؤلف عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، تكشف واقعاً جديداً يعايشه أبناء فلسطين هو واقع غراقدة البشر الذين يدفعون الغالي والنفيس لحماية العدو الصهيوني والحفاظ على تنسيقهم الأمني المقدس معه.

فما دام المخطّط اليهودي الذي سنّه روتشيلد وحكماء صهيون وأقطاب الماسونية، يرمي إلى استغلال النوازع الغرائزية، والشهوات الحيوانية ونوازع الشر في الإنسان، بغية هدم الفكر الديني ونشر الإلحاد والإباحية، وإباحة

الفساد في الأرض وزراعة شجرة الغرقد الملعونة، فإنّ ذلك سوف يفضي حتمًا إلى تدمير الأمم والشعوب والمجتمعات وسلبها مادّة قوّتها، ونظام تماسكها، وهذا يمهدّ بحسب مخططات الإرهاب اليهودي، لإقامة الدولة اليهودية العالمية، القابضة على ناصية كلّ خيرات الأرض، ونواصي الشعوب والأمم والمجتمعات.

لقد سعى المخطّطون اليهود لاستغلال النوازع الفردية مثل الأنانية المفرطة، وفكرة الحرية الفردية التي يراد لها أن تنطلق شرهة شرسة حيوانية متمردة على كل ما يقيدها من دين أو قانون أو ضوابط اجتماعية، أو مبادئ أخلاقية، لذلك قام اليهود من خلال مدارسهم الفكرية والمذهبية بالعمل من أجل تنمية الأنانية الفردية المفرطة، وإطلاق الحرية الفردية مطلّقين بذلك الشهوات والغرائز البهيمية، كما تنطلق الوحوش المفترسة من أقفاصها، فمع الرغبة بانتهاك اللذات دون ضابط، يتسابق الناس إليها، ويتنازعون عليها، ثم يتصارعون ويتقاتلون، وبذلك يتم تفتيت الشعوب والأمم والمجتمعات ويتحقّق إضعافها وتبعثر قوّتها، وتمكين عدوّها منها، وهو قابع في مخابئه يتربّص تساقطها صريعة نتيجة صراعاتها فيما بينها.

لذلك ومن خلال هذا الباب من الكتاب سوف نسعى إلى كشف عورة أغصان الغرقد الملعونة، بعد أن بيّنا حقيقة جذور الغرقد، وذلك حتّى نتمكّن _بعون الله وتوفيقه_ من التصدي للمخططات اليهودية على اختلافها وتنوعها.

أهم المدارس الفكرية والنظريات والآراء التي تخدم المخطط

اليهودي الإرهابي الخطر

أولاً- مدرسة ابن اليهودية فرويد: هو مؤسس مدرسة التحليل النفسي، لقد عاش ما بين (1856-1939)، وهو يهودي من أبوين يهوديين نمساويين، كانت بداياته عندما اشترك مع جوزيف بروير بعلاج الهستيريا بالنوم، مفسراً أعراضها بأنها تعبيرات عضوية عن صدمات مكبوتة، وصراعات نفسيّة لا شعوريّة ترجع إلى الطفولة، ثمّ عمل بعد ذلك منفرداً وترك طريقة النّوam، مستعيضاً عنها بطريقة التداعي الحرّ، مؤكّداً أنّ الطاقة المسببة للهستيريا التحويلية هي طاقة جنسية.

حاول ابن اليهودية فرويد تطبيق آرائه في تفسير نشأة المجتمع والدين والحضارة وتطوّرها، وقد ألّف عدّة مؤلفات منها ما هو مترجم للغة العربية وهي على النحو الآتي:

1. الذات والغرائز.
2. ما فوق مبدأ اللذة.
3. ثلاث رسائل في نظرية الجنس.
4. القلق.
5. تفسير الأحلام.
6. مقدمة في التحليل النفسي.
7. مدخل إلى التحليل النفسي.
8. حياتي.
9. التحليل النفسي.
10. معالم التحليل النفسي.

لقد دفعت القيادة اليهودية الخفية ضمن خطتها العامة ابن اليهودية فرويد لوضع أفكار وآراء باسم نظريات في علم النفس، وذلك لهدم العقائد

والأخلاق الدينية، وخدمةً للمخطط الصهيوني الخطير ضدّ شعوب الأرض جميعاً.

ويقوم التحليل النفسي ونظرياته التي بدأها ابن اليهودية فرويد وأسس لها مدرسة بحثية ساعده فيها عدد من تلامذته اليهود وغيرهم على أساسين فاسدين وهما:

الأساس الأول: الإلحاد بالله وإنكار الغيبيات واعتبار الإنسان ظاهرة مادية فقط، بما فيه من فكر ونفس وحياء. وهذا هو أحد أهم أغصان الغرقد الملعونة، الذي جعلته القيادة اليهودية السرية دعامة الإفساد الأولى للمجتمعات البشرية.

الأساس الثاني: الإباحية الجنسية، وحثّ الإنسان على ممارسة رغباته الجنسية بحرية تامة، لا تقف أمامها قيود دينية أو أخلاقية أو عادات وتقاليد اجتماعية، أو أية ضغوط من أية جهة كانت.

وضمن المحافظة على هذين الأساسين انطلق ابن اليهودية فرويد في دراسته، ومعالجاته الطبية والنفسية، وكتابة أفكاره وآرائه في علم النفس، ووضعها في قوالب نظريات علمية.

فلم يكن ابن اليهودية فرويد باحثاً متجرداً نزيهاً من أول طريق البحث، بل كان باحثاً يريد تدعيم أساسيه الفاسدين، عن طريق البحث الذي يجد فيه ما يستطيع تزييفه، وضم بعضه إلى بعض، ليتخذ بناءً فكرياً مزخرفاً، يوهم به بصحة أساسيه الفاسدين الموضوعين في خطة التضليل ابتداءً.

فقد أقام آراءه وأفكاره _كما سبق بيانه_ على الإلحاد بإنكار الخالق _عزّ وجلّ_، وإنكار الدين والأخلاق، واعتبار الإنسان كائنًا ماديًا ناتجًا عن تطوّر المادة تطوّرًا ذاتيًا، فهو غير مكلف من قوى غريبة بمسؤولية، وغير متابع من قبلها بحساب أوجزاء.

وزعم أنّ كلّ سلوك الإنسان يرجع إلى دافع وحيد في كيانه منذ ميلاده وحتى موته، ألا وهو الدافع الجنسي، فهو الدافع الوحيد في حياة الإنسان، وتتشكّل ظواهره بأشكال كثيرة في سلوكه، لذلك ينبغي إعطاء الدافع الجنسي الحرية المطلقة، ويجب عدم تقييده بأيّة قيود دينية أو خلقية أو قانونية أو أسرية أو عادات وتقاليد اجتماعية، وادّعى أنّ مقتضيات الصحة النفسية تدعو إلى إطلاق هذا الدافع الجنسي وعدم كبته، وأنّ كبت الدافع الجنسي هو المسؤول عن الإصابة بالأمراض العصبية في الناس، ومنها الهستيريا، وأنّ كل مرض عصبي يمثل اضطراباً في الوظائف الجنسية.

لقد نظر ابن اليهودية فرويد في مدرسته البحثية إلى أنّ الكبت الجنسي من فعل المجتمع والدين والأخلاق والتقاليد، فهي التي تحول دون تنفيس الإنسان عن رغباته، وكبت غرائزه، ولكي نمنع العقد النفسية والاضطرابات العصبية يجب أن نزيل هذه الحواجز، وأن يعمل الإنسان على تلبية رغباته الجنسية بأيّ وسيلة؛ حماية له من أن يكون عرضة للإصابة بأي مرض عصبي.

وأقتبس هنا نقداً موضوعياً لمدرسة ابن اليهودية فرويد ممّا كتبه الدكتور عبد الحميد الهاشمي وهو نقد مؤلف من النقاط الآتية:

1- إن آراء "فرويد" هي أولاً وقبل كل شيء أفكار افتراضية، وليست من الحقائق النفسية أو المبادئ العلمية التي أثبتتها التجارب، أو صدّقتها الملاحظة العلمية. فليس لآراء "فرويد" تلك الهالة التي حاول بعض مناصريها أن يلبسوها ثوب الحقائق العلمية، فبعض الجهات العالمية تحاول أن تحيطها بالدعاية لتحقيق أهداف لها تنتج عن ترويجها والإقناع بها .

2- لقد اعتمد "فرويد" في آرائه على الحالات الشاذة المرضية التي كان يعالجها في مرضاه، ويكمن الخطأ العلمي في التعميم الذي أطلقه "فرويد" إذ أخذ يفسر السلوك المتزن العادي لدى الأسوياء في ضوء ما عاينه من السلوك الشاذ عند المصابين .

3- إن آراء فرويد وأفكاره تعكس الحياة المتناقضة الشاذة للمجتمع الغربي، بعد النهضة الصناعية المادية، وانتشار الاختلاط المطلق، وشيوع الإباحية بشتى أسمائها وسماتها، نتيجة الترف والغرور الأوروبي، في عنفوان العهد الاستعماري. فكانت آراؤه وأفكاره انعكاساً أو تبريراً للواقع الشاذ، وليست دراسة علمية دقيقة تنظر إلى المشكلة من جميع أسسها.

4- في آراء "فرويد" المتحيزة نحو التفسير الجنسي دافعاً لكل سلوك ، يتجلى التفكير اليهودي، الذي اشتهر به اليهود منذ أيامهم الأولى، في اتهامهم لبعض أنبيائهم، وفي معاملتهم للأمم التي عاشوا معها، وهو تحيز مقصود ومخطط له، خدمة للسياسة اليهودية العالمية بعيدة المدى.

لقد كان ابن اليهودية فرويد مسخراً أساساً لمحاربة الأديان، وتهديم القيم الأخلاقية والاجتماعية، وقد فرضت عليه الخطة اليهودية العالمية أن يضع نظرية تتستر بالعلم لتحقيق هذه الغاية، فاستخدم التحليل النفسي طريقاً إلى ذلك، كما استخدم غيره من اليهود طرقاً أخرى تحت ستار البحث العلمي لتحقيق الغاية نفسها.

لقد أثبت المتتبعون لفرويد: أنه يهودي متعصب ليهوديته، وأنه صديق حميم لليهودي "تيودور هرتزل" مؤسس الصهيونية الحديثة، وأن التحليلات النفسية التي قدمها تحت ستار الدراسة العلمية المتجردة إنما صاغها على

الوجه الذي قدّمها به، ليعلم القضية اليهودية الصهيونية في العالم، وأنّ الإلحاد الذي أعلنه لم يكن إلا رداءً ظاهرياً ليفتن المنتمين إلى دين غير اليهودية عن أديانهم، فيكونوا ملحدين، وذلك يعتبر مقدّمة ليصبحوا غارقة لخدمة اليهود وحمايتهم وتنفيذ مآربهم الإرهابية والإجرامية بحقّ العالم كلّه.

إنّ ابن اليهودية فرويد في حقيقة وجدانه يهودي متمسك بيهوديته شديد التعصب لها، وصهيوني يخدم عن طريق دعاوى البحث العلمي المتجرد أغراض الصهيونية. فكثير من آراء ابن اليهودية فرويد مقتبسة من جذور التراث اليهودي الصهيوني، ولقد وضع اليهود كل ثقلهم في العالم لجعل آراء غصن الغرقد الملعون معارف علمية تدرّس في الجامعات بالغرب والشرق، وأنها فتح في ميادين العلم، وذلك ضمن الخطط اليهودية المرسومة ضد شعوب العالم من خلال غرس شجرة الغرقد الملعونة وتقوية جذورها وتثبيت أغصانها، خدمة لمصلحة الشعب اليهودي فقط، ثم رفعت وسائل الإعلام اليهودية العالمية غصن الغرقد الملعون فرويد إلى منزلة غير عادية.

وحمله ملاحدة مختلف الشعوب على رؤوسهم، وداروا به في أرجاء الأرض تمجيداً وإكباراً له لأنه أحد أهم أغصان الغرقد الملعون، كيف لا؟! وهم روبيضة التنسيق الثقافي المقدّس، وروبيضة التنسيق المالي الاحتكاري المقدّس، وكيف لا؟! وهم عبيد التنسيق الأمني المقدّس.

" إن إلحاد فرويد لم يكن إلا إلحاداً زائفاً، لأنه تركه بعد ذلك، متشبثاً باليهودية الصهيونية، وفيّاً لها، سائراً في طريقها، منفذاً لمخططاتها."

لذلك يجب على الغراقدة من رويبضة الأوسلويين والأعراب والمتأسلمين أن يعودوا إلى طريق الحق والصواب قبل أن يصبحوا رمادًا، نعم، قبل أن يصبحوا رمادًا، فما عاد من المقبول في المجتمع الفلسطيني والعربي والإسلامي، أن يكون فيه غرقدي، خادم لليهود والصهيونية، وذلك من خلال استغلال طريقة التحليل النفسي عند ابن اليهودية فرويد، لخدمة موضوع معاداة السامية، وهي الفكرة التي حمل اليهود شبح التخويف منها في الغرب، وحمل الغراقدة شبح التخويف منها في عالمنا العربي والإسلامي، وذلك لإسكات كل لسان يمكن أن يتحرك في انتقاد اليهود، وإيقاف كل مقاومة تتوجّه لصدّ مكائدهم وتحركاتهم المريبة في السياسة، أو الاقتصاد، أو الإعلام، أو في مجالات العلم والثقافة، أو في غير ذلك من المجالات.

نعم، في غير ذلك من المجالات مثل مجازرهم في حقّ الشعوب العربية في سوريا ومصر ولبنان وهنا في فلسطين، حيث يفصل بين المجزرة والثانية مجزرة أخرى، فلا يكاد يمرّ يوم أو أسبوع أو شهر دون أن يكون هناك مجزرة مروّعة بحقّ أهل فلسطين، الواقعين تحت مطرقة الاحتلال اليهودي الصهيوني، وسندان غراقدة أوسلو.

ثانيًا: مدرسة ابن اليهودية ماركوز

هربرت مرقس هو ماركوز ابن اليهودية وهو فيلسوف يهودي معاصر، ألماني المولد، أمريكي النشأة. عاش من سنة (1898 إلى 1979م). وهو صاحب مدرسة نقد الفكر الحديث في علاقته بالمجتمع الحديث، فكان من أشدّ نقّاده. وكان له بسبب ذلك تأثير سياسيّ فعّال بالغرب. أخذ أتباعه يمجّدونه حتى رفعوه إلى مصافّ أنبياء بني إسرائيل، له عدّة كتب ومؤلفات، ومنها كتاب "فلسفة النفي" وكتاب "الحبّ والحضارة".

وقد أصدر سنة (1964م) كتاباً باسم (الإنسان ذو البعد الواحد أو ذو النظرة الواحدة)؛ ومن خلال هذا الكتاب دعا ابن اليهودية ماركوز إلى قيام جمهورية القلّة، التي تمارس العقلانية بواسطة الصفوة، ووجه هذه الصفوة لاستغلال الحركات الطلابية الثورية، ولاستغلال المنبوذين، والخوارج، والمستغلّين، والمضطهدين من مختلف الأجناس والعناصر والألوان، والعاطلين عن العمل، وغير القادرين عليه، للقيام بعمل ثوري جذري يحقق هذا الهدف، وتلتقي فيه أشدّ قوى الوعي الإنساني المتمثلة بالصفوة (اليهود الصهاينة)، بأشدّ العناصر البشرية تعرّضاً للاستغلال (الغراقدة الملاحدة)، والتي يمكن دفعها للثورة الهائجة، واستغلال ثورتها وجعلها غرقداً حامياً لليهود والصهاينة بجعلهم عبيداً لإلحاد التنسيق الأمني المقدّس.

ولقد روّجت وسائل النشر والإعلام اليهودية لكتاب ابن اليهودية ماركوز هذا ترويجاً عظيماً، وحوّلت ماركوز من أستاذ جامعي اشتهر بتفسير فلسفة (هيجل) إلى شخصيّة دولية، يستشهد به ويتّلمذ على يده بعض اليساريين والغراقدة، ويعتبرونه قديسهم الفكري، ومن المعلوم أنّ الدعاية لتمجيد الأشخاص هدفها هو: التمجيد بأفكارهم وآرائهم، وذلك للتأثير على الجماهير حتى تؤمن بها، وتتساق وراء قادتها.

ولأنّ الهدف النهائي والبعيد لليهود من وراء زرعهم لشجرة الغرقد الملعونة هو أن يصلوا إلى حكم العالم صراحة، باستكبار واستعلاء ودون خوف ولا تحايل ولا استخفاء، فإنّ شياطين اليهود الموجهين لمنظمتهم، والمخططين لحركاتهم في العالم، قد حققوا في الشرق والغرب قسماً كبيراً من مخططهم الرامي إلى هدم الدين والأخلاق، وإطلاق حرية الفكر، وحرية الجنس والحب الفاحش، وحرية اختيار أسلوب العيش مهما كان فوضوياً ومؤذياً للمجتمع والدولة والدين.

فقد أسسوا الشيوعية وأقاموا ثورتها الماجنة في الشرق، فتمكّنوا من الهيمنة على ناصية دولتها الكبرى، وسيطروا اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً وثقافياً على الدول الرأسمالية والاشتراكية في الغرب، وكان للعبث الفكري دوره التمهيدي العظيم في ذلك، وهو الذي صاغه شياطين اليهود أمثال : فرويد ودوركايم وماركس.. وغيرهم، ونشرته مؤسساتهم وأجهزتهم الإعلامية والتعليمية والسياسية. وبقي على شياطين اليهود أن يحضّروا لإقامة الثورات السياسية، ليركبوا صهوتها، ويحتموا بغرقها لكي يصلوا فعلاً إلى قمة حكم ديكتاتوري صارم، يحكمون به دول العالم، تحت ستار حث الصفوة من المثقفين لاستغلال الحركات الطلابية الثورية، ولتحريك المنبوذين والمشردين والهيبين والعاطلين ومن لفّ لفيفهم من غراقدة وملاحدة للقيام بالثورة المطلوبة.

إنّ شياطين اليهود الصهاينة، إذا تمكّنوا من حكم دول العالم الغربي سوف يحكمون دول العالم الأخرى، ذلك لأنّ قوى العالم الأوروبية والأمريكية تكون يومئذٍ تحت سلطانهم؛ لذلك دفعوا ابن اليهودية ماركوز، وهو أحد رجالهم المتخصصين في الدراسات الفلسفية، لنشر أفكار جديدة، ذات صيغة فلسفية، من شأنها إغراء المثقفين التحرريين من كل القيم

التقليدية، الذين يتخذون الوجودية والإلحاد بالرب الخالق مذهباً لهم في الحياة، ويؤمنون بحرية الجنس ومشاعيته، وبحرية الفكر مهما انطلق في عبثه، ويستمتعون بأسلوب العيش الفوضوي الذي لا ضابط له ولا نظام، ويؤثرون الانطلاق البهيمي، ولكن بنوازع وغرائز بشرية .

إنّ المكر الشيطاني اليهودي سيكون وراء كل هؤلاء الثوريين، إذ يتخذهم جميعاً مطايا وغراقدة، وهذه المطايا ستتساقط مطيّة فمطية، وأولئك الغراقدة سيتساقطون هم أيضاً غرقدياً فغرقدياً. وعندئذٍ سيكون شياطين المكر اليهودي هم الديكتاتوريين الحقيقيين، القابضين على كل مراكز القوة في العالم، وسيصبحون الملوك الفعلين، الذين احتالوا للظفر بمُلك العالم بوسائل التضليل الفكري، والثورات التي تلتهب نيرانها بأجساد الحمقى الذين جعلوا أنفسهم مطايا لشياطين اليهود.

يتوهم اليهود أنهم إذا حققوا هذا المخطط الأخير ملكوا الدنيا ملكاً علنياً صريحاً، واستعبدوا الشعوب بدكتاتورية صارمة. لكنّ الله - عزّ وجلّ - لن يظفرهم بذلك، بل سيعيدهم إلى الوضع الذي هو القاعدة بالنسبة إليهم وما سواها شذوذ عنها .

وبالعودة إلى مدرسة وفلسفة ابن اليهودية ماركوز نجد أنّها قد قامت على دعامتين زائفتين رئيسيتين، وهما على النحو الآتي:

الدعامة الأولى : وهي فكرة مؤسس الشيوعية اليهودي كارل ماركس في النظام الجماعي الذي يمثله في الإدارة صفوة من الأفراد، وهي الفكرة التي تدعمها آراء عالم الاجتماع دوركايم وهو أيضاً ابن يهودية، ولقد جاء ابن اليهودية هذا بخرافة تحت عنوان (العقل الجمعي).

الدعامة الثانية: فكرة مؤسس مدرسة التحليل النفسي، ابن اليهودية فرويد، القائمة على توحيد الدوافع الإنسانية كلها بالدافع الجنسي، ووجوب إطلاق

هذا الدافع ليحقق رغباته، دون أية قيود دينية أو خلقية أو قواعد وأنظمة وعادات اجتماعية، أو غير ذلك.

إنّ أفكار ابن اليهودية ماركوز التي دفع بها شياطين اليهود ومخطّطهم، والتي أظهر حماسه من أجلها، وأراد إقامة الثورات على نظم المجتمعات الغربية بسبب حرمان جماهير هذه المجتمعات منها _وهي ما أسماه بالاحتياجات الحقيقية إلى الحرية الحقيقية في أن يكون الإنسان سيد نفسه بنفسه، لاسلطان لأحدٍ عليه_ وهي التي حرّمته منها نظم المجتمعات الغربية وإدارتها، وجعلته بوسائلها التخديرية راضيًا سعيدًا، إذّ منحتة احتياجاته المادية الزائفة فخرّته بها.

هذه الفكرة التي من أجلها يريد ابن اليهودية ماركوز أن يقيم الدنيا ولا يقعدها، ولم يتضمن برنامج الثورة (التي يدعو إليها) تحقيقها، بل يتضمن تحقيق نقيضها تمامًا.

إنّ برنامج الثورة التي يدعو إليها يقرر إقامة الحكم المنشود على أساس ديكتاتورية الأقلية، وحين يقام الحكم على أساس ديكتاتورية الأقلية، فإنّ جماهير الأفراد سيكونون محرومين من كلّ لون من ألوان الحرية، كما هو الحال في ديكتاتورية الدول الشيوعية، المستترة بقناع النظام الجماعي، وتأمين مصلحة الجماهير الكادحة .

إنّ العاقل المستنير لا يخفى عليه أنّ العبث الفكري الذي عرضه وزخرفه لصغار العقول، إنّما يقصد منه ابن اليهودية ماركوز زلزلة المجتمعات الغربية، التي غدت جماهيرها العامة خاوية من المبادئ والقيم والعقائد التي تعصمها من عادات زيوف فكرية، وأوبئة مذاهب هدامة، لتمكين القلة اليهودية المنظمة، من الظفر بحكم ديكتاتوري صارم، مستخدمةً أجراءها وعملاءها، من مختلف هذه المجتمعات. وعلى رأسهم الغراقدة، فالغراقدة هم

كما قلنا وأكّدنا زرع الشيطان الذي غرسه اليهود وسقته الصهيونية وتسعى الدكتاتورية اليهودية الصارمة إلى حصاده، وبعد ذلك حصاد ثروات العالم، وتقسيم الناس إلى عبيد وغراقدة، يخدمون الأسياد اليهود الصهاينة.

ثالثاً: مدرسة ابن اليهودية برجسون

هنري برجسون ابن اليهودية هو: فيلسوف يهودي فرنسي عاش ما بين عام (1859 و 1941م)، صار أستاذًا في الـ(كوليج دي فرانس) سنة (1900م)، وحاز على جائزة نوبل في الأدب سنة (1927م). وهو ثنائي في فلسفته، يرى أنّ في العالم اتجاهين متعارضين، هما الحياة والمادة. فالحياة تصعد وتخلق وتجاهد خلال المادة، وتسمو عليها بالزيادة في الخصوبة ودقة التركيب، أمّا المادة فمثقلة هابطة مقيدة.. إلى غير ذلك من آراء.

من مؤلفاته: 1- الزمن والإرادة الحرة 2- المادة والذاكرة

3- الضحك 4- منبع الأخلاق والدين

5- التطور الخلاق

وهناك ما تم ترجمته من هذه الكتب إلى العربية.

لقد شاع أنه اعتنق المسيحية في أخريات حياته، ولئن صح هذا فلقد غدا معلوماً تماماً غرض اليهود حينما يعلنون انتماءهم إلى المسيحية أو الإسلام أو غيرهما، إنهم قد يدخلون في أي دين غير الدين اليهودي نفاقاً، ليكون لمذاهبهم التي يضعونها، وآرائهم التي يصدرونها، ومكايدهم التي يكيّدونها، تأثيراً أكبر في الأمم التي نافقوها بالانتساب إليها، إنهم اليهود نكثة العهود؛ فحيث وجدت مكرّاً يهدف إلى هدم الدين أو الأخلاق، أو النظم الاجتماعية أو السياسية الصالحة، أو من شأنه أن يُفضي إلى تدمير الإنسانية، فابحث عن الأصابع اليهودية وراءه، فإن لم تجدها سوف تجد الغراقدة عبيد اليهود فهم ملاحدة التنسيق المقدّس، من أجل هدم وتدمير الدين والأخلاق، ومن أجل مصادرة وملاحقة ومحاربة كلّ ما يمتّ للإسلام والمسلمين بصلة.

لقد وضع ابن اليهودية أسس مدرسته وهي أنه ليس للدين ولا للأخلاق مصدر ربّاني مطلقاً، ولا أسس عقلية تجعلهما حقيقة من الحقائق، وأنّ الوحي خرافة من اختراع الإنسان، وأنّ اليوم الآخر والحياة الآخرة خرافة.

لقد زعم في كتابه "منبعا الأخلاق والدين" خلال تلفيقاته وآراء كثيرة، أنّ الدين والأخلاق من وضع (الملكة الوهمية) عند الإنسان، وهي ملكة تصنع الخرافة، ليستفيد منها الإنسان في حياته، فيقي بها نفسه من آثار المخاوف التي يتعرض لها. وكرّر في كتابه المذكور عبارة (وظيفة الخرافة) مؤكداً بها أنّ للخرافة _ التي ي اخترعها الإنسان بمحض تخيّلاته ظاناً أنّها حقيقة _ وظيفة نافعة في حياته. وبالخرافة الدينية يدافع عن نفسه، ويقيها من الخطر الذي يتعرّض له من جرّاء اتجاهه العقليّ الصرف، وهو خطر تجميد نفسه، وتعطيل طاقاته الحيويّة عن التحرك الفعّال المنتج.

إنّ ابن اليهودية برجسون قد ألغى ابتداءً كل الحقائق العقلية والعلمية التي جاءت بها الأديان الربّانية، وأخذ يدرس الأديان البدائية والأديان الوثنية الخرافية، ويجعل لها تفسيرات نفسيّة بعيدة عن منطق العقل وبراهين العلم، لأنّ هذه الأديان الفاسدة لا تملك بطبيعتها مثل هذه البراهين، ثمّ أطلق كلامه وعممه على كلّ الأديان.

وهكذا تعتمد مغالطته وفكره الفاسد المنحرف على ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: تفسير الظاهرة الدينية تفسيراً بعيداً عن الحقيقة، ولئن كانت كما يقول في بعض الصور عند بعض الناس، فهي ليست كذلك في كلّ الصور ولا عند كلّ الناس.

العنصر الثاني: التعميم الفاسد، إذ عمم حكمه على كل دين، اعتماداً على ما فسّر به أدياناً بدائية فاسدة باطلة، مع احتمال أن تكون الأديان الباطلة البدائية ذات أصول صحيحة، لكن دخلها التحريف والتبديل بعد ذلك،

ودخلت فيها وثنيّات من صنع الانحراف الإنساني، كما هو مشاهد في بعض الأديان الكبرى، ذات الأصول الصحيحة، بشهادة الوثائق التاريخية. وعلى هذا فالخرافة الإنسانية كان لها وظيفة إفساد وتحريف، لا وظيفة دفاع وحماية كما زعم ابن اليهودية برجسون.

العنصر الثالث: تجاهل وكتمان الأسباب الحقيقية لقضايا الدين الحق، مع أنّ مثل برجسون ابن اليهودية لا يجهلها.

إنّ رأي زارع الغصن الغرقديّ وساقى جذوره، ابن اليهودية برجسون الذي اعتبر فيه ظاهرة التدين وهمًا ضروريًا ، تسعف به الفطرة، لإيجاد التوازن بين مشبّطات العقل ومقتضيات مسيرة الحياة، هو رأيّ خياليّ تمامًا؛ والسبب في ذلك أنّ بطلانه يكشفه واقع حال الملاحدة الماديين، فإنّ كفرهم بكل دين لم يعطل لديهم مسيرة الحياة، وإن كان قد أوجد لديهم متاعب نفسية مشقية لهم، غير خرافة التثبيط التي ادّعاها غصن الغرقد برجسون، وهذه المتاعب النفسية حتمية لكفرهم بالحق، إذ يحرمون من الطمأنينة النفسية السعيدة التي يجلبها الإيمان بالله وبالיום الآخر.

رابعًا: مدرسة ابن اليهودية دوركايم

ابن اليهودية (إميل دوركايم أو دورك حاييم) هو: يهودي فرنسي، عاش ما بين عام (1858م و1917م) تَخَصَّصَ في علم الاجتماع، قالوا: "وقد صار رائد علم الاجتماع بعد كونت"¹، كان أستاذًا بالسوربون، وتأثر اتجاهه في علم الاجتماع بفلسفة كونت الوضعية، وكان له تابعًا في البداية، ثم صار له ناقدًا. وهو صاحب مدرسة العقل المشترك حيث أنه قد عزا إلى العقل المشترك للمجتمع (العقل الجمعي) أصل الدين والأخلاق، وكذلك بعض التصورات الأساسية كالزمان والمكان. ومن أهم مؤلفاته:

- 1- تقسيم العمل في المجتمع
- 2- قواعد المنهاج الاجتماعي
- 3- الانتحار
- 4- الأشكال الأولية للحياة الدينية
- 5- التربية والاجتماع ... وغيرها.

إنَّ حال ابن اليهودية دوركايم كأحوال أبناء اليهودية الذين سبقوه، أمثال برجسون وماركوز وفرويد، وأنَّ القيادات اليهودية السرية قد دفعته لإيجاد أفكار في مجال تخصصه، وهو علم الاجتماع، من شأنها تنفيذ المخطط اليهودي العام الرامي إلى هدم أسس الدين والأخلاق في مختلف الأمم والشعوب.

1. هو أوجست كونت عاش ما بين (1798-1857) فيلسوف فرنسي مؤسس الفلسفة الوضعية التي ترفض الميتافيزيقيا، وتعتمد على العلوم الطبيعية الحديثة، مذهبه مبسط في كتابه: (محاضرات في الفلسفة الوضعية).

وبوسائل مختلفة متعددة وكثيرة، دعت الدعاية وأجهزة الإعلام اليهودية غصنها الغرقديّ الموجّه دوركايم ابن اليهودية ورفعته إلى مرتبة غير عادية، حتى صار عند المؤرخين رائد علم الاجتماع بعد "كونت" وأمسى رئيس المدرسة الاجتماعية الفرنسية.

لقد سعى ابن اليهودية "دوركايم" إلى أن يهدم الدين والأخلاق من جذورهما، لكي يزرع مكانهما الغراقة والملاحدة، فأقام أولاً فلسفة العقل الجمعي، إذ زعم أن العقل المشترك للمجتمع هو الموجّه لكل فرد فيه، وهو المكوّن لأفكار الأفراد، ومذاهبهم، وعاداتهم، ومفاهيمهم، وذلك عن طريق إلزام المجتمع للفرد، بما يحيط به من قوة اجتماعية ضاغطة.

وزعم "دوركايم" بناءً على أفكاره وآرائه التي أعطاهها زوراً وتزييفاً اسم "نظرية" أنّ عناصر التفكير وأسس المعرفة العقلية نفسها ما هي إلا صور ولدتها حياة الجماعة، وطبعتها على غرار النظم الاجتماعية.

ولمّا كانت غاية غصن الغرقد هذا تأسيس المعرفة وكل ظواهر الوجود على مذهب الإلحاد بالله، ودعم المنظمات اليهودية، أو التي يسيطر عليها أو يوجهها اليهود، والتي من مخططاتها قيادة الجماهير، وهي معطلة في أفكارها الخاصة، فقد اتجه إلى التركيز عن طريق دراساته في علم الاجتماع إلى عدة أمور:

1- الإصرار على تفسير أية ظاهرة اجتماعية تفسيراً مادياً، لا يعترف بالله ولا بأية قوة غيبية، أو موجودات وراء العالم المادي.

2- ابتكار فكرة العقل الجمعي الذي يسيطر على الجماعة دون إرادة منهم ولا تفكير، فهو يحركهم كما يحرك راعي القطيع من الأنعام قطيعه.

3- التركيز على إلغاء الفطرة الإنسانية النزاعة إلى الإيمان بالله وإلى عبادته، وإلى فضائل الأخلاق، وإلى بناء الحياة الاجتماعية الأولى على نظام الأسرة القائم على الزواج وضوابطه.

إنّ إصراره على تفسير أية ظاهرة اجتماعية تفسيراً مادياً قائماً على إنكار الخالق _جلّ وعلا_، واختراعه لفكرة العقل الجمعي ما هو إلاّ تخيّلٌ خرافي مجرد من أي دليل عقلي أو علمي، يبدو أنّ الفكر اليهودي قد استخفّ استخفافاً مسرفاً بعقول الأمم والشعوب غير اليهودية، مهما بلغت ثقافتها ومعارفها؛ لذلك فهو يرى أنّ الأوهام والتخيّلات السخيفة متى وضعت في قالب مزخرف، وسمّيت علماً، تلقّفتها هذه العقول، وأخذتها بقبول حسن، واعتقدتها على أنّها حقائق.

وشجّع اليهود على هذا الاستخفاف وجود من يستجيب لهم، ويتقبّل أفكارهم وخرافاتهم، ووجود من يستأجرونهم أو يستعبدونهم من الغارقة والملاحدة ليقوم بخدمة أغراضهم، وترويج سخافاتهم وضلالاتهم، وحمايتهم من الشعوب المستعبدة إذا ثارت ضدّ اليهود المجرمين.

عقلانية أغصان الغرقد الملعونة

لقد عمل واضعو الدستور الشيطاني اليهودي، وزارعو شجرة الغرقد الملعون على دعم وتمجيد المذهب العقلاني، واعتماد أحكامه سواء أصاب أم أخطأ، ضدّ الاتجاه الديني، مهما كان الدين حقاً، ومهما كان الذي نسب إليه صواباً، فالمحكّم في هذا الاتجاه هو العقل. نعم هو العقل اليهودي الفاسد المفسد، عقل أغصان الغرقد الملعون.

فالعقلانية أو المذهب العقلي اتّجاه لتمجيد العقل واعتماد أحكامه أصاب أم أخطأ، ضدّ الاتجاه الديني مهما كان الدين حقاً، ومهما كان الذي نسب إليه صواباً، فالمحكّم في هذا الاتجاه هو العقل.

لقد عمل اليهود على تعدّد وتنوّع المذاهب الفلسفية والاجتماعية والمذاهب العبثية وغيرها ضمن هذا الاتجاه العقلاني، لاختلاف تصورات العقول ومداركها، ولتأثّر كثير منها بأهواء النفوس، والمصالح الخاصة، ونزعات الأفراد والجماعات، ونزغاتهم وعصبياتهم، وأناياتهم، مع تعذر تطابق الأهواء والمصالح ودوافع النفوس الأنانية.

وأخذ أعلام الفلسفة والدراسات الفكرية يومئذٍ يصدّرون آراءهم ومفاهيمهم العقلية التأملية، ولبست هذه الآراء والمفاهيم لباس العقلانية، وصارت لدى الجماهير المفتونة بالعقلانية ضمن المسلّمات العقلية، وصار العقل الذي يمثّله هؤلاء الأعلام هو الحكم في كل شيء، حتى في الأمور الغيبية التي لا يملك موازين لإثباتها أو نفيها، وبذلك تدخلت العقول مدفوعة بالقلوب المستكبرة، لرفض وإنكار قطعيات دينية غيبية ثابتة في الدين بيقين، مع أنّها لا تملك لإدراك هذه الغيبيات عيوناً للمشاهدة، ولا حسّاً للمس، حتى ولا عكازاً يسمح بالمشي في الظلمات، ولا تملك أيضاً أي دليل منطقي للنفي.

وأفرز هذا الاتجاه العقلي _الذي أنبت أغصان الغرقـ_ الإلحاد وادعاءاته الباطلة، والديكتاتورية والديمقراطية في السياسة، والرأسمالية على اختلاف درجاتها، والاشتراكيات على اختلاف درجاتها في الاقتصاد، وآراء كثيرة في تعليل ظواهر الكون تعليقات فلسفية لا تخضع للتجربة ولا للمشاهدات الحسية.

وتصارعت أفكار الناس وتباينت وتعارضت ضمن هذا الاتجاه العام، وأظهرت تجربة اعتماد العقل والثقة بكل أحكامه التي يقدمها الناس على أنها فلسفات، أو تصورات، أو تأملات، أو أحكام عقلية، تناقضات لا حصر لها، وكشفت هذه التجربة عدم كفاية العقل وحده للحكم على كل شيء، وكشفت أنه كثيرًا ما يقع فريسة أهواء النفوس وشهواتها وغرائزها ونزغاتها، وينساق وراء المصالح الخاصة، فينحرف عن الحقيقة ويزين الباطل.

وعلى الرغم من هذا كله إلا أن قافلة اليهود الذين حملوا رسالة تضليل الناس وإغوائهم على منهج إبليس؛ لتحقيق أهداف اليهودية العالمية التي رسمتها بروتوكولات مشايخهم الذين مردوا على كل إثم وشرّ وتضليل، وذلك كله بغية هدم الدين ونشر الكفر بالله واليوم الآخر وإنكار الشرائع الربانية، ما زالوا يراوغون ويدلّسون ويمكرون، وذلك ابتغاء تحقيق أهدافهم الإرهابية الإجرامية الرامية لحكم العالم.

ولأن الغاية عند اليهود تبرّر الوسيلة، فقد خلقوا لأنفسهم ميكافيلية يهودية، فالميكافيلية العامة تقول: "إنّ الغاية تبرر الوسيلة" في شؤون السياسة فقط، دون أن تضع لفكرتها هذه أي قيد من قيود المنطق السديد، والحق الثابت، والخير الجلي، والفضيلة والجمال، فإن الميكافيلية اليهودية تأخذ بهذه الفكرة نفسها، في مختلف الشؤون السياسية، والمالية، والعلمية،

والدينية، وغيرها من الشؤون التي تحقق لليهودي غاية من غاياته مهما كانت حقيرة. ولو كانت الوسيلة إلى تحقيقها إهدار أي حق لفرد أو جماعة أو أمة، باستثناء اليهود، ولو كانت الوسيلة ارتكاب أية رذيلة خلقية، أو جريمة قذرة، أو نشر الكفر بالله، وبث الإلحاد في شعوب الأرض. (والمكافيلية الشيوعية والرأسمالية بنت المكافيلية اليهودية الانتهازية)

الفصل الثالث: أوراق الغرقد الملعونة

أوراق غرقد البهائية والقاديانية

لقد كشفت لنا بروتوكولات حكماء صهيون عن ماهية أوراق الغرقد الملعونة، ففي تلك البروتوكولات نجد أنّ حكماء صهيون قد قالوا: " إنّنا نسخر في خدمتنا أناسًا من جميع المذاهب والاحزاب، من رجال يرغبون في إعادة الملكيات، واشتراكيين وشيوعيين وحالمين بكلّ أنواع الطوبيات (أي المثاليات) ولقد وضعناهم جميعًا تحت السرج".

تحت السرج وضع الصهاينة أوراق الغرقد الملعونة، وتحت السرج ذاته وُضع حمار الطاحون الأوسلويّ، ووُضع العديد من الأعراب والمتأسلمين، ووضع ملاحدة التنسيق الأمنيّ المقدّس من أوسلويين وأعراب ومتأسلمين.

أخي القارئ، اعلم أنّ حكماء صهيون قد اهتمّوا اهتمامًا كبيرًا وعظيمًا بالفكر، وذلك لأنّ الفكر في كلّ أمة هو عصبها وقوتها وماء الحياة في جسدها. فالصهاينة يدركون أنّهم استطاعوا تخريب فكر أيّ أمة، وسلبوا منها بصرها وتركوها عمياء، واستطاعوا أن ينفذوا إلى عقلها، ومن هناك سيتمكنون من السيطرة الكاملة على تلك الأمة واستعبادها وتسخير جزء من أبناء تلك الأمة ليصبحوا غراقدة حماة لليهود، وغراقد جلاّدين لأبناء شعبهم المستضعف والمستعبد بقوة الحديد والنار وبقوة الظلم والطغيان.

لقد نجح شياطين اليهود وحكماء صهيون في زراعة جذور الغرقد الملعونة بعد أن أنبتوا لها البذور، فشرّشت الجذور وأنبتت الأغصان التي أنبتت الأوراق، تلك الأوراق المسمومة التي رواها ماء الفكر الفاجر والمذاهب الهدّامة الحانقة والمقيتة.

فشياطين اليهود هم شياطين الفكر الإرهابي، فكر الدمار كهدف ووسيلة، فالدمار العسكري والاقتصادي والأخلاقي والديني والعلمي والاجتماعي والنفسي، هو ثمار طبيعية للدمار الفكري اليهودي، لذلك نسجت الصهيونية خيوطها الخبيثة حول الفكر ثم الدين ثم الثقافة، واستماتت في محاربتها وتطويقها لكل فكر فاضل ينبع من الدين الإسلامي الطاهر، وذلك عن طريق بناء رموز عملاقة لفكر مضاء متألق المظهر، هدام الجوهر (سمه في عسله).

فكان فكر فرويد ودوركايم وبرجسون يقوم على البناء فوق مساحات الشك، وأقيم هذا الفكر المقيت كحائط قائم في مواجهة النظرة السرمدية، لتحجب رؤية بصائر الناس عن الغيب البعيد، وتخاطبهم بماديات ملموسة مزيفة الجوهر حتى تقطع عليهم طريق التوغل في كينونة الغيب، وسرمديات الحياة التي تعج بالروحانيات والخشوع والوجدانيات الدينية. أمّا أبناء اليهودية هؤلاء، وفوقهم ماركس، فلا هم لهم سوى نشر أفكارهم الإلحادية، وذلك من خلال مغازلة البشر ببريق الأطماع، ونهم الغرائز ومعالجة الضعف الإنساني لدى الضعفاء وهم غالبية البشر، خاصة من كان منهم بلا عقيدة، وذلك لكي يصنعوا منهم الغراقدة والملاحدة والطغاة، ليتكفلوا بهدم العالم، ويكونوا نواة لفكر انقلابي¹، على كل قيم العالم.

1- فكر انقلابي: لقد مثّل الانقلابي عبد الفتاح السيسي خير مثال على الفكر الانقلابي الغرقدي، وهو نواة لزرع الشيطان اليهودي الصهيوني.

والحمد لله فمع كل هذا الخبث والمكر اليهودي والصهيوني، فإن إرادة الله تعالى في علاه هي الغالبة. فشيوعية ماركس ابن اليهودية قد اندحرت،

بعد أن تناولت وظلمت وقهرت الكثير من العباد، إلّا أنّ اليهودية الصهيونية قد بقيت وبقي معها الغرقد الملعون، فابتلينا نحن الشعوب العربية والإسلامية الطيّبة المسالمة بدسائس ومؤامرات هذه الفلول الغرقدية التي مازالت تعمل ليل نهار لخدمة سيّدها الشيطان اليهوديّ الإرهابيّ.

إنّ الغراقدة هم الورقة التي تستر العورة اليهودية والصهيونية، فهم يرفعون عن اليهود نشاطهم التأمري في أروقة التاريخ، ويحاولون جاهدين مستميتين جعل اليهود المجرمين أناسًا عاديين، لهم ما لنا من وضوح ومسالمة، وحسن أخلاق وإنسانية، وهم الورقة الغرقدية الملعونة التي تستر عورة من ينكرون أنّ الصهيونية وراء ولادة الجريمة الشيوعية في العالم، وينكرون علاقة الصهيونية بماركس وفرويد ودوركايم وفريز ونييتشه ودارون، رغم أنّها العلاقة التي قدّم فيها ماركس نظريّته، لواد الأديان والأخلاق، وقدّم الثاني نظريّة نفسية لتكبح الأديان والأخلاق أيضًا، أمّا الثالث فقد قدّم نظرية اجتماعيّة تهاجم الأديان، والرابع وهو فريز فكانت نظريّته الهدّامة تقوم على أساس تطوّر الدين من عبادة الطوطم إلى عبادة قوى الطبيعة إلى عبادة الأفلاك فعبادة الأصنام ثمّ عبادة الله. ويعني هذا أنّ الإنسان هو صانع الدين والديان، وصانع العبادة والمعبود، لأنّ صانع الوثنية لا بدّ أن يصنع الأوثان، لذلك فإنّ شعار هذه النظرية هو: (أنّ الله قد خلقه الإنسان، وليس الله هو خالق الإنسان!)

إنّ الغراقدة وأوراقهم الملعونة، إنّما ينكرون كلّ ما يشين الصهيونية، لأنّ جذورهم وأغصانهم مربوطة بالصهيونية، وما ينال منها ينال منهم، والحكم عليهم بنقيصة يضيف نقائص جديدة لنفوسهم الغرقدية، المكدودة بهموم الصهيونية المالكة لماء حياتهم القائمة على الرذائل والأطماع والرغائب التي يعبدونها.

فالغراقدة لا يعبدون شياطين اليهود الصهاينة، ولكنهم يعبدون ماء حياتهم المستمّدة من نبع الشرّ والإرهاب، والفجور اليهوديّ الصهيونيّ؛ لذلك فهم ينكرون محاولات إلصاق تهم محاربة الأديان للصهيونية، وينكرون محاولاتهم لإعلاء مكانة اليهود التلمودية، وكذلك تزيف التاريخ وصناعة الأساطير الباطلة والمضلّلة، وينكرون محاولة الصهيونية تدمير الإنسان أخلاقياً من داخله، وفرض جبروت النظريات المادية البحتة على الفكر البشريّ. وينكرون أيضاً أنّ الصهيونية لعبت وما زالت تلعب دور التاجر المرابي والقوّد والخمّار والشيطان، وغيرها من الأدوار القذرة التي أوكل بعضها للغراقدة لكي يقوموا هم بها، فهم الورقة الغرقدية الملعونة التي تستر عورة اليهود الصهاينة.

إنّ أوراق الغرقد الملعونة أوصلوية كانت أم أعرابية أم متأسلمة ضالة، كلّها نفايات يهوديّة صهيونيّة، نجدها وقد تزاхمت نفوسهم بالنفاق القاتل، فيُظهرون ما هو مع الفلسطينيين والعرب والمسلمين، ويفعلون ما هو قاتل لهم، والله إنّّه لمن المحير والمقرّر أن يحارب المقاوم المجاهد، وتُحارب الأخلاق والفضيلة، ويحارب الإسلام من قبل الغراقدة، وهم فلسطينيون أوصلويون وأعراب ضالّون ومسلمون متأسلمون. والله إنّ فلسطين والعروبة والإسلام من هؤلاء الغراقدة براء وألف براء. كيف لا؟! وقد تخابثوا وناقفوا وصرخوا وجاروا وتجبرّوا تماماً مثل اليهود.

لقد تلونت أوراق الغرقد الملعونة بعدة ألوان فمنها ما هو إباحيّ، ومنها ما هو مسلم متأسلم صنعه الاحتلال والاستعمار، فبعد أن سلّطنا الضوء على الملاحظة وفكرهم ومدارسهم، وجب علينا أن نسلّط الضوء على أوراق الغرقد المتأسلمة، التي صنّعها الاستعمار البريطاني، وأورثها للاحتلال الصهيوني، وخير مثال على ذلك سيد عبيد غراقدة فلسطين الغرقديّ

البهائيّ (محمود رضا مرزا عباس) ابن البهائية، ابن مدينة صفد الفلسطينية.

أخي القارئ، إنّنا هنا بصدد الحديث عن أحد أهمّ أوراق الغرقد الملعونة، وأخطرها ألا وهو أوراق الغرقد المتأسلم، ذلك الورق الذي خلقه الاستعمار فوق أرضنا الإسلامية لتكون ظهيراً وحامياً له في محاربة الإسلام والمتأسلمين، ونعني هنا أوراق غرقد الأديان الاستعمارية: البهائية والقاديانية.

والله لو أنّ هذه النحل الغرقدية ظهرت في مجاهل إفريقيا، أو خلقها الصهاينة والبريطانيون والأمريكان بين ظهرانيتهم، ما شغلنا أنفسنا كثيراً بالكتابة عنها، لا، وربّ الكعبة، ولكن ميلاد غراقدة هذه الملل في ربوع الأمة الإسلامية، ومحاولتهم التستر بتعاليم الإسلام أمام السذج، والخدمات التي قدمتها هذه المذاهب الغرقدية المتأسلمة، للسياسة الصهيونية والبريطانية والأمريكية، والتي يمكن أن تؤديها في المستقبل، كلّ ذلك يجعلنا نلفت الأنظار بقوة إلى هذا العبث الاستعماريّ الاحتلاليّ؛ حتى لا يقع ساذجٌ في فخّه، ووحل مستنقعه الغرقديّ الملعون.

فالإسلام بطبيعة تعاليمه يأنف من الإلحاد، ويستقذر تعاليمه ويقف ضده، ويحارب النفاق والمنافقين ويفضحهم، ويجاهد الغراقدة ويقتلعهم ويجتثهم، حتّى يطهر أرض الإسلام وقلوب وعقول المسلمين من أفكارهم الضالّة المضلّة.

وإنّ شرائع الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحجّ وجهاد، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ودعوة للخير وتواصي بالحقّ والرحمة، وإنفاق في سبيل الله، هذه الشرائع توجد وتصنع وتبني أمة إسلامية متميّزة مجتهدة، إن خانها الحظّ يوماً فهو حليفها في اليوم الآخر، والشرعية الإسلامية الخصبة

بمبادئها، والواضحة في أهدافها، تجعل من أصعب الأمور على أعداء الإسلام، أن يُفقدوا الأمة الإسلامية شخصيتها، وأن يجعلوها تتسكع في دروب الأرض، متشرّدة لا تشغلها غاية. لقد أدرك المستعمرون وشياطين اليهود ذلك حتى بعد أن جثموا بجيوشهم الجرّارة على صدر الأمة المهزومة أمداً ليس بالبعيد.

الحج

إنّ تقطيع أوصال العالم العربي والإسلامي، وجعل كل بلد غريباً عن الآخر غاية أولى للسياسة الإرهابية اليهودية والصليبية.

إنّ الحج ينغص على المستعمرين والمحتلّين استقرارهم ويوهن كيدهم، فالحجّ عبادة تلقائية لجميع المسلمين من الأرجاء القصيّة والقريبة في يوم واحد، ومكان واحد، فإذا ظهرت تعاليم دينية غرقية لتسقط هذه الفريضة، وتزود الجموع عنها، فهذا ربح عظيم للاستعمار، وخطوة كبيرة لتحقيق أهدافه وتثبيت أركانه فوق أرضنا الرازحة تحت احتلاله الإرهابي الإجرامي.

إنّ المصطفى صلى الله عليه وسلّم - يهيب بالمسلمين أن يقبلوا على بيت الله الحرام من كلّ فجّ ويقول: " مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحُجَّ، فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ " .

رواه الترمذي والبيهقي بسند ضعيف

فإذا جاء غرقديّ بهائيّ يوصي بهدم بيت الله الحرام، لا تعميره فلحساب من يصنع ذلك؟ لحساب سادته اليهود والنصارى الذين زرعوه في أرضنا الإسلامية وظاهروه وساندوه ونكبونا به.

الجهاد

الجهاد فريضة إسلامية تقضّ مضاجع الغزاة المحتلين المعتدين، وتقذف في قلوبهم الرعب وفي عقولهم التيه. إنّ الجهاد في سبيل الله غصة في حلق المحتلين المستعمرين، وهم يبغضون التنادي به، والتجمع عليه، ويحاربون كلّ من يذكر حديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم- الذي قال فيه: " ماترك قوم الجهاد إلا عمّهم الله بالعذاب "

رواه الطبراني بإسناد حسن

أو قوله -صلى الله عليه وسلم-: "من لم يغز أو يجهز غازيًا، أو يخلف غازيًا في أهله بخير أصابه الله تعالى بقارعة قبل يوم القيامة."

رواه أبو داود وابن ماجه

إنّ هذه الأحاديث النبوية وتلك الآيات القرآنية الربّانية تفجر البراكين والزلازل في كيان المحتلين والمستعمرين، أينما كانوا، في فلسطين أو في أفغانستان أو في العراق وسوريا.

فإذا جاء غرقديّ قاديانيّ يوصي ويعمل على إسقاط فريضة الجهاد عن المسلمين، وينسخه ويلغيه من شعائر الإسلام، فلحساب من يعمل هذا الغرقديّ المتأسلم؟! لحساب سادته اليهود والنصارى الذين زرعه في أرضنا الإسلامية وظاهروه وساندوه ونكبونا به.

لقد استعان الاستعمار البريطاني وسيّده اليهودي الصهيونيّ بأوراق الغرقد البهائيّ والقاديانيّ، لكي يثبت احتلاله لأرضنا ويواصل نهبه لخيراتنا واستباحته لديننا.

أخي القارئ الحبيب، إنّ ما قلناه من أنّ أوراق الغرقد البهائيّة والقاديانيّة، ما كانتا لتثير حنقنا لو أنّهما نبتتا بعيدًا عن أرض الإسلام؛ لكنّ الذي يضايق هو أن يرتدّ بعض الناس عن الإسلام، ومع ذلك يريد العمل تحت عنوانه استمرارًا في مخادعة الأغرار.

البهائية والقاديانية ليستا سوى نحلة مستقلة كالبوذية والبرهمية واليهودية والنصرانية، بيد أنّ الغراقدة البهائيين والقاديانيين ماضون في اعتبار أنفسهم مسلمين، إنهم يتظاهرون بالإسلام في بلاد الإسلام، لأمر في أنفسهم وأنفس سادتهم الصهاينة والبريطانيين، فقد بلغ عباس بن حسين مرزا الملقب بالبهاء ذروة الدهاء والخداع، وظلّ عبد البهاء، حتى وهو على حافة الهاوية متشبّهًا بسوء نفاقه، حريصًا كلّ الحرص على دنس ريائه، فقبل أن يهلك بيومين ذهب إلى المسجد الكبير، وأدى صلاة الجمعة _وصلاة الجمعة في دينه باطلة_، ثمّ هلك في يوم 1921/11/8 عن ثمان وسبعين سنة، وقد سار خلف الصندوق الفخم الذي يحمل جثته الحاكم البريطاني الصهيوني لمدينة القدس المحتلة وغير من الحكّام الإنجليز الصهاينة، مطرّقين في حزن عميق على ذلك العبد الغرقديّ البهائيّ، الذي أثبت أنّه كان من أخلص عبيد غرقد الإمبراطورية البريطانية ولاءً وأطولهم باعًا في الجاسوسية، وأعتاهم دهاءً ومكرًا وغرقةً.

لقد بدأ علي محمد الملقب بـ (الباب) غرقده البهائية، فوصف نفسه بأنّه مبشّر بالمهديّ، ثمّ أعلن بعد ذلك بقليل أنه المهدي المنتظر نفسه، ثمّ انتقل هذا المؤسس لهذه النحلة الغرقدية إلى الادّعاء بالنبوة، وتطورت الدعوة الأخيرة إلى أن وصف نفسه بأنّ الله تجلّى فيه وحلّ به.

وإذا كان علي محمد الملقب بالباب قد تدرّج في هذه الأطوار، فإنّ خليفته مرزا حسين علي رأى نفسه أرقى من سلفه، فادّعى ابتداءً أنّ روح الله أشرقت فيه، وبالتالي فهو أرقى من الأنبياء جميعًا، ومن حقّه تبعًا لذلك أن يشرّع للعالم كلّ الدين الكامل الذي يلمّ شعثه ويأسو جراحه، وسمّى نفسه بهاء الله.

وجاء ابنه عباس¹ ودعم هذه الخرافة، وشدّ أركانها وسمّى نفسه عبد البهاء. والبهائية الغرقدية في طورها الأخير أو بداياتها الأولى، ارتداد عن الإسلام وكفرٌ به، وقد أسقط رؤساؤها فرائض الصلاة والصيام والحج والجهاد والحدود والقصاص، وسائر ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة من تعاليم، ولا يؤمن الغراقدة البهائيون باليوم الآخر ولا بالجنة ولا النار، على النحو الذي نؤمن به.

فقد كفر علي محمد الملقب بالباب، باليوم الآخر (يوم القيامة)، كما فصل أمورها ووصفها القرآن، وأخذ بتفسير الباطنية لها، أو جحود الباطنية بها.

- قال عن القيامة: "أنّها قيام الروح الإلهية في مظهر بشري جديد"
- وعن الجنة قال: "أنّها الفرح الروحي الذي يشعر به من يؤمن بالله بالمظهر الإلهي"
- وعن النار قال: "أنّها الحرمان من معرفة الله في تجلياته في مظاهره البشرية"

1. عباس: هو عباس مرزا حسين، و ما أشبهه بالغرقدي محمود رضا مرزا عباس الذي يقود جيش ملاحدة التنسيق الأمني الأوسلوي المقدّس مع العدو الصهيوني، ضدّ حركة المقاومة الإسلامية حماس، وضدّ كلّ ما هو وطني وإسلامي وفلسطيني حرّ يسعى لحرر الاحتلال اليهودي عن فلسطين.

- وزعم أنّه البرزخ المذكور في القرآن لأنّه كان بين موسى وعيسى.
- وزعم أنّه هو الإيمان بالوهية هذا المظهر.
- وعن لقاء الله يوم القيامة: إنّ لقاء الباب لأنّه هو الله.

ولقد اعتنق الغراقدة البهائيون دعوات أنصار السلام، وأخذوا يرددونها على أنها الوحي النازل من السماء، لا الكلام الذي افتراه سماسرة السياسة في الأرض.

وفي مدينة عكا حيث اختار المحتل البريطاني الصهيوني لهم المستقر والمركز، انطلق البهاء وابنه ينشران مبادئهم، وقد جمع له المحتل البريطاني الصهيوني، كُتّاب صحفهم في مقرّه، وكتب لهؤلاء ما يسألون عنه الغرقديّ اليهوديّ عبد البهاء. وكتب لعبد البهاء ما يجيب به عن هذه الأسئلة، ثمّ نشر كلّ هذا في صحف الغرب، التي يسيطر على غالبيتها شياطين اليهود، وبُدئت حملة التمجيد بالبهائيين الغراقدة، وذلك لأنها تستهدف التقريب بين الشرق والغرب، والعمل في سبيل أن يصبح العالم أمة واحدة شعارها: الإخاء والحبّ والسلام¹.

فيطرب الغربيون والصهاينة أعداء الفلسطينيين والعرب والمسلمين لدعوة هذا الشرقيّ المسلم الكبير كما يزعمون، ويكتبون عنه المقالات الحسان لأن داعية محبةً وسلام، أو لأنّه في الحقيقة داعية هدم للإسلام _ كما فهموا- ومن أجله طربوا، وهكذا دوى ذكر البهائية الغرقديّة في بريطانيا وأمريكا وروسيا وباقي أنحاء أوروبا، تمامًا مثلما دوى ذكر الغرقديّ محمود رضا مرزا عباس.

1. الإخاء والحبّ والسلام: هذا هو شعار عبد البهاء وهو أيضا شعار محمود رضا مرزا عباس الغرقديّ البهائيّ، وملك عبيد التنسيق الأمني المقدّس مع الصهاينة في فلسطين. ولم لا؟! والغرقديّ البهائيّ عباس تمامًا مثل الغرقديّ عبد البهاء، كلاهما يمجّد الصهيونيّة والصليبية، وكلاهما شيخ أشيب يزعم أنّه مسلم؛ وذلك في

الوقت الذي يرسمون فيه الخطط لفتك بالإسلام وأمتة والمقاومة والمقاومين المجاهدين، رجال القرآن والبندقية والسنة النبوية.

ورأى سادة العميل الغرقدي أن يفتنوا الجماهير عن حقيقته، فكان يغشى المساجد الكبرى، ويقوم بزيارة المرضى، وهو مغيب في ثياب الكهنوتية المكوّنة من تاج وعباءة إلى لحية مع دهاء وخبث.

وقد دعا البريطانيون عبد البهاء إلى نزهة في أوروبا، فوصل إلى سويسرا في عام (1911)، وأنزلوه في فندق فخم، وهناك عقد له سادته مؤتمرًا صحفيًا، وقد بهر عبد البهاء من شهوده بمنظره وحديثه، وبهرهم أيضًا بهذه الدعوة التي عبّر عنها بقوله: " أَلستم أغصانًا وأوراقًا من دعوة واحدة؟! أَلستم مشمولين بلحظات أعين الرحمانية؟! يا قوم، البدار البدار إلى الألفية.

وسئل عبد البهاء عن إنسان ترك الدين، وعكف على دراسة الاقتصاد¹، ولم يألُ عبد البهاء جهدًا في أن يفجّر كفره، ويتزلق به لأسياده، فقد اعتاده! فأجاب السائل: " إنَّ أرباب هؤلاء النفوس يشتغلون بالدين الحقّ. "

1. الاقتصاد: إنَّ من المبادئ الأساسية التي يسعى روتشيل سيد المكائد الصهيونية إلى

ترسيخها امتلاك سلطة المال والاقتصاد، واحتكارها بيد اليهود وعبيدهم الغراقدة.

ودفعت الحروب الدامية التي شبّت في ذلك الزمن الكثير من الكُتّاب إلى تسخير أقلامهم للدعوة إلى سلام الاستسلام، وكان أعظمهم شأنًا كاتب

روسيا الأكبر (تولستوي)، الذي كان الغرقدي الملعون (عبد البهاء) يسطو على آرائه وينسبها إلى نفسه، لعلّ الناس يظنّونه من جنود السلام المزعوم، فلا تحذره ضحيّته، ولهذا ارتفع صوته حينما نزل لندن بالدعوة إلى السلام. هذا وقد ورد في سفر متى: "لا تقاوموا الشرّ، بل من لطمك على خدّك الأيمن فحوّل الآخر أيضًا"، وورد كذلك فيه: "أحبّوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيك، وصلّوا لأجل من يسيئون إليكم ويطردونكم" وسُرق الغرقديّ عبد البهاء في لندن، فقال لهم: "والبهاء يحبّ جميع العالم كأنّهم أخوته؛ فإذا ضربه أحد فلا يعامله بالمثل ولا يتكلّم عنه بسوء". أراد أن يؤكّد أنّه صليبيّ حميم، وأن يتراءى بأنّه داعية فدائيّ في سبيل الله! في حين عاشت الصليبية تقتل وتفتك وتدمّر وتستعبد أبرياء الشعوب، وكذلك عاشت ربيبتها البهائية تقتل بالسمّ، وتفتك بالسواطير.

وأبى عبد البهاء إلّا أن يتزلف الذي يطيح بعقيدته إذ قال في لندن: "الناس قد نسوا تعاليم بني إسرائيل، وتعاليم المسيح وغيره من معلّمي الأديان، فجددّها البهاء" ففي هذا القول يؤكّد عبد البهاء أنّ أباه مجدّد فحسب، فأين ما ينسبه إليه من ربوبية خلاقة قهّارة؟!

وكان لا بدّ للغرقديّ عبد البهاء من أن يعلن على الملأ أنّه تابع إنجليزيّ مخلص، حتى الصميم، فمضى يقول: "إنّ مغناطيس حبّكم هو الذي جذبني إلى هذه المملكة". ويقول: "إنّ لندن ستكون مركزًا لنشر الأمر" أي مركزًا لنشر البهائية الغرقديّة الملعونة.

وكان في أحاديثه ينال من الأمّة العربية ويطعن فيها، ولهذا أحيط عبد البهاء وهو في لندن بكلّ مظاهر الحفاوة التي تعدّها إنجلترا لكلّ من يخلصون لها الولاء والعبودية والغرقديّة.

وقد شهد عبد البهاء مؤتمر الأجناس في لندن، وهناك تقدّم له أحد رؤساء هذا المؤتمر بقوله: " إن أفكار بهاء الله الغربية مختلفة عن أفكار الأنبياء السابقين " ، ولم تخز هذه الحقيقة عبد الاحتلال، وإنما لجّت به في المروق عن كلّ حياء، ودفعته إلى تأكيد (غرقديته) إذ قال: "أصبحت المدنية الغربية متقدمة عن الشرقية، وأصبحت الآراء الغربية أقرب إلى الله من آراء الشرقيين"، وزاد فأكد أنّ المدنية الشرقية لم تكن في يوم من الأيام أرقى من المدنية الغربية إلا في عهد (بوذا) وعهد (زرادشت) ثم بدأت بعدهما الأوهام والخرافات تفسدان على الشرقيين معتقداتهم، على حين كان الغربيون يجتهدون في الترقى نحو النور.

1- البوذية التي يمجدها الغرقديّ عبد البهاء نحلة سلبية تقدم للإنسانية مثلها الأعلى مقنّعا بالأحاجي والرموز والأسرار، داعيًا إلى الفناء في طلمس مجهول.

2- الزرادشتية كما يعرفها التاريخ وثنية تعبد بالحب إله الخير، وبالخوف إله الشر.

هاتان الديانتان الوضيعتان هما اللتان يزعم الغرقديّ عبد البهاء أنّ الشرق قد سبق بها مدنية الغرب، ويزعم في جرأة أن دين التوحيد الذي جاء به رسل الله أجمعون وخاتمهم محمد _ صلى الله عليه وسلم _ قد أفسدهما.

وقد حرص الذين أقاموه (ممن مكروا بعبد البهاء وفتنوه عن الدين الذي وضعوه وصنعه لأبيه) على أن يسجلوا عليه في هذا الحفل آراءه الجديدة التي جرّد بها البهائية من أهم خصائصها التي كان ينسبها إليها، وهي أنّها

دين إلهي! فقال أحدهم: " إنَّ عبد البهاء يأمرنا أن نكون صادقين في كل ما نعتقد "، وقال آخر: " إنَّ أمر البهائية هو الاتحاد بقطع النظر عن الألوان والعقائد ".

فالبهائية إذن ليست دينًا! وهو وأبوه يؤكدان في كلّ كتبهما أنّها دين خالد! فلم هذه المداينة والنفاق؟ وقال عن مسيح الصليبية: "المسيح هو الحقيقة الإلهية، والكلمة الجامعة السماوية التي لا أول لها ولا آخر، لها ظهور وإشراق وطلوع وغروب في كل دور من الأدوار" ؛ يعني أنّ المسيح هو الله وأنّه يتجلّى زمانًا بعد زمان في هياكل بشرية. وقال: " مع أنّ شمس المسيح قد أشرقت من الشرق إلّا أنّ نورها قد ظهر في الغرب، وفيه كان إشراق أنواره أشدّ ".

والحق أن يشهد أنّ الإسلام الذي أرسل الله به عيسى ليس هو الصليبية التي سادت الغرب، فالإسلام توحيد خالص، والصليبية تثليث غامض، الإسلام يشهد أنّ عيسى بن مريم بشر وعبد الله ورسوله، أمّا الصليبية فالأمر معروف قالت عنه: إنّّه إله ابن إله!.

وزار الغرقديّ عبد البهاء فرنسا ونزل في عاصمتها باريس، ففتحت له حضنها بشغف، وكان مما قاله هناك عن الحروب الصليبية: "كان المسلمون أحيانًا منصورين، يقتلون وينهبون ويخربون" ، كيف يا ابن الغراقدة والمسلمون في بلادهم عن أنفسهم يدافعون وعن أعراضهم يزودون؟ وخطب في الكنائس، وفي معابد اليهود.. وهناك مجدّ اليهود والصليبيين وهاجم الإسلام والمسلمين، ثم زار ألمانيا، وبواديست، وفيينا ثم استقرّ في رمل الإسكندرية، وفجأة عجلّ بالسفر إلى حيفا في ديسمبر سنة 1333 هـ (1913م).

لقد أمر بهذا السفر من سادته زارعي الغرقد، فعاد ورق الغرقد الملعون ليعدّ العدة لما سوف يكون، وهكذا كانت عودة الغرقديّ عبد البهاء إلى حيفا في الوقت الذي كان فيه التهديد بإشعال الحرب من أقوى العوامل تأثيراً في السياسة الدولية، لقد عاد ورق الغرقد الملعون ليكون تحت إمرة بريطانيا في المكان الذي كانت تعدّ العدة للوثوب به، والذي كانت الصهيونية تتشوق إليه.

ثم اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة 1914 وجدّ الورق الغرقديّ البهائيّ الملعون يدمّر القوى المعنوية، ويبشّر بقرب النجاة، والخلاص-على يد الحلفاء- من طغيان الترك، وما أكثر الغراقدة الذين كانوا يتمنّون هذا الخلاص! جدّ يعمل مع العبيد الغراقدة كي يمهد السبل للاستعمار والصهيونية في همّة ونشاط؛ ليثبت بهذا أنه أخلص العبيد الغرقديّة وأشدهم ولاء وهو يقفز من عكا إلى حيفا ومن حيفا إلى عكا وغيرها من المدن الفلسطينية والقرى، يفسد ويدمر وينذر ويتوعد ويرهب من المقاومة ويجمع الأنباء ويتجسّس ويرسل ما يجمعه من الأخبار والأسرار إلى سادته.

ودق الجنرال (النبّي) أبواب فلسطين بجيوش الحلفاء، فهبّ عبد البهاء يقفز في كل مكان مستطار الفرح يبشر بالوعد ويرهب بالوعيد. وسقطت حيفا في 23 سبتمبر سنة 1918 بعد قتال لم يدم أكثر من يوم واحد! وعندها عبّر الغرقد الملعون عن فرحته بسقوط حيفا بقوله: " وكان الابتهاج عظيماً عندما استولت الجنود البريطانية والهندية عليها"، وقال البهائيون الغراقدة: "ومنذ الاحتلال البريطاني طلب عدد عظيم من العسكريين والموظفين من كل الطبقات مقابلة عبد البهاء، وكانوا يبتهجون بمحادثته النوراء ". وفي أبريل عام 1920 أقيم بدار الحاكم الصهيوني البريطاني

العسكري لفلسطين المحتلة حفل كبير تكريمًا لورقة الغرقد الملعونة المسماة بعبد البهاء.

وفي هذا الحفل بادر الحاكم وقدم لعبد البهاء باسم الإمبراطورية البريطانية أرفع وسام إنجليزي يعطيه لقب (سير) أو (فارس الإمبراطورية البريطانية)، وإن هذه المبادرة المفتوحة لمنح هذا الوسام، مع اشتهاار الإنجليزي ببرودة الثلج لدليل قوي على قيمة ما قدمه العبد الغرقي لساته، وعلى أنه تسفل في الخيانة وفجر فيها.

وهذا هو حال الغرقي (محمود رضا مرزا عباس)، البهائي الذي يخفي حقيقة أمره، ويحاول أن يرتدي القناع تلو القناع، لكن المولى _عز وجل_ كان له ولأمثاله بالمرصاد، ففضحه المرة تلو المرة.

وهنا يجب ألا ننسى أخي القارئ الحبيب، أن الخلافة الإسلامية قد سقطت بفعل الدسائس الصليبية والصهيونية اليهودية، ومساعدة الغراقدة المؤازرين للغزاة من داخل البلاد الإسلامية، من طوائف قديمة كانت تضرر الحقد ضد الأمة الإسلامية، ومرتدين عن الإسلام منافقين في الانتماء إليه، وأجراء، ومغفلين متهاونين، وجهلة منقرين من الإسلام.

لقد تسلل أعداء الإسلام إلى حصون الأمة الإسلامية ومعقلها، التي كانت بالإسلام حصينة مصونة محفوظة، وقد تسللت دسائس أعداء الإسلام من الثغرات التي ظهرت في واقع المسلمين، نتيجة ضعفهم، وبُعدهم عن تطبيق الإسلام، وتفتي الجهل بينهم؛ ونتيجة لهذا التسلل الشيطاني الخبيث، ظهرت داخل الحصون الإسلامية تنظيمات وشخصيات موصولة سرًا بالأعداء من خارج الحدود.

فقامت الأحزاب ذات الشعارات الخادعة، والمعادية سرًا أو جهرا للإسلام، والمرتبطة عن طريق الولاء الغرقي الخفي بدولة ما من الدول الغربية أو

الشرقية أو العربية أو الإسلامية المعادية للإسلام والمسلمين، وكثير منها يحمل مكرًا يهوديًا خبيثًا ، ويعمل على خدمة الأهداف اليهودية .

وبذلك تولّى الغراقدة المأجورون داخل عدد من البلاد العربيّة والإسلامية المستعمرة الإشراف على كل شيء، وأخطر كلّ ذلك قطاع التعليم، فأسسوا المدارس والجامعات، ووضعوا سياستها، وخططها، ومناهجها، وكتبها، وعيّنوا مدرسيها، وأعدّوا كما أرادوا بيئاتها، ومتى تهيّأت لهم الوسائل قاموا بعمليات التحويل الفكريّ الغرقديّ العميل، وذلك لبناء الأجيال من أبناء فلسطين وأبناء بعض الدول العربية والإسلامية على ما خطّطوا له، وطبيعيّ أن تكون هذه المؤسسات التعليمية، بيئات مناسبة جدًّا لنشر الفكر الغرقديّ والمذاهب الفكرية المعاصرة، وإقناع الأجيال بما اشتملت عليه من أفكار باطلة فاسدة مفسدة، والشكّ في مبادئ الإسلام وأحكامه وشرائعه.

لقد أصيب المسلمون بالذهول وتبدّل الحسّ جرّاء تراكم النكبات التي سبّبتها أوراق الغرقد الملعونة، أمّا عامتهم فقد مسهم اليأس من الخلاص، وكادوا يفقدون الأمل بعودة المجد إلى المسلمين، وأمّا خاصتهم فقد نزل في الكثير منهم داء الجمود والتوقّف عن التحرك الصاعد بدأب وجهاد وصبر .

لكنّ هذه المذاهب الفكرية الغرقدية وشعاراتها المضلّلة، لم تجرّ على المتعلقين بها وعلى جماهير شعوبهم إلّا الخيبة بعد الخيبة، والنكبة بعد النكبة، والهزيمة بعد الهزيمة، ولم تجلب لهم إلّا الخسران والدمار، وسفك الدماء وسلب الأموال، وتشتّت الأمة وتمزيق وحدتها، وتسلبت الأعداء من كلّ جانب.

إنّ الطوائف الغرقدية قد قويت شوكتها داخل شعوب الأمة الإسلامية، واشتدّت جذورها وأغصانها وأوراقها وأشواكها الغرقدية، وبمناصرة الدول الاستعمارية الغربية والشرقية _ سرًّا وعلنًا _ تمّ تمكينها من أخطر مراكز

الإدارة، ومن مراكز القوة العسكرية في البلاد، وقيادة طوائف الغراقدة الملعونة، لأجهزة أمن ملاحدة التنسيق الأمني المقدّس، إنّ ذلك يعدّ من أكبر المصائب التي ابتلينا بها في العديد من دولنا العربيّة والإسلامية، وفي فلسطين تحديداً، فأجهزة أمن ملاحدة أوصلو التي تجاهر ليل نهار بأنّ الخيانة والعمالة التي تقوم بها لصالح اليهود المحتلّين لأرض فلسطين، ما هي إلّا عقيدة أمنيّة قائمة على أنّ التنسيق الأمنيّ مع المحتلّ هو الثابت المقدّس الذي لا حيد عنه ولا نكوث به. وهي بذلك تكون قد ربطت مصيرها بمصير المحتلّ الصهيونيّ زارع الغرقد الملعون.

لذلك فإنّ الواجب الملحّ علينا الآن هو التصديّ لشيّطين شجرة اليهود، أيّ التصديّ للغراقدة وعبيد التنسيق الأمنيّ المقدّس، وملاحدة أوصلو، كما نتصدّى للمحتلّ الصهيونيّ، أيّ بالحديد والنار، وبالسيف البتّار.

وهنا اعلم أخي القارئ، أنّه في معرض بيان إحدى سنن الله التشريعية، قال الله تعالى في سورة الأحزاب تهديداً للمنافقين، ومرضى القلوب والمرجفين: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا (60) ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا (61) سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (62)﴾ (سورة الأحزاب: 60-62)

فمن سنن الله التشريعية تسليط الله رسله والمؤمنين، على المنافقين ومرضى القلوب بما دون النفاق والمرجفين، إذا لم ينتهوا عن مكائدهم الغرقدية، ومكرهم بالإسلام والمسلمين، ويكون هذا التسليط بطردهم من المجتمع الإسلاميّ أينما وجدوا، وبأخذهم بذنوبهم وتقتيلهم تقتيلاً انتقامياً شنيعاً مستأصلاً لهم، وهذه السنة التشريعية من سنن الله الثابتة، فقد سبقت

في الذين خلوا من قبل، وهي سنة باقية لا تبديل لها؛ ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾

ولكن لم تدع الدواعي في عصر الرسول _صلى الله عليه وسلم_ لهذا التسلّط الانتقامي.

نور الله

قال المولى _عز وجل_ في أواسط العهد المدني: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾

(سورة الصف: 8-9)

وقال الله _عز وجل_ في أواخر العهد المدني: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾

(سورة التوبة: 32-33)

النص الأول يشير إلى إعداد الكافرين الوسائل التمهيدية ابتغاء إطفاء نور الله بأفواههم، والنص الثاني يشير إلى إرادة الكافرين إطفاء نور الله بأفواههم بعد أن استكملوا إعداد الوسائل بحسب تصورهم؛ لذلك كان النص الأول مشتملاً على قوله تعالى: ﴿والله متم نوره﴾ بهدوء المتمكن الواقف من قوة نفسه وعجز عدوه، وكان النص الثانى مشتملاً على قوله تعالى: ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ بتعبير فيه حركة الناهض بكل قوته لقمع عدوه، وإحباط وسائله، وإدحاض باطله، واجتثاث غرقده، اجتثاثاً ربّانياً ما بعده اجتثاث.

الفصل الرابع: أشواك الغرقد الملعونة وثماره

أولاً: أشواك الغرقد الملعونة

من قبل الإسلام لعبت الأيدي اليهودية الخفية لعبتها القذرة التي تتكرر كثيراً، مع اختلاف الأزمنة وتغاير الأماكن، لكنّ الجوهر واحد والطبيعة اليهودية الشيطانية واحدة، حيث تأمر شياطين اليهود على دعوة المسيح _عليه السلام_ وكانوا له بمثابة الأشواك الدامية الملعونة، فعلى الرغم من أنّه جاءهم بالإنجيل، الذي ذكر في القرآن الكريم، وفي سورة المائدة حدّد ماهيته، قال تعالى: ﴿فيه هدى ونور ومصدّقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين﴾ (سورة المائدة: 46)

إلا أنّ شياطين اليهود تأمروا على المسيح والإنجيل، وحاولوا أن يرحموه وانقضّوا عليه ليقتلوه من مكانه، وأخذوه وخرجوا به من المجمع، فمشت الرهبة في قلب مريم، وهرعت تهبط المرج واجفةً، وهبّ الحواريّون ليخلعوه من أيدي أعدائه، وراح يوحنا يتدفّق بين الجموع، ولكن هيهات أن يصل إليه، فقد أطبق اليهود عليه كالأمواج، وانطلقوا في طرقات الناصرة والحواريّون يجاهدون وما هم بباليغيه، ومريم في إثرهم مبهورة الأنفاس، وبلغوا قمة الجبل المنحدر، وأمسكوا به ليدحرجوه حتى يتمزّق على الصخور الناتئة، وقد كان ذلك نوعاً من الرجم الشرعيّ عند شياطين اليهود، جاؤوا ليدفعوا به فأحسّوا كأنّما يغشى عليهم، وكأنّ أيديهم عاجزة عن الوصول إليه، وإذا به يجتاز بينهم وهم واجمون، لاح على وجوههم دهش، وعيسى _عليه السلام_ يسير هادئاً سالماً وقد مالت الشمس إلى المغيب.

وفي عهد المسيح تأمر شياطين اليهود على يحيى _عليه السلام_، فقد ذكر أنّ هيرودوس جلس إلى جوار هيروديا، التي اغتصبها حراماً من أخيه، يفكر كيف يتخلّص من يحيى _عليه السلام_ الذي صرّح أنّها لا

تحلّ له، وفي حفل ماجن راقص لعب الخمر برأس هيرودوس، ورأى سالومي ابنة هيروديا فطلب إليها أن ترقص، فتمنّعت حتّى وعدها أن يعطيها ما تريد، وفعلت، وتلوّت كالأفعى، وأثارت الثور الهائج المخمور، فلمّا انتهت، سأله أن تطلب، فراحت تسأل أمّها فدلتها ..

فقالت له: "هدية في طست من فضّة"

قال: "وما هذه؟"

قالت: "رأس يحيى"

فأفاق المخمور وارتعد، لكنّها ألحّت وذكّرتّه بوعده؛ فأمر، ونفّذ الجنود الأمر، وجيء برأس يحيى _عليه السلام_ في طست من فضّة، ودُبح يحيى، دُبح من قال عنه عيسى: لم تلد النساء مثله، دُبح وما اقتترف إثماً ولا خطيئة، دبح طاهر الذيل عفيفاً، ولو كانت دعوى الفداء حقّاً، لكان ذلك الدم الطاهر الذي أهدر بلا جريرة، أزكى دم يُقدّم للفداء.

ومرّة أخرى رأوا عيسى _عليه السلام_ يحمل سريراً يوم السبت، فقبض عليه شياطين اليهود وأمسكوه، وذهبوا به ليحاكموه لكسره السبت المقدّس، واقتيد إلى الكهنة العظام، فسألوه عن خرقة لحرمة السبت، فقال لهم أنّ الله يعمل كلّ يوم، وأنّ الله ربّ الأيام هو ربّ السبت أيضاً، وراح ينقض لهم اعتقادهم الخاطيء بأنّ الله خلق العالم في ستّة أيام، واستراح يوم السبت، وقال لهم: إنّ الله خلق العالم في ستّة أيّام وما مسّه من تعب أو لغوب. وراح يلقي عليهم المواعظ، وانصرف عيسى _عليه السلام_ والكهنة ينظرون، يصكّون أسنانهم ولا شيء غير الحنق الشديد، حتّى إذا اختفى عن عيونهم هبّوا ليمسكوه ويقتلوه، ولكنّه كان قد مضى. وأخيراً تأمروا على قتل المسيح، لكنّ شبيهاً له يدعى يهوذا هو الذي وقع في أيديهم، ففعلوا به ما فعلوا مظنة أنّه المسيح ابن مريم _عليه السلام_.

وقام الجنود الغلاظ الحانقون الحاقدون، فبحثوا ونظروا فلم يجدوا سوى يهوذا، واقفاً في الظلام وحده، فهجموا عليه وأمسكوه بحسبونه عيسى، وأراد يهوذا أن يقاومهم وأن يصرخ بهم أنهم أخطؤوا، ولكنهم انهالوا عليه بالسباب، وأوسعوه ضرباً ثم شدوا وثاقه، وبعد ذلك قرّر المجتمعون استحقاقه للقتل، فقام إليه الخدم والجنود يبصقون في وجهه، ويضحكون مستهزئين، ويلطمونه ويصفعونه ويركلونه، ويسددون اللكمات إلى وجهه، وبدأ بعد ذلك جلد يهوذا، فخفّ جميع جنود القصر ينظرون بسرور، وخلعت عنه ثيابه، وشُدّ إلى عمود، فأصبح ظهره العاري مكشوفاً، وجاء جلاد كان وجهه جامداً، كأنما نحت من الصخر، وفي يده سوط ذو ثلاث شعب من الجلد، في نهايتها قطع من رصاص، وهوى بالسوط على ظهر يهوذا يمزقه، وانهالت الضربات على ظهره وهو يئنّ كوحش جريح، وفاضت التهليلات في المكان، وتبلّدت الأحاسيس، وطغت وحشية البشر حتّى فاقت ضراوة الحيوان، ودارت رأس يهوذا وفاضت آلامه، وزادت حتّى غاب عن وعيه، ليعود صارخاً صرخةً أخرى، أعقبها صمت مطبق، فقد أسلم الروح.

وبعد المسيح .. انتقموا من المسيحية؛ فحاولوا تشويهها، أدخلوا أحدهم المسيحية عمداً ليؤدّي هذا الدور، ومضى شاول اليهودي يزعم أنّه رأى المسيح، وأنّه آمن به، وأنّه قال له: " قم وكرّز بالمسيحية وتسمّى بولس"، وزعم أنّه معلّم المسيحية الوحيد، وصار ينشر تعاليم جديدة يستمدّها من مذاهب الهندوس والبوذيين، وفلسفة الإغريق، وبعض تعاليم اليهود، وادّعى أنّ المسيح ابن الله، وأنّه نزل ليضحّي بنفسه تكفيراً عن خطيئة البشر، وأدخل لأوّل مرّة التثليث ليقول النصاري من بعده بالأقانيم الثلاثة، ومات الشيطان اليهودي شاول بعد أن نجح بإدخال الشرك في المسيحية.

وعندما بعث محمد _ عليه السلام _ عاودوا كيدهم، قال المولى عز وجل: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ (سورة البقرة: 89)، وكان أول كيد اليهود أن قالوا: ﴿آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره﴾ (سورة آل عمران: 72)، ومضى كيدهم بعد ذلك وتعددت ألوانه، حتى بلغ حد التآمر على حياة النبي _ صلى الله عليه وسلم _ أكثر من مرة، مرة بالسّم يدسّونه، وأخرى بمحاولة إلقاء الحجر على الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ وهو يسند ظهره إلى الحائط، وباء كيدهم بالفشل بفضل الله _ عز وجل _.

حتى بلغ تأمرهم في عهد عثمان _ رضي الله عنه _ حد التآمر على حياته، ونجحوا، حتى قتل عثمان _ رضي الله عنه _ في بيته، بين أهله وهو صائم يتلو القرآن الكريم، وزوجته تحاول أن تدفع عنه فقطعت يدها بسيف الغدر. ويمضي الكيد اليهودي حتى تندلع الفتنة بين عليّ ومعاوية _ رضي الله عنهما _ وتتأجج نارها.

ورغم كل ماضي اليهود قبل الإسلام وبعده، نجد أن الغارقة يتعاهدون ويتحالفون ويطمنون لشياطين اليهود، وما وعوا قول المولى _ عز وجل _:

﴿أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾

(سورة البقرة: 100)

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنفال: 56)، وقوله عز وجل: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم﴾ (سورة البقرة: 75)

لقد أدرك شياطين اليهود ضعفهم، وأدركوا أيضاً تعاظم الدول المسيحية بعد عهد النهضة المزعومة، لذلك قرّر هؤلاء الشياطين اليهود، وزارعو

الغرقد الملعون الاستفادة من الظروف، وانتهاز الفرص فوازنوا بين حقدهم على الصليبيين وحقدهم على الإسلام والمسلمين.

وكان نصيب الإسلام من الحقد أكبر وأكثر:

- فهو أولاً: نزع من بينهم شرف النبوة، بعد عدم كونهم أهلاً لها.
 - وهو ثانياً: أخرجهم من ديارهم بعد أن خانوا العهد، ونكثوا الوعد ابتداءً من بني قينقاع، إلى بني النضير إلى بني قريظة.
 - وهو ثالثاً: فضحهم وكشف كيدهم وفضح وسائلهم.
- ومن هنا افتدى شياطين اليهود، الحقد الأكبر بالحقد الأصغر!
- وبدأ تحالف غير مقدّس بين شياطين اليهود وغراقدة الصليبية، ضدّ الإسلام، وكان من أهمّ صور هذا التحالف الإجرامي، بين زارعي الغرقد اليهود، وبين أشواك الغرقد الصليبية ما يأتي:

- ما حدث إبان الحروب الصليبية.
 - ما حدث من إصدار الفاتيكان وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح؛ وقد كان بعض عقيدة النصارى أنّ اليهود قتلوا المسيح وصلبوه.
 - وما حدث ويحدث في أفغانستان والعراق وسوريا.
 - وما حدث قبل ذلك في البوسنة والهرسك وغيرها.
 - وما حدث قبل ذلك في فلسطين ابتداءً من مؤتمر بال (1897) إلى وعد نابليون بونابرت، ذلك المجرم السفاح الذي وعد اليهود بأن يعطيهم فلسطين، ومن بعده بلفور الذي وعد هو الآخر اليهود بأن يعطيهم فلسطين، إلى كامب ديفيد وأوسلو وأنابوليس وشرم الشيخ.
- لقد سار مسار التخطيط اليهودي الصهيوني والصليبي الغرقدي، في خطّين متوازيين:

• أحدهما يتناول الجانب الاجتماعي الفكري الديني، وهذا الجانب سلطنا الضوء عليه في الأوراق السابقة، أوراق الغرقد وأغصانه وأشواكه الملعونة.

• أمّا الجانب الثاني فيتناول الإرهاب السياسي، وبين الجانبين ترابط وتعاون على الإثم والعدوان.

أمّا خطّ الإرهاب السياسي فقد استهدف تعضيد التغيير الاجتماعي المطلوب بالقوة السياسية، وذلك من خلال الانقلابات العسكرية الدموية ضدّ كل ما هو شرعيّ، على أن يقوم بهذه الانقلابات الغراقدة، وعبيد ملاحدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، عبيد اليهود وعملائهم، وأشواكهم الغرقدية الملعونة وأشواكهم السييسية.

أشواك غراقدة أوسلو

أشواكهم الغرقديّة الملعونة التي بايعت المحتلّ الصهيونيّ، ومن قبله الصليبيّ على السمع والطاعة، أشواك أوسلو، وأشواك ملاحدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، التي اجتمعت في جوف الليل مع أسيادها في جهاز الشاباك الصهيوني، وذلك ما تمّ في إحدى ليالي أيلول عام (2008).

ففي تلك الليلة المشؤومة اجتمع زارعو الغرقد اليهود، بأشواك الغرقد الأوسلويّ الملعون، وقد أقيم ذلك الاجتماع بين العبيد والأسياد داخل مستوطنة (بيت إل)¹، فجلس العبد الغرقديّ ذياب العلي، الذي يشغل منصب رئيس جهاز الأمن القوميّ، ونواة الجيش الفلسطيني، وجلس إلى جواره العبد الغرقديّ ماجد فرج، وهو يشغل منصب رئيس جهاز المخابرات الفلسطينية، أمّا من وقف شامخاً أمام هذين العبدین الغرقديين، فهما كلّ من (نوام تيفون)²، والجنرال (يواف موردخاي)³، وعلى الرغم من أنّ مثل هذه الاجتماعات كانت تعقد بشكل طبيعي، منذ إنشاء سلطة الفساد والإفساد الأوسلويّ وعلى طول فترة انتفاضة الأقصى المباركة، إلّا أنّ هذا الاجتماع المشؤوم كان فوق العادة والتصوّر.

ففي ذلك الاجتماع زار العبد الغرقديّ لأوّل مرّة أمام أسياده الصهاينة معلناً: " لا منافسة بيننا أبداً، وذلك لأنّ لنا عدوّاً مشتركاً "، وقبل أن يختفي صوت صدى زارة الغرقديّ الأوّل ذياب العلي، زار الغرقديّ الثاني ماجد فرج وقال: " قرّرنا وضع كلّ المسائل على الطاولة، ولا مجال للهو بعد

1. بيت إل = Beit El

2. نوام تيفون = Noam Tivon

3. يواف موردخاي = Yoav Mordechai

الآن، حماس هي العدو الأول، لقد قررنا أن نشنّ عليها الحرب، أقول لكم لن يكون هناك حوار مع الحمساويين، بل سوف نشنّ عليهم وعلى كلّ ما يمتّ لهم بصلة حرباً لا هوادة فيها أبداً."

وبالرغم من أنّ هذا الكلام قديم وعاديّ، وسبق أن سمعه الأسياد الصهاينة من غراقة التنسيق الأمني المقدّس أمثال محمد دحلان وجبريل الرجوب، إلّا أنّ الغراقة الجدد أكّدوا أنّ هذه المرة تختلف عن سابقتها، وقد عاود العبد الغرقديّ ماجد فرج زئيره من جديد وقال: " نعترف أنّنا كنّا في الماضي نتصرّف بشكل مختلف نوعاً ما، أمّا اليوم فإنّنا سوف نقضي على كلّ ما يمتّ لحماس بصلة، أي أنّنا سوف نقضي على كلّ حمساويّ تعطونا اسمه، وعلى كلّ مؤسسة تابعة لحماس تعطونا اسمها، مؤخّراً أعطيتمونا اسم أربع وستين مؤسسة تابعة لحماس، وقد قضينا على خمسين منها حتى الآن، ووضعنا يدنا عليها وعلى ممتلكاتها وأموالها، وقمنا بسجن العاملين فيها، في الماضي كنّا نفكر مليّاً قبل أن ندخل مسجداً، أمّا اليوم فإنّنا ندخل أيّ مسجد وقتما نشاء، وكيفما نشاء، إنّنا لا نزال نكتفّ جهودنا للقضاء على حماس وإذا لم ننجح بشكل كامل فالحوافز لدينا ما زالت كما هي، ألا تذكرون ما فعلناه بحماس في ربيع (1996) ألا تذكرون!"

انتهى ذلك الاجتماع المشؤوم، وبدأت مع انتهائه رحلة العذاب والتقتيل والتدمير لكلّ ما يمتّ للإسلام وحماس بصلة، بل لكلّ ما يمتّ للدين والأخلاق والفضيلة بصلة؛ فعبيد أوصلوهم تلامذة مدرسة جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك وعبد الفتاح السيسي، تلك المدرسة التي جمعت أولئك الغراقدة المجرمين، الذين قتلوا وعذبوا، وما زالوا يقتلون ويعذبون أبناء الإخوان المسلمين وأبناء حماس. نعم، وألف نعم، فكما أنّ غراقدة أوصلو يقتلون ويعذبون أبناء الجماعة والحركة والكتائب، فإنّ غراقدة الانقلابات في مصر ما زالوا يعذبون ويقتلون كلّ ما يمتّ للجماعة والحركة والكتائب بصلة.

أشواك الغرقد الملعونة وثماره

ثانيًا: ثمار الغرقد الملعونة

إنّ ثمار الغرقد الملعونة هي جزء لا يتجزأ من أشواكه، وكلاهما نتاج هذه الشجرة الغرقدية الملعونة المذمومة، وإنّ مدرسة روتشيلد، ومدرسة بروتوكولات صهيون ومدرسة الماسونية، هي نفس المدرسة التي تخرّج منها الغراقدة الانقلابيون، وملاحدة التنسيق الأمني المقدّس، حيث نجح اليهود باستعباد الغراقدة، أمّا الغراقدة فقد تهادوا في كفرهم وفجورهم وإجرامهم بحق كلّ ما يمتّ للإسلام والمسلمين بصلة، بل إنّ الغراقدة الانقلابيين قد افتتحوا مدارس غرقدية ليعلموا فيها علوم الغرقدة والخيانة والفجور والاستعباد، فكانت تلك المدارس الغرقدية هي الثمار الملعونة التي تحيط بها الأشواك المسمومة، من كلّ حذب وصوب، وهنا اسمح لي أخي القارئ أن أقدم لك المنهاج الكامل المتكامل الذي يدرّس في تلك المدارس الغرقدية الملعونة، لعلّك تعرفه فتحذره فتتجو من أذاه _بعون المولى عزّ وجل_، اللهم إنّي قد بلغت اللهمّ فاشهد.

المنهاج الغرقديّ الأول

وهو منهاج أعدّ في عهد الغرقديّ الملعون جمال عبد الناصر

بناء على أمر السيّد جمال عبد الناصر¹ بتشكيل لجنة عليا بدراسة واستعراض الوسائل التي استعملت، والنتائج التي تمّ الوصول إليها بخصوص مكافحة جماعة الإخوان المسلمين المنحلة.

1. العبد الغرقديّ جمال عبد الناصر.

ولوضع برنامج لأفضل الطرق التي يجب استعمالها في مكافحة الإخوان بالمخابرات والمباحث العامة لبلوغ هدفين:

1. غسل مخ الإخوان من أفكارهم.
2. منع عدوى أفكارهم من الانتقال إلى غيرهم.
- وقد اجتمعت اللجنة المشكلة من¹:
1. سيادة رئيس مجلس الوزراء
2. السيد قائد المخابرات العامة
3. السيد قائد المباحث الجنائية العسكرية
4. السيد قائد المباحث العامة
5. السيد مدير مكتب المشير

وذلك بمبنى المخابرات العامة بكوبري القبة وعقدت عشرة اجتماعات متتالية، وبعد دراسة كل التقارير والبيانات والإحصائيات السابقة، أمكن تلخيص المعلومات المجتمعة في الآتي:

- 1- تبين أن تدريس التاريخ الإسلامي في المدارس للنشء بحالته القديمة يربط السياسة بالدين في لا شعور كثير من التلاميذ منذ الصغر، ويتتابع ظهور معتنقي الأفكار الإخوانية.

1. من العبيد الغراقدة الملعونين التالية مسمياتهم الوظيفية الغرقدية.

- 2- صعوبة واستحالة التمييز بين أصحاب الميول والنزعات الدينية وبين معتقي الأفكار الإخوانية، وسهولة وفجائية تحول الفئة الأولى إلى الفئة الثانية بتطرف أكبر.
- 3- غالبية أفراد الإخوان عاش على (وهم الطهارة)، ولم يمارس الحياة الجماعية الحديثة، ويمكن اعتبارهم من هذه الناحية (خام).
- 4- غالبيتهم ذوو طاقة فكرية وقدرة تحمل ومثابرة كبيرة على العمل، وقد أدّى ذلك إلى اطراد دائم وملموس في تفوّقهم في المجالات العلمية والعملية التي يعيشون فيها وفي مستواهم الفكري والعلمي والاجتماعي بالنسبة لأندادهم، رغم أنّ جزءًا غير بسيط من وقتهم موجه لنشاطهم الخاص بدعوتهم المشؤومة.
- 5- هناك انعكاسات إيجابية سريعة تظهر عند تحرك كل منهم للعمل في المحيط الذي يقتنع به.
- 6- تداخلهم في بعض، ودوام اتصالهم الفردي ببعض وتزاورهم، والتعارف بين بعضهم البعض يؤدي إلى ثقة كل منهم في الآخر ثقة كبيرة.
- 7- هناك توافق روحي وتقارب فكري وسلوكي يجمع بينهم في كل مكان حتى ولو لم تكن هناك صلة بينهم.
- 8- رغم كل المحاولات التي بُذلت منذ عام 1936 لإفهام العامة والخاصة بأنهم يتسترون وراء الدين لبلوغ أهداف سياسية، إلا أنّ

احتكاكهم الفردي بالشعب يؤدي إلى محو هذه الفكرة عنهم، رغم أنها بقيت بالنسبة لبعض زعمائهم.

9- تزعمهم حرب العصابات سنة 1948 والقتال سنة 1951 رَسَبَ في أفكار الناس صورة أبناء الإخوان المسلمين كأصحاب بطولات وطنية عملية، وليست دعائية فقط، بالإضافة إلى أنّ الأطماع الإسرائيلية والاستعمارية والشيوعية في المنطقة لا تخفي أغراضها في القضاء عليهم.

10- نفورهم من كل من يعادي فكرتهم جعلهم لا يرتبطون بأي سياسة خارجية سواء كانت عربية أو شيوعية أو استعمارية، وهذا يوحى لمن ينظر في ماضيهم أنهم ليسوا عملاء.

وبناء على ذلك رأت اللجنة أنّ الأسلوب الجديد في المكافحة المتبعة للقضاء على جماعة الإخوان المسلمين يجب أن يشمل أساساً بندين متداخلين وهما:

أ- محو فكرة ارتباط الدين الإسلامي بالسياسة.

ب- إبادة تدريجية مادية ومعنوية وفكرية للجيل القائم فعلاً من معتقي الفكرة، ويمكن تلخيص أسس الأسلوب الواجب استخدامه لبلوغ هذين الهدفين في الآتي:

أولاً: سياسة وقائية عامة:

1- تغيير مناهج تدريس التاريخ الإسلامي والدين في المدارس، وربطها بالمعتقدات الاشتراكية كأوضاع اجتماعية واقتصادية وليست سياسية،

- مع إبراز مفاصد الخلافة خاصة زمن العثمانيين، وأنّ تقدم الغرب السريع إنّما كان عقب هزيمة الكنيسة وإقصائها عن السياسة.
- 2- التحري الدقيق عن رسائل وكتب ونشرات ومقالات الإخوان المسلمين في كلّ مكان ثمّ مصادرتها وإعدامها.
- 3- يحرم بتاتاً قبول ذوي الإخوان وأقربائهم حتى الدرجة الثالثة في القرابة من الانخراط في السلك العسكري أو البوليس أو السياسة، مع سرعة عزل الموجودين من هؤلاء الأقرباء من هذه الأماكن أو نقلهم إلى الأماكن الأخرى في حالة ثبوت ولاءهم¹.
- 4- مضاعفة الجهود المبذولة في سياسة العمل الدائم على إفقاد الثقة بينهم وتحطيم وحدتهم بشتى الوسائل، وخاصة عن طريق إكراه البعض على كتابة تقارير عن زملائهم بخطهم، ثم مواجهة الآخر بما معه، مع العمل على منع كل من الطرفين من لقاء الآخر أطول فترة ممكنة لنزيد هوة انعدام الثقة بينهم.

1. ثبوت الولاء للنظام: تعني أن يصبح هؤلاء الأقارب عملاء وجواسيس غرقديّة تابعة لأجهزة الأمن المصرية والصهيونية فكلاهما سيّان.

5- بعد دراسة عميقة لموضوع المتدينين من غير الإخوان، وهم الذين يمثلون (الاحتياطي) لهم، وجد أنّ هناك حتمية طبيعية لالتقاء الصنفين في المدى الطويل، ووجد أنّه من الأفضل أن يبدأ بتوحيد معاملتهم بمعاملة الإخوان قبل أن يفاجئونا كالعادة باتّحادهم معهم علينا، ومع افتراض احتمال كبير لوجود أبرياء منهم، إلّا أنّ التضحية بهم خير من التضحية بالثورة (الانقلاب) في يوم ما على أيديهم.

ولصعوبة واستحالة التمييز بين الإخوان المسلمين والمتدينين بوجه عام فلا بدّ من وضع الجميع ضمن فئة واحدة ومراعاة ما يأتي:

أ- تضيق فرص الظهور والعمل أمام المتدينين عمومًا في المجالات العلمية والعملية.

ب- محاسبتهم بشدة وباستمرار على أي لقاء فردي أو زيارات أو اجتماعات تحدث بينهم.

ج- عزل المتدينين عمومًا عن أي تنظيم أو اتحاد شعبي أو حكومي أو اجتماعي أو طلابي أو عمالي أو إعلامي.

د- التوقف عن السياسة السابقة في السماح لأي متدين بالسفر للخارج للدراسة أو العمل، حيث فشلت هذه السياسة في تطوير معتقداتهم وسلوكهم، وعدد بسيط جدًا منهم هو الذي تجاوب مع الحياة الأوربية في البلاد التي سافروا إليها، أمّا غالبيتهم فإنّ من هبط منهم في مكان بدأ ينظّم فيه الاتصالات والصلوات الجماعية أو المحاضرات لنشر أفكارهم.

هـ- التوقف عن سياسة استعمال المتدينين في حرب الشيوعيين واستعمال الشيوعيين في حربهم بغرض القضاء على الفئتين، حيث ثبت تفوق المتدينين في هذا المجال، ولذلك يجب أن نعطي الفرص للشيوعيين لحربهم ضدّ جماعة الإخوان وحرب أفكارهم ومعتقداتهم، مع حرمان المتدينين من الأماكن الإعلامية.

و- تشويش الفكرة الموجودة عن الإخوان في حرب فلسطين والقتال، وتكرار النشر بالتلميح والتصريح عن اتّصال الإنجليز بمرشد الإخوان المسلمين (الهضبي)، وقيادة الإخوان، حتى يمكن غرس فكرة أنهم عملاء للاستعمار في أذهان الجميع.

ز- الاستمرار في سياسة محاولة الإيقاع بين الإخوان المقيمين في الخارج وبين الحكومات العربية المختلفة، وخاصة في الدول الرجعية الإسلامية المرتبطة بالغرب، وذلك بأن يشاع في تلك الدول أنّ الإخوان المسلمين عناصر مخربة ومعادية لهم وأنهم يضرّون بمصلحتها، وبهذا تسهل محاصرتهم في الخارج أيضا.

ثانيا: استئصال السرطان الموجود الآن: بالنسبة للإخوان الذين اعتقلوا أو سجنوا في أي عهد من العهود يعتبرون جميعا قد تمكنت منهم الفكرة¹ كما يتمكن السرطان في الجسم ولا يرجى شفاؤه، ولذا تجري

1. الفكرة: إنّ فكرة الإخوان المسلمين حماهم الله ونصرهم على كلّ غرقي ملحد، وعلى ملاحدة التنسيق الأمني المقدس مع العدو الصهيوني، ومع عبدة الصليب على مايلي: شعار الإخوان وفكرهم: الله غايتنا، القرآن دستورنا، الرسول قوتنا، الجهاد سبيلنا، الموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

عملية استئصالهم كآلاتي:

المرحلة الأولى من الاستئصال: إدخال جماعة الإخوان المسلمين، في سلسلة متصلة من المتاعب، تبدأ بالاستيلاء أو وضع الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم، ويتبع ذلك اعتقالهم، وأثناء الاعتقال تستعمل معهم أشد أنواع الإهانة والعنف والتعذيب على مستوى فردي ودوري حتى يصيب الدور الجميع، ثم يعاد، وهكذا، وفي نفس الوقت لا يتوقف التكدير على المستوى الجماعي، بل يكون ملازمًا للتأديب الفردي، وهذه المرحلة إذا نُفذت بدقة ستؤدي إلى:

- بالنسبة للمعتقلين: اهتزاز الأفكار في عقولهم وانتشار الاضطرابات العصبية والنفسية والعاهات والأمراض فيهم.
- بالنسبة لنسائهم: سواء كنّ زوجات أم أخوات أم بنات فسوف "يتحررن" ويتمردن لغياب عائلهنّ، وحاجتهنّ المادية قد تؤدي لانزلاقهنّ.
- بالنسبة للأولاد: تضطر العائلات لغياب العائل ولحاجتها المادية إلى توقيف الأبناء عن الدراسة وتوجيههم للحرف والمهن، وبذلك يخلو جيل الموجهين المتعلم القادم ممّن في نفوسهم أي حقد أو أثر من آثار أفكار آبائهم.

المرحلة الثانية من الاستئصال: إعدام كل من ينظر إليه بينهم كداعية، ومن تظهر عليه الصلابة سواء داخل السجون أم المعتقلات أم في المحاكمات، ثم الإفراج عن الباقي على دفعات، مع عمل الدعاية اللازمة لانتشار أنباء العفو عنهم ليكون ذلك سلاحًا يمكن استعماله

ضدهم من جديد في حالة الرغبة في إعادة اعتقالهم؛ حيث يتّهمون بأي تدبير ويوصمون حينئذ بالجحود المتكرّر لفضل العفو عنهم. وإذا أحسن تنفيذ هذه المرحلة مع المرحلة السابقة، فستكون النتائج كما يأتي:

1- يخرج المعفو عنه إلى الحياة، فإن كان طالبا فقد تأخر عن أقرانه، ويمكن أن يفصل من دراسته ويحرم من متابعة تعليمه.

2- إن كان موظفًا أو عاملاً فقد تقدم زملاؤه وترقّوا وهو قابع مكانه.

3- إن كان تاجرًا فقد أفلس تجارته، ويمكن أن يحرم من مزاوله تجارته.

4- إن كان مزارعًا فلن يجد أرضًا يزرعها حيث وقعت تحت الحراسة أو صدر قرار استيلاء عليها.

وسوف تشترك الفئات المعفو عنها جميعها في الآتي:

1- الضعف الجسماني والصحي، والسعي المستمر خلف العلاج، والشعور المستمر بالضعف المانع من أي مقاومة.

2- الشعور العميق بالنكبات التي جرّتها عليهم دعوة الإخوان وكرهية الفكرة والنقمة عليها.

3- انعدام ثقة كل منهم في الآخر، وهي نقطة لها أهميتها في انعزالهم عن المجتمع وانطوائهم على أنفسهم.

4- خروجهم بعائلاتهم من مستوى اجتماعي أعلى إلى مستوى اجتماعي أدنى نتيجة لعوامل الإفكار التي أحاطت بهم.

- 5- تمرد نسائهم وثورتهنّ على تقاليدهم، وفي هذا إذلال فكري ومعنوي لكون النساء في بيوتهنّ يخالف سلوكهنّ أفكارهم، ونظرًا للضعف الجسماني والمادي لا يمكنهم الاعتراض.
- 6- كثرة الديون عليهم نتيجة لتوقّف إيراداتهم واستمرار مصروفات عائلاتهم.

النتائج الإيجابية لهذه السياسة هي:

- 1- الضباط والجنود الذين يقومون بتنفيذ هذه السياسة سواء من الجيش أم البوليس سيعتبرون فئة جديدة ارتبط مصيرها بمصير هذا الحكم القائم، حيث يستشعرون عقب التنفيذ أنّهم (أي الضباط والجنود) في حاجة إلى نظام الحكم القائم ليحميه من أي عمل انتقامي قد يقوم به الإخوان كالثأر.
- 2- إثارة الرعب في نفس كل من تسوّّل له نفسه القيام بمعارضة فكرية للحكم القائم.
- 3- وجود الشعور الدائم بأنّ المخابرات تشعر بكل صغيرة وكبيرة وأنّ المعارضين لن يستتروا وسيكون مصيرهم أسوأ مصير.
- 4- محو فكرة ارتباط السياسة بالدين الإسلامي.
- انتهى، ويعرض على السيد الرئيس جمال عبد الناصر
- توقيعات: رئيس مجلس الوزراء، قائد المخابرات، قائد المباحث الجنائية العسكرية، مدير المباحث العامة، مدير مكتب المشير

أوافق على اقتراحات اللجنة

جمال عبد الناصر/ رئيس الجمهورية

إنّ تلك كانت التوصيات والنتائج المرتقبة التي يسعى إليها أشواك وثمار الغرقدة الملعونة، عبيد الصهاينة والصليبيين، من أزلام نظام المجرم السفّاح الغرقديّ جمال عبد الناصر، والتي عمل هو على تطبيق ما بها من توصيات غرقدية ملعونة بحذافيرها، ممّا أدّى إلى استشهاد وتعذيب الآلاف المؤلّفة من رجال ونساء، وأبناء وبنات جماعة الإخوان المسلمين في مصر في ذلك الزمان، وتلك الفترة المظلمة التي امتدّت لمن خلفه من غراقدة مصر المجرمين أمثال:

❖ الغرقديّ أنور السادات

❖ الغرقديّ حسني مبارك

❖ الغرقديّ عبد الفتاح السيسي

والناظر إلى تلك التوصيات الغرقدية، يرى وبشكل جليّ وواضح أنّ روبيضة التنسيق الأمني المقدّس وغراقدة أوصلو الملعونين، قد طبّقوها بحذافيرها بما فيها من خسة ونذالة وغرقدة وإلحاد، بل زادوا على تلك التوصيات، بأن جعلوا من خيانتهم وتعاونهم وعماليتهم وتنسيقهم الأمنيّ مع الصهاينة وجهة نظر، نعم، جعلوا غرقدتهم مجرد وجهة نظر، بل إنّ هؤلاء الغراقدة يسوّقون عبر أبواقهم الإعلامية، أنّ تنسيقهم الأمنيّ مع الصهاينة

والصليبيين ضدّ حركة المقاومة الإسلاميّة حماس، وضدّ مجاهدي كتائب
القسام _كتائب القرآن والبندقية والسنة النبوية_ إنّما يهدف إلى خدمة
القضية الفلسطينية ليس إلّا.

المنهج الغرقدي الثاني

وهو منهج أعدّ في عهد الغرقديّ الملعون أنور السادات

ما أشبه ريتشارد بميتشل بدايتون! وما أشبه الأمس باليوم! شبهًا يصل حدّ التطابق الغرقديّ التام، وسوف نجد هذا الشبه عندما نستعرض المنهج الغرقديّ الثاني، الذي قدّمه أحد كبار العاملين في الجاسوسية الأمريكية بالشرق الأوسط، إلى رؤسائه ليقدموه إلى المجرم الغرقديّ أنور السادات، ونائبه آنذاك المجرم الغرقديّ أنور السادات، والذي ينصح فيه بخطة غرقديّة جديدة لتصفية جماعة الإخوان المسلمين بشكل جذريّ.

إليك أخي القارئ ما جاء في هذه الخطة الغرقديّة، التي أصبحت هي المنهج الغرقديّ الثاني، الذي عمل به طوال فترة حكم كلّ من الغراقدة أنور السادات ومن بعده حسني مبارك، وصولاً إلى الغرقديّ الانقلابي المجرم عبد الفتاح السيسي.

سري للغاية

من ريتشارد ب ميتشل إلى رئيس هيئة الخدمة السرية بالمخابرات المركزيّة الأمريكية: "بناءً على ما أشرتم إليه من تجمع المعلومات لديكم من عملائنا ومن تقارير المخابرات الإسرائيليّة والسرية التي تفيد أنّ القوة الحقيقية التي يمكن أن تقف في وجه اتفافية السلام المزمع عقدها بين مصر وإسرائيل،

هي التجمّعات الإسلامية وفي مقدّمتها جماعة الإخوان المسلمين، بصورها المختلفة في الدول العربية، وامتداداتها في أوروبا وفي أمريكا الشمالية. وبناءً على نصح مخابرات إسرائيل، من ضرورة توجيه ضربة قوية لهذه الجماعة في مصر قبل توقيع الاتفاق، ضماناً لتوقيعه ثمّ استمراره، وفي ضوء التنفيذ الجزئيّ لهذه النصيحة من قبل حكومة السيد ممدوح سالم وذلك بالاكْتفاء بضرب جماعة التكفير والهجرة، ونظراً لما لمسناه من أنّ وسائل القمع والإرهاب التي اتّبعت في عهد الرئيس جمال عبد الناصر قد أدّت إلى تعاطف جماهير المسلمين وإقبال الشباب على جماعة الإخوان المسلمين مما أدّى إلى نتائج عكسية؛ فإنّنا نقترح الوسائل الآتية كحلّ بديلة تقدّم إلى النظام المصري الذي يقف على رأسه الرئيس أنور السادات وهي على النحو الآتي:

أولاً: .الاكْتفاء بالقمع الجزئي بدلاً عن القمع الشامل والاقتصار فيه على الشخصيات القيادية التي لا تصلح معها الوسائل الأخرى المبيّنة فيما بعد، ونفضّل التخلص من هذه الشخصيات بطرق أخرى تبدو طبيعية غير الاغتيال. و لا بأس من التخلّص من بعض الشخصيات الإسلامية، الموجودة في المملكة العربيّة السعوديّة، مثل: محمد قطب، علي جريشة، محمد الغزالي، نظراً لأنّ التخلّص من أمثال هؤلاء يحقّق المراد من القمع الجزئيّ، ويعمل على تدهور الثقة بين الإخوان المسلمين وبين الحكومة السعودية ممّا يحقّق أهدافنا في هذه الفترة.

ثانياً: بالنسبة للشخصيات القيادية التي لا يتقرر التخلص منها فننصح بالآتي:

- 1- تعيين من يمكن إغراؤهم بالوظائف العليا؛ حيث يتم شغلهم بالمشروعات الإسلامية الفارغة المضمون وغيرها من الأفعال التي تستنفد جهودهم، وذلك مع الإغداق عليهم أدبياً ومادياً وتقديم تسهيلات كبيرة لذويهم، وبذلك يتم استهلاكهم محلياً وفصلهم عن قواعدهم الجماهيرية.
- 2- العمل على جذب أصحاب الميول التجارية والاقتصادية إلى المساهمة في المشروعات الإسرائيلية المصرية المشتركة المزمع إقامتها في مصر بعد الصلح.
- 3- العمل على إيجاد فرص عمل بعقود مجزية في البلاد العربية البترولية، الأمر الذي يبعدهم عن النشاط الإسلامي في مصر.
- 4- بالنسبة للعناصر الفعالة في أوروبا وأمريكا نقترح ما يأتي:
أ. تفريغ طاقاتهم في بذل الجهود مع غير المسلمين ثم إفسادها بواسطة مؤسساتنا.
ب. استنفاد جهودهم في طبع وإصدار الكتب الإسلامية مع إحباط نتائجها.
ج. بث بذور الشك والشقاق بين قياداتهم لينشغلوا بها عن النشاط المثمر.

ثالثاً: بالنسبة للشباب المسلم نركز على ما يأتي:

1. محاولة تفريغ طاقاتهم المتّقدة في الطقوس التعبدية التي تقوم عليها قيادات كهنوتية متجاوبة مع سياستنا المرسومة.
 2. تعميق الخلافات المذهبية والفرعية وتضخيمها في أذهانهم.
 3. تشجيع الهجوم على السنة المحمدية والتشكيك فيها وفي المصادر الإسلامية الأخرى.
 4. تفتيت التجمعات والجماعات الإسلامية المختلفة وبث التنازع داخلها وفيما بينها.
 5. مواجهة موجة إقبال الشباب المسلم من الجنسين على الالتزام بالتعاليم الإسلامية وخاصة التزام الفتيات بالزيّ الإسلاميّ عن طريق النشاط الإعلامي والثقافي المتجاوب معنا.
 6. إستمرار المؤسسات التعليمية والصحفية في مختلف مراحلها في حصار الجماعات الإسلامية والتضييق عليها والتقليل من نشاطها.
- هذا ما نراه من مقترحات حلّاً لمشكلة التجمعات الإسلامية في هذه الفترة الدقيقة، وفي حال قناعتكم بها نرجو توجيه النصح للجهات المعنية للمبادرة بتنفيذها مع العلم بأننا على استعداد هنا للقيام بالدور اللازم في التنفيذ.

توقيع (ريتشارد . ب ميشل)

(رئيس قسم المخابرات الامريكية القاهرة)

ما إن وافق رئيس هيئة الخدمة السرية بالمخابرات المركزية الأمريكية، على التوصيات التي قدّمها (ريتشارد ب ميتشل) حتى أرسلت إلى الغرقديّ الملعون أنور السادات، ونائبه الغرقديّ الملعون حسني مبارك، ثمّ إلى جهاز المخابرات المصريّة التي عملت بدورها على تطبيق ما جاء بها من توصيات إجراميّة بحقّ الإسلام والمسلمين، وكلّ ذلك من أجل إرضاء سيّد البيت الأبيض الأمريكي، وإرضاء سيّد الغراقدة جهاز الموساد الإسرائيليّ.

لقد تحالفت الأطراف الثلاثة ضدّ جماعة الإخوان المسلمين، وذلك من أجل القضاء عليها ومحوها من الوجود، وهاهم غراقدة مصر الجدد، تحت قيادة العبد الغرقديّ المجرم عبد الفتّاح السيسي، يواصلون اليوم إجرامهم ضدّ كلّ ما يمتّ للإسلام والمسلمين بصلة، وضدّ كلّ من ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس.

وها هي سلطة غراقدة أوصلو، وعبيدهم ملاحدة التنسيق الأمنيّ المقدّس يضعون أيديهم بيد الصهاينة، بعد ذلك الاجتماع المشؤوم الذي عقد في تلك الليلة المشؤومة، وها هم يتدربون تحت إمرة الجنرال الأمريكي دايتن، الذي انتدب من قبل المخابرات الأمريكية، وبموافقة وإشراف صهيونيّ من أجل أن يدرّب العبيد الغراقدة على تعذيب وتقتيل وتشريد أبناء حركة المقاومة الإسلاميّة حماس، وقد فعلوا.

نعم، لقد قتلوا وعذبوا الآلاف من أبناء حماس، نعم، لقد نجحوا بأن يكونوا غراقدة ملاعين، وملاحدة مجرمين، وعبيدًا عملاء، وملاحدة تنسيق خيانيّ، أسموه بالتنسيق والتعاون الأمنيّ المقدّس.

ومضات

وفي ختام استعراضنا لبعض مناهج المدارس الغرقديّة التي سار على نهجها غراقدة النظام المصري، وغراقدة سلطة أوصلو، نقدّم لك أخي القارئ بعض أهمّ الومضات على الوسائل التي استعملت من قبل تلك الأنظمة الغرقديّة، في مكافحة تسييس الدين، أو تديين السياسة، أي في مكافحة جماعة الإخوان المسلمين، وحركة المقاومة الإسلامية حماس.

أهمّ الومضات على منهاج الغراقدة

أشواك وثمار الغرقد الملعونة

- بعد دراسة واستعراض الوسائل التي استعملت والنتائج التي تم الوصول إليها بخصوص مكافحة الإخوان المسلمين في السابق، ومتابعة الجمعيات الدينية مثل: أنصار السنة، وعباد الرحمن، والتبليغ، وشباب محمد، والجمعية الشرعية، وحزب التحرير، والجمعيات الإسلامية بالكليات الجامعية والمعاهد والمدارس، وأئمة المساجد المشهورين من ذوي الشعبية الملموسة، وجد أنّ كل التركيز يجب أن يكون على مكافحة الإخوان المسلمين حيث أنّهم تحولوا من جماعة دينية إلى مدرسة فكرية أممية تتحرك بلا مركزية، وتضخّي ببعض العناصر المكشوفة للظهور العلنيّ، وتترك باقي الأفراد لمهمة التحرك السري لنشر الأفكار وتوسعة رقعة الأتباع في المحيط المحلي والدولي.

- وتبين أن تدريس التاريخ الإسلامي للنشء في المدارس بحالته الموجودة، والتي تم تطويرها في الخمس عشرة سنة الماضية، ما زال يربط الدين بالسياسة في لا شعور كثير من التلاميذ منذ الصغر، مما يؤدي إلى ظهور معتنقي الأفكار الإسلامية؛ لذلك يجب العمل بشكل فوري، لتعديل وتغيير مناهج التاريخ الإسلامي بالطريقة التي تخدم مصالح نظامنا القائم.
- رغم كل المحاولات التي بذلت منذ سنة 1936م ، لإفهام العامة والخاصة بأن جماعة الإخوان المسلمين تتسترّ خلف الدين لبلوغ أهداف سياسية، إلّا أنّ احتكاكهم الفردي بالشعب يؤدي إلى محو هذه الفكرة عنهم في بعض الأوقات، وفي أوقات أخرى يؤدي لدى آخرين بالاعتناع بحتمية ربط الدين بالسياسة.
- يجب التحري الدقيق عن الآباء الروحيين المعاصرين للأفكار الإخوانية الإسلامية، وتشويه سمعتهم عبر استعمال كافة الوسائل والطرق.
- العمل على تحريك قضايا التطرف الديني من وقت لآخر، وتسليط الأضواء عليها إعلاميًا، مع تشجيع غلاة المتطرفين بعد القبض عليهم وتصعيد الغرور فيهم، حتى تكون تصريحاتهم المغرورة المتمتة مادة لأجهزة الإعلام لإثارة الجمهور عليهم بدلا من التعاطف معهم، ثم ربط هذه القضايا بالعمالة لبعض الدول الرافضة للسلام مع اليهود.
- يحرم بتاتا قبول ذوي اللحى، وذوي التاريخ الحركي الإسلامي سواء في المدارس أم الجامعات، وأقاربهم حتى الدرجة الثانية من الانخراط في

السلوك العسكري أو البوليسي أو المراكز السياسية والإعلامية مع عزل الموجودين من هؤلاء في مثل هذه الوظائف أو نقلهم إلى أماكن أخرى في حالة ثبوت ولأئهم.

- توحيد معاملة جميع ذوي الميول الحركية الإسلامية، بمعاملة الإخوان المسلمين قبل أن نفاجأ كالعادة باتحادهم معاً علينا.
- إغلاق فرص الظهور، والعمل أمام ذوي الأفكار الرجعية أو المظهر الرجعي في المجالات العلمية والعملية.
- عدم قبول ذوي الميول الحركية الدينية أو ذوي الأفكار الرجعية بوظائف التدريس بالجامعات أو المدارس أو الإعلام وغيرها من الوظائف التي قد تؤثر على نظامنا الحاكم.
- تشويش الفكرة الرائجة عن أن مقاتلي كتائب القسام قد نجحوا المرة تلو المرة في التصدي للجيش الإسرائيلي، وتعميم نشرات دعائية ضد كتائب القسام تدينهم بالارتباط بالقاعدة أو داعش.
- الاستمرار في سياسة محاولة الإيقاع بين الإخوان المسلمين وحركة حماس وبين حكومات الخليج وخاصة حكومة السعودية والإمارات، التي تجاوزت معنا بشكل كبير وملفت، واستعمال إمكانيات الإدارة الأمريكية في ذلك حتى تسهل محاصرة الإخوان وحماس، ثم كتائب القسام.

- العمل وبشكل سريع على تطوير سياسة الأزهر وتحويله إلى جامعة كلاسيكية حتى يتوقف سيل الخريجين من محترفي الدين، وحتى يمكن

تطوير سلوك وأفكار الأئمة والمدرسين ورجال الدين وإعادة النظر في التكوين الفكري المرتبط بالنظريات الإسلامية القديمة وتبسيط الدعاية والإعلام على مجدي ومطوري الدين مثل طه حسين، وعمرو خالد وغيرهما¹.

- توجيه رئاسة مجلس الشعب المصري للتعاطف مع الأفكار الإسلامية من ناحية القوانين الخلقية والجنائية علناً مع إعطاء التعليمات للجانب لقتل أي مشروع يحال إليها بهذا الخصوص أو تنويمه.
- توصيات خاصة جداً جداً:** تكلف لجنة جانبية بتخطيط عمليات يلجأ إليها وقت اللزوم، إما محاولة انقلابات تنسب لهم، ومحاولة اغتيال وتخريب، أو محاولة تعاون مع الدول الراضية للسلام مع إسرائيل ضد نظام الحكم في مصر، ورغم هذا يجب بذل كل الجهود اللازمة لعدم استعمال الأساليب العنيفة أو الاعتقال أو السجن بقدر الإمكان؛ حتى تظل الحكومة قادرة على التحدث أمام الرأي العام المحلي عن الديمقراطية والحريات المتوفرة، وحتى يمكن الاستمرار في اكتساب ثقة الغرب في ثبات نظام الحكم في مصر.

1. وغيرهما: أمثال الغرقديّ المجرم الملقّب بـ: علي سبت، ومحمود العباس،

وملاحدة حزب الزور المصري (حزب النور)، وغيرهم .. وغيرهم من الغراقدة.

اقتراحات أمريكية غرقدية حتى الصميم:

- تركزت الاقتراحات الأمريكية على تجربتهم مع العديد من الدول المتأسلمة، أو تلك التي يحكمها الأعراب، بحيث تشجع الدول الساعية لاجتثاث جماعة الإخوان المسلمين وحركة المقاومة الإسلامية على توظيف واستخدام البهائيين واليهود في المراكز الحساسة، وهؤلاء قادرون على المحافظة على أنظمة الحكم تلك، والمحافظة على أسرار حكامها، ولقد أثبت البهائيون واليهود والصليبيون الصهاينة ولاءهم المرّة تلو المرّة.
- الاستعانة بالعناصر القبطية في الأماكن الحساسة التي يمكن تسرب المعلومات منها أو التعاطف الديني، على ألا يكون العنصر القبطي هو الظاهر، بل له يكون له مساعد تنفيذي مسلم.
- تدريب شباب الأقباط على مكافحة الشغب وتسليحهم لأنّه في حالة حدوث أيّ انفجار غير متوقع أو مظاهرات من قبل جماعة الإخوان المسلمين، فإن ميليشيات الأقباط يجب أن تساعد قوات الحكومة النظامية التي ستعمل جنباً إلى جنب مع الأقباط والبهائيين واليهود، من أجل القضاء على أيّ تحرّك لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وحركة حماس في فلسطين إن لزم الأمر.
- إمداد جهاز غبطة البابا المصري بمطبعة بوسائل اتصال حديثة توصله رأساً برئيس جهاز الأمن القومي المصري، كما فعل هذا من قبل مع الرؤساء المصريين السابقين، أمثال الرؤساء جمال عبد

الناصر، وأنور السادات، وحسني مبارك. ووضع طائرة هليكوبتر تحت إمرة غبطة البابا المصري.

تلك أخي القارئ كانت ثمار وأشواك المدارس والمذاهب الغرقدية، التي تعادي الإسلام والمسلمين وتسعى إلى القضاء على جماعة الإخوان المسلمين، وحركة المقاومة الإسلامية حماس، وكتائب الشهيد عز الدين القسام، كتائب القرآن والبندقية والسنة النبوية، كتائب العقيدة القسامية.

إنّ دماء أبناء الجماعة والحركة والكتائب التي سالت على أيدي الغراقدة واليهود والصليبيين الصهاينة، إنّما هي ماء ودماء الحياة التي تغذي جذور شجرة الإخوان المسلمين المباركة، فتنمو وتكبر _بفضل الله وعونه_ وتورق وتؤتي ثمارها الربانية المباركة كلّ حين _بإذن الله_.

والقهر والتقتيل والتعذيب يزيد عودها وأغصانها قوة وصلابة، فلا تتكسر ولا تميل مع الهواء، ولا تسجد أو تركع إلّا للواحد الأحد، الفرد الصمد، إلّا لله ولا أحد سواه.

لقد أثبت ابن الجماعة والحركة والكتائب أنّه ابن لمشروع ربّانيّ عظيم، وقد أثبت الغراقدة أنّهم عبيد وملاحدة ومجرمو تنسيق أمنيّ مقدّس¹، لا أكثر ولا أقل.

إنّ الغراقدة وعبيد التنسيق الأمنيّ المقدّس يعادون ابن الجماعة والحركة والكتائب، لأنّه عبد الله ويدين بدين الله الصحيح الذي ينير العقول والقلوب والأرواح، دين يقيم العدل ويرفض الظلم، دين يربّي المؤمنين على قول الحقّ ومقاومة الباطل، فقم وقاوم باطل ملاحدة أوصلو والأعراب والمتأسلمين، قم يا ابن الجماعة والحركة والكتائب، قم يا ابن العقيدة القساميّة، حتى تقتلع الغراقدة المجرمين الملعونين من جذورهم، وتلقي بهم في جوف البركان ليحيلهم إلى رماد، نعم، الرماد هو مصير الغراقدة. تمّ بحمد الله الباب الأوّل؛ باب شجرة الغرقد الملعونة.

1. التنسيق الأمنيّ المقدّس: هو المصطلح الذي يطلقه الغرقديّ محمود رضا مرزا عباس، على العمالة الأمنية التي يقدّمها للمحتل الصهيوني، من خلال أجهزة أمن سلطة أوصلو، مثل جهاز الأمن الوقائي، وجهاز المخابرات والاستخبارات.

الباب الثاني

قلم شجرة الإخوان المباركة

الفصل الأول: جذور الإخوان المباركة

الفصل الثاني: أغصان الإخوان المباركة

الفصل الثالث: أوراق الإخوان المباركة

الفصل الرابع: رياحين وثمار الإخوان المباركة

الباب الثاني

قلم شجرة الإخوان المسلمين المباركة

الفصل الأول: جذور الإخوان المسلمين المباركة

"لا خير في دين لا سياسة فيه، ولا خير في سياسة لا دين لها"

لأن جذور شجرة الإخوان المسلمين، جذور طيبة مباركة، كانت قضية فلسطين من أهم القضايا التي أخذت من الإمام الشهيد جلّ تفكيره وكثير من جهده وجهاده، كيف لا؟! والإمام الشهيد يرى المؤامرات التي تحاك على أقدم مقدّسات المسلمين، ويرى الغارقة وأسيادهم البريطانيين الصليبيين واليهود الصهاينة، يسعون بكلّ ما أوتوا من قوّة ومكر إلى احتلال أولى القبلتين وثالث الحرمين.

وكان البنا حسن _رحمه الله_ يبذل جهودًا مضنية في تعريف الناس وتوعيتهم بكثير من مؤامرات ودسائس الغارقة على بلاد المسلمين، وفي مقدّمة ذلك فلسطين، فكان حريصًا على أن يعلم كلّ مصريّ وكلّ مسلم خارج مصر أنّ الإنجليز احتلّوا فلسطين، وحكموا الفلسطينيين بالحديد والنار، وأنهم يمهدون لإقامة دولة يهوديّة عليها، وطرد أهلها منها، ويقومون بتدريب اليهود وتسليحهم وتأهيلهم، وفي الوقت ذاته يطاردون كلّ مسلم على أرض فلسطين، إن قاوم المحتلّ أو رفع السلاح ضده، ويحكمون عليه بالإعدام.

وقد بذل غارس شجرة الإخوان المسلمين المباركة الشهيد الإمام حسن البنا _رحمه الله_ العديد من النشاطات المختلفة، من ندوات ومحاضرات ودروس لتوعية الشعب المصري بما يجب عليه إزاء الشعب المسلم في فلسطين.

فها هو ذا رحمه الله يعلن في المؤتمر الخامس لجماعة الإخوان المسلمين أنّ الوطن الإسلامي كلّ لا يتجزأ، والاعتداء على جزء منه اعتداء عليه كله، ولا بدّ أن يعمل المسلمون لتخليص البلد المعتدى عليه، وإنّ إنجلترا قد احتلت فلسطين، وفلسطين وطن كلّ مسلم باعتبارها من أرض الإسلام ومهد الأنبياء، وعلى المسلمين أن يحرّروها من أيدي غاصبيها كما يجب عليهم أن يحرروا غيرها ممن اغتصبوها.

قال رحمه الله: "ونذكر الوفود الإسلامية بمكر إنجلترا وخداعها، ووجوب القيام على حقوق العرب كاملة غير منقوصة، ولنا حساب بعد ذلك مع إنجلترا في الأقاليم الإسلامية التي تحتلّها بغير حق، والتي يفرض الإسلام على أهلها وعلينا معاً أن نعمل لإنقاذها وخلاصها."

ومن الوسائل التي استخدمها البنا حسن _رحمه الله_، أنّه كان يرسل شباب الإخوان المسلمين إلى المساجد ليحدّثوا الناس عن ظلم الإنجليز وبطشهم وقساوتهم على أهل فلسطين، وليكشفوا لهم خيانة الغراقدة الملاحين، وكانوا أيضاً يجمعون التبرعات منهم من أجل الدفاع عن فلسطين، ومن المعلوم أنّ الإنسان السويّ حين يتبرع لقضية يتعاطف مع أهلها ويعيش همومها، ويبشّر بها ليكثر أنصارها.

وقد حَقَّقت هذه الوسائل أمورًا عدَّة من أهمَّها ما يأتي:

- إحاطة الناس علماً بأنَّ هناك بلدًا إسلاميًا بجوارهم اسمه فلسطين يراد بيعه لليهود من قبل الغراقدة.

- إيقاظ الروح الإسلامية في الشعب المصري بعد أن ضلَّله الاستعمار وأعوّاه من الغراقدة والملاحدة، وإيجاد وعي لدى الشعب بأنَّ الإنجليز أعداء لهم وللإسلام.

- إظهار عمالة الحكومة المصرية للإنجليز.

إنَّ مما يؤسَف له أنَّ كثيرًا من الناس في مصر في ذلك الوقت كانوا يجهلون أنَّ هناك بلدًا اسمه فلسطين، وأنَّ هذا البلد أقرب إلى القاهرة من أسوان، فأحدث البنا _رحمه الله_ هذا الوعي في الشعب المصري، فبذل الدم والمال من أجل إنقاذه.

ومن وسائل التوعية أنَّ الإمام _رحمه الله_ قام بتوزيع كتاب (النار والدمار في فلسطين)، وهو كتاب يعرض بالصور والوثائق الجرائم التي ارتكبتها بريطانيا ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، ومن هذه الصور هجوم الإنجليز على البيوت، وصورهم وهم يمزقون المصحف الشريف ويدوسونه بأحذيتهم، وصور من الجرائم والتعذيب بلغت خمسين صورة.

لقد أمر البنا _رحمه الله_ بتوزيع عشرات الآلاف من هذا الكتاب، فجُنَّ جنون الإنجليز في مصر، وأوعزوا للحكومة المصرية بمنع هذا الكتاب وملاحقة من ورَّعه، فداهمت المركز العام قوَّات من البوليس المصري فوجدت من الكتاب مئة وخمسين نسخة.

وسأل رئيس القوة عن صاحب هذه الكتب، فتقدم الأستاذ البنا وقال:
أنا صاحبها، فطلب الضابط من الإمام البنا أن يصحبه إلى النيابة وجرى
التحقيق الآتي مع البنا _رحمه الله_:

س: هل أنت صاحب هذه الكتب؟

ج: أنا صاحبها.

س: ألا تعلم أن هذه الكتب تهاجم السلطات وتثير الشغب ضد دولة صديقة
وحليفة بحكم المعاهدة؟

ج: أعلم ذلك، وقد قصدت مهاجمة هذه السلطات، ومهاجمة هذه الدولة
الحليفة.

س: ألا تعلم أن القانون يعاقب على هذه الجريمة؟

ج: أعلم، وأنا لا أمانع إحالتي للقضاء، لأنني معترف بهذه الجريمة ومصرّ
عليها.

وأنهى وكيل النيابة التحقيق ورفع له للنائب العام ليحاكمه، وكان الإمام
البنا كما رأيت يرغب بالمحاكمة؛ لتكون له فرصة أمام القضاء ووسائل
الإعلام ليبشّر بفكرته وموقفه.

وهذا ما فطن إليه الغراقدة بتوجيه سادتهم الصهاينة والقادة الإنجليز في
القاهرة، فقد قال السفير للنائب العام بعد أن قرأ التحقيق: "إنك بهذا التحقيق
قدّمت لحسن البنا أعظم خدمة دون أن تدري، لقد استطاع هذا الرجل أن
يضحك عليكم، لقد وزع الكتاب وأصبح في أيدي الناس في كلّ مكان وما
صادرتموه منه لا يعدّ شيئاً يذكر بجانب ما تم توزيعه، إنّ أمنية هذا الرجل

هي أن يقدم للقضاء ليتخذ من منصة الدفاع عن نفسه في هذه القضية السياسية وسيلة لنشر أفكاره، وللتشهير بنا، وفضيحتنا، وتوصيل ما تضمنه الكتاب إلى أسماع من لم يصل إليه عن طريق الصحف التي ستتبارى في نشر ما يقال في القضية كدأب الصحف في القضايا السياسية، هذا التحقيق يجب أن يحفظ ويفرج عن الأستاذ البنا في الحال.

ومن صور التوعية السياسية أن طلب الإمام البنا إلى الإخوان المسلمين وسائر المسلمين في المساجد أن يقنطوا في صلواتهم من أجل فلسطين، ووجه بذلك كتبًا إلى شعب الإخوان ذاكراً لمشروعية هذا القنوط في النوازل ونازلة فلسطين من أشدّ النوازل، واقترح دعاء مفاده طلب النصر من الله لإخواننا أهل فلسطين على أعدائهم وإزالة الكرب عنهم وتأيد جهادهم.

ومن صور التوعية إصدار منشورات تهاجم الإنجليز ومظالمهم في فلسطين وتبين خطر اليهود، وخطر الغراقدة عملاء اليهود والصليبيين، وكانت توزّع على نطاق واسع جدًا.

ومن صور التوعية السياسية ما دعا _رحمه الله_ إليه من مقاطعة المجلات اليهودية في القاهرة، فطبع قائمة كشوف بأسماء هذه المجلات وعناوينها، والأسماء الحقيقية لأصحابها، وذُيّلت هذه الكشف بهذه العبارة: "إنّ القرش الذي تدفعه لمجلة من هذه المجلات إنّما تضعه في جيب يهود فلسطين ليشتروا به سلاحًا يقتلون به إخوانك المسلمين في فلسطين." وقد

أثار هذا الفعل الصحف الإنجليزية فحملت عليه مُستعدية حكومة غراقدة مصر على مُصدري هذه المنشورات أو الكشف.

ومما يجدر ذكره أنّ حكومة الغراقدة المصرية وسلطات الاحتلال كانوا جميعًا يفاجئون بهذه المنشورات، وهي في أيدي الناس في الشوارع والمحلات والمعاهد والمدارس، وكان كبار موظفي الدولة والوزراء يذهبون في الصباح الباكر إلى مكاتبهم فيجدون هذه المنشورات عليها.

لقد استطاع البنا _رحمه الله_ أن يتجاوز حدود مصر في العمل للقضايا الإسلامية، وبخاصة قضية فلسطين، فدعا إلى عقد أول مؤتمر عربي من أجل نصرّة فلسطين، وقرر أن يكون مقرّ المؤتمر دار المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين في القاهرة، ووجه الدعوات إلى رجالات البلاد العربية، فلبّوا النداء، وحلّوا ضيوفاً على جماعة الإخوان المسلمين.

وفي نهاية المؤتمر تكلم الأستاذ البنا، وختم المؤتمر بقرارات تطالب حكومات الدول العربية بالتدخل من أجل إنقاذ فلسطين بقدرتها وأقصاها من المؤامرة الإنجليزية اليهودية.

إنّ ممّا يجدر ذكره أنّ الشعب الفلسطيني المسلم لم يقف مكتوف الأيدي أمام المؤامرات البريطانية اليهودية والصليبية والغرقديّة لإقامة الدولة اليهودية المزعومة عليها، بل قام بثورات كثيرة أشهرها ثورة 1936 التي رافقها أطول إضراب سياسي في تاريخ البشرية، وكلفت هذه الثورة التي استمرت حتى عام 1939 آلاف الشهداء والجرحى وزجّ بعشرات الألوف في غياهب السجون.

وعلى إثر ذلك سئل الغرقديّ رئيس وزراء مصر وكان النحاس باشا، وهو في طريقه إلى فرنسا عن رأيه في الثورة المشتعلة في فلسطين وبيت المقدس فأجاب بقوله: "أنا رئيس وزراء مصر ولست رئيسًا لوزراء فلسطين". ونشرت كثير من الصحف العربية والأجنبية هذا التصريح.

ولما بلغ هذا التصريح الأستاذ البنا انتفض أسدًا يصدر تعليماته على الفور لجميع شعب الإخوان المسلمين ليتظاهروا احتجاجًا على ما تضمّنه التصريح من تخلّ صريح عن فلسطين، فعمّت المظاهرات جميع أرجاء القطر المصري، ورفعت شعارات تتضامن مع أهل فلسطين وتندد بالسياسة البريطانية فيها:

- فلسطين تحترق فتنبّهوا أيها المسلمون.
- فلسطين عربية إسلامية.
- تسقط بريطانيا حليفة اليهود ويسقط وعد بلفور.
- الدمار لأعداء الإسلام.

فدفعت الحكومة الغرقديّة المصرية أعدادًا من البوليس فاعتقلوا شباب الإخوان وفتشت بيوتهم وأسيء إلى أسرهم. هذا وقد قام الإمام البنا رحمه الله بمظاهرة بلغت نصف مليون في 1947/12/4 انطلقت من الأزهر تضمّ الطلاب والعمال والمحامين والمهندسين ووقف خطيبًا في الجماهير المحتشدة، وكان مما قال: "إنّ هذا الشباب ليس هازلًا، ولكنهم جادون عاهدوا الله ثمّ الوطن أن يموتوا من أجله، إن كان ينقصنا السلاح فسنستخلصه من أعدائنا ونقذف بهم في البحر."

لقد آمن زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة الإمام حسن البنا _رحمه الله_ أنّ الطريق السليم للمحافظة على الحقوق وتخليصها من مغتصبها هو الجهاد بحمل البندقية والمدفع، وتحقيقًا لذلك فقد أرسل كتائب الإخوان المسلمين إلى فلسطين والتزم بأن يرسل الألوف تلو الألوف لتحرير فلسطين من اليهود.

وقبل انتهاء الانتداب البريطاني في 15/5/1948 اجتمع زعماء الدول العربية في بلودان في سورية، وأرسل البنا _رحمه الله_ برقية لهم يخبرهم بأنّه على استعداد لأن يقدّم عشرات الألوف من شباب الإخوان المسلمين إلى فلسطين لتحريرها أو الاستشهاد فيها، وأنّ الكتيبة الأولى وعددها عشرة آلاف متطوع مجهزة للدخول والقتال.

ولكنّ حكومة النقراشي الغرقدية قامت بما يرغب به أسياها الإنجليز واليهود في منع كثير من مجاهدي الإخوان المسلمين من دخول فلسطين والجهاد فيها، مما اضطر العديد من الشباب المجاهدين إلى السير على الأقدام مسافات طويلة حتى دخلوا أرض فلسطين.

ومما يجدر ذكره هنا أنّ الحكومة المصرية التي كان يرأسها الغرقدي إبراهيم عبد الهادي قد شددت حملاتها في مطاردة الإخوان المسلمين وزجّهم في غياهب السجون، وأخذت تحيك المؤامرة ضد الجماعة بشكل عام، وضدّ الإمام البنا بشكل خاصّ، وذلك لقتله والتخلص منه، بينما كان المجاهدون من الإخوان على أرض فلسطين قلوبهم تتمزق على ما يجري لإخوانهم على أيدي الغراقة الطغاة والملاحدة أولياء الشيطان.

وإزاء هذا الألم الذي يعتصر المجاهدين على أرض فلسطين بعد حلّ جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أموالهم وسائر ممتلكاتهم، كان الأستاذ البنا _رحمه الله_ حريصًا على استمرار الجهاد في فلسطين، فأرسل رسالة إلى إخوانه المجاهدين يقول فيها: "إنّه لا شأن للمتطوعين بالحوادث التي تجري في مصر، ما دام في فلسطين يهودي واحد، فإنّ مهمتهم لم تنته" ثمّ يختم رسالته بوصية طويلة للإخوان يوصيهم فيها بالتزام الهدوء وحفظ العلاقات الطيبة مع إخوانهم وزملائهم ضباط الجيش وجنوده المجاهدين.

لقد تواترت الأخبار من فلسطين بعد دخول الجيوش العربية إلى فلسطين بأنّها لم تكن جادة في تطهير فلسطين من رجس اليهود، ولم تقدّر حقيقة اليهود وقوتهم وعددهم في فلسطين، وأنّها جمعت السلاح من معظم المجاهدين من أهل فلسطين وأبعدتهم عن ساحات المقاومة والجهاد، وهم أهلوها والأحقّ بها. بل إنّ تلك الجيوش العربية ساهمت من خلال قادتها في سياسة اليهود، التي كانت تحرص أن توجد شرخًا بين هؤلاء المجاهدين وبين جيوش الدول العربية، وأيقن أيضًا _رحمه الله_ التآمر الصهيونيّ الصليبيّ الغرقديّ والعالميّ على أهل فلسطين وقضيتهم، وتأكد له غدر بريطانيا الصليبية وخيانتها لهذا الشعب المسلم سليم النية والطويّة، وظهر له وللجميع أنّ الضابط الإنجليزي الغرقديّ (كلوب باشا) قائد الجيش الأردني، قد أصبح هو بالفعل القائد العامّ للجيوش العربيّة التي دخلت فلسطين، وهو صليبيّ غرقديّ حاقّد حانق على الإسلام و المسلمين.

وقد تواترت للإمام أخبار السلاح الفاسد الذي زوّد به الجيش المصريّ على يد الغراقدة الملعونين.

لقد اجتمعت هذه الأدلة للأستاذ البنّا، للإمام البنّا، للبنّا زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة، فأدرك المعلم والإمام والمؤسس طبيعة المؤامرة الغرقديّة الصليبيّة الصهيونيّة على فلسطين، وعلى المتطوعين المجاهدين من الإخوان المسلمين، وأنّ هذه الجهود تضيع سدّى لأنّ الإسلام مستبعد عن الحكم والسياسة.

لقد وصلت للإمام الشهيد رسالة عن بطولات رجال القرآن والبندقية والسنة النبويّة، رجال كتائب الإخوان المسلمين في فلسطين، وعن المجاهدين الذين استشهدوا في ميدان العزة والشرف، ميدان الدفاع عن القدس والأقصى، بل عن كلّ فلسطين فدمعت عيناه، وتقلّص فكاه وبكى وقال: "لهم الله هؤلاء الأبرار، لهم الله في إيمانهم وجهادهم، لهم الله فيما هم فيه وفيما ينتظرهم، وإنّ معركتهم الكبرى لا تزال أمامهم مع الفجرة من حكامهم الذين يخشونهم أشدّ من خشيتهم لليهود، مع الذين لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، مع فاروق وجيش فاروق وبوليس فاروق، وتلامذة مناهج الاستعمار جميعًا، إنّ هذا الدم العزيز المسفوح لن نجني له ثمرة ما دامت هذه الأوضاع الفاسدة، وما دام الإسلام غريبًا في ديار المسلمين، إنّهم يبذلون دمهم في سبيل الله في معركة زمامها بأيدي قوم لا يبالون بالإسلام، ولا يبالون أن يتخذوا إلى الله سبيلًا، إنّهم غرباء، غرباء، غرباء ولا أحسب أنّ غربتهم ستطول."

وأردف زارع شجرة الإخوان المباركة قائلاً: "إنَّ إسرائيل ستقوم لأنَّ حركتها حركة عقيدة رسمت برنامجها واستنفرت قواها، ولم تخشَ في يهوديتها لومة لائم، فأنيّ لهؤلاء القليل المستضعفين أن يصلحوا، أو حتى أن يستروا ما هو محيط بهم من الفساد والتحلل والخذلان، إنَّهم (مجاهدي الإخوان المسلمين) يحاربون ولا ظهر لهم، بل إنَّهم ليسوا آمنين على ظهرهم منهم على خط النار من عدوهم، إنَّ الطريق طويل .. طويل رهيب، وهذا الدم العزيز المسفوح لا يعوّض .. والمعركة الكبرى، معركة الإسلام التي ربّينا لها هذا الشباب لا تزال أمامه، أما إسرائيل فستقوم، وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما أبطل غيرها.

ذلك أنَّ طريقنا لا يجوز أن تفتننا عنه وجوه المعارك والبطولات، والله لولا الإشفاق على مشاعر شبابنا المؤمن المتحمس، ولولا جهالات الناس لأعلنتها صريحة: إننا بعثنا شبابنا للقتال ونحن نعلم مصير المعركة، وأننا أصحاب رسالة ترفض الأمل الكاذب في كل سياسة لا يحكمها الإسلام، وفي كل جهاد لا تحكمه كلمة الله، وإنَّ على شعوبنا أن تميز بين ذوي العقيدة المجاهدين¹ وبين عبث المتحللين من ساسة وعسكريين²، وإننا إنَّما نحتسب هذا الدم العزيز المسفوح إغذاراً إلى الله وتذكيراً لهذه الأمة، إن كانت تنفع الذكرى.

1. العقيدة الجهادية: هي عقيدة أبناء الجماعة والحركة والكتائب، وهي العقيدة القسامية التي أصبحت منارةً للمجاهدين.

2. المتحللون من ساسة وعسكريين: هم الغزاقدة الأوسلويون والأعراب المتأسلمون.

وهنا يبرز سؤال الأمس البعيد زمن الإمام البنّا، وزمن غراقدة مصر فاروق والنقراشي والنحاس باشا وإبراهيم عبد الهادي، وزمن اليوم زمن المرشد محمد بديع الأسير والرئيس محمد مرسي المعتقل، وزمن غراقدة مصر اليوم الانقلابي المجرم عبد الفتّاح السيسي، وزمرة الغراقدة من وزرائه وقادة جيشه الغرقديّ. وسؤال الأمس واليوم هو: لَمْ وُقَّتْ حلّ جماعة الإخوان المسلمين، ووقّت اعتبار حركة حماس حركة إرهابية وخارجة عن القانون هي وكتائبها كتائب الشهيد عز الدين القسام في هذه الظروف العصيبة بالنسبة للقضية الإسلامية بشكل عام؟

لقد أجاب الإمام البنّا حسن _رحمه الله_ عن هذا السؤال فقال: "إنّ رغبة الحكومات العربية في إنهاء قضية فلسطين، على غير ما تريد الشعوب، كان من العوامل التي أوحّت للحكومة المصرية بهذا الموقف."

هذا وقد ذكر الإمام البنّا قبل استشهاده على يد غراقدة مصر وعبيد الصهاينة والصليبيين، أسبابًا -بالإضافة إلى تصفية القضية الفلسطينية- ردًا على المذكرة التي قدمها وكيل الداخلية عبد الرحمن عمار، وطلب فيها حلّ جماعة الإخوان المسلمين ومن هذه الأسباب الضغط الأجنبي، وقد أقرّ وكيل الداخلية بنفسه للمرشد العام أنّ مذكرة قدمت إلى الغرقديّ النقراشي من سفير بريطانيا الصليبيّة وسفير فرنسا الإلحادية، والقائم بأعمال سفارة أمريكا (أمريكا عبدة اللوبي الصهيونيّ وعبدة الماسونيّة العالميّة) بعد أن اجتمعوا في فايد في 6 ديسمبر 1948 يطالبون فيها بالمبادرة بحلّ جماعة الإخوان المسلمين، وذلك بالطبع طلب طبيعي بالأمس واليوم أيضًا من قبل

الصلبيين والصهاينة والغراقدة، الذين يرون في الإخوان المسلمين أكبر عقبة أمام امتداد مطامعهم وتشعبها في وادي النيل والفرات والعاصي ودجلة وفي بلاد العرب والمسلمين كلّها، وليست هذه أولى المرات ولن تكون الأخيرة التي يطلب فيها هذا الطلب، بل هو طلب تقليدي كان يتكرر دائماً على لسان السفير البريطاني في كل المناسبات لكل الحكومات؛ فقد طلبت السفارة من الغرقديّ النحاس باشا سنة 1942 والحرب العالمية على أشدها والألمان على الأبواب حلّ الإخوان المسلمين وتعطيل نشاطهم، فاكتفى ذلك الغرقديّ بإغلاق شعب ومراكز الإخوان كلّها مع بقاء المركز العام إلى حين، وذلك هو الجزء اليسير مما فعله الغرقديّ النحاس باشا ضدّ الشجرة الإخوانيّة المباركة.

أمّا الغرقديّ النقراشي فقد نفّذ ما أمره به أسياده الصليبيون والصهاينة، فكان مثلاً يحتذى في الغرقدة والاستعباد والعمالة والخيانة فأكد أنّ مصر ما زالت للأجانب، للصهاينة واليهود والأعراب المتأسلمين، قبل أن تكون لأبنائها الشرفاء الأعزّاء الطيبين الصابرين، وأكد أيضاً أنّه ما زال للأجانب كلّ النفوذ والسلطة والسلطان في هذه الأوطان.

وقال البنا _رحمه الله_ عن ذلك: "إنّ قرار حلّ جماعة الإخوان المسلمين من تدبير اليهودية العالمية والشيوعية الدولية والدول الاستعمارية وأنصار الإلحاد والإباحية الذي يرون في الإخوان السد المنيع الذي يحول بينهم وبين ما يريدون."

وأجاب الإمام البنا _رحمه الله_ ردًا على سؤال صحفي عن الأسباب التي دفعت المسؤولين إلى حلّ جماعة الإخوان المسلمين، فقال: " كما يقال: إنّ من هذه الأسباب العوامل الحزبية التي تصاحب موعد الانتخابات النيابية، إذ إنّ من المعروف أنّ الحزب السعودي يريد أن يظفر بأغلبية برلمانية تمكنه من الاستمرار بالحكم، ومن المعروف أنّ الإخوان قوة شعبية، ينتظر منها الصمود في هذا الموقف، فمن التكتيك الحزبي أن يشوه موقفهم بمثل هذا العمل، قبل حلول موعد الانتخابات ما لم تطرأ عوامل أخرى على الموقف."

إنّ الذي يقرأ هذا الكلام بتأمل وتدبر يجد أنّ الإمام حسن البنا زارع شجرة الإخوان المباركة قد أوتيَ فقهاً سياسياً ودينياً متميزاً ترجمه من خلال هذا التحليل الديني والسياسي الرائع الجريء جرأة المؤمن حامل القرآن والبندقية والسنة النبوية الواثق بربه، المطلع على خفايا الأمور التي تحاك في الظلام، من قبل قوى الظلام الصهيونية والصليبية والغرقدية، على هذه الجماعة الإسلامية وعلى شجرتها المباركة، التي أخذت على عاتقها العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، وإقامة الدولة الإسلامية، وتحرير العالم الإسلامي من أي سلطان أجنبي أو غرقديّ لعين.

ولأنه البنا حسن فقد كتب _رحمه الله_ مذكرة فنّد فيها أسباب الاتهامات الباطلة التي انتحلتها حكومة السعديين الغراقدة للكيد للإخوان، وتدبير قرار الحلّ الغاشم الذي استصدرته وعنون لهذه المذكرة بعنوان: قولٌ فصل.

وقد جاء في هذه المذكرة : "من الذي يفعل هذا ويحكم به؟ الحكومة المصرية التي أخفقت في المفاوضات مع الإنجليز فقطعتها وذهبت إلى مجلس الأمن فعادت بخفي حنين، وتركت قضية الوطن على رفوف في زوايا الإهمال والنسيان، وتجاهلت الإنجليز بعد ذلك تجاهلاً تاماً، وتركتم يفعلون ما يريدون حتى أضاعت بهذا التجاهل السودان، واتّبعت سياسة التردد والاضطراب في قضية فلسطين، وقبلت الهدنة الأولى؛ فأضاعت بهذا القبول كل شيء وحرمت الجيش المصري الباسل ثمرة انتصاره وأفقدت الوطن ملايين الأموال وآلاف الرجال، فضلاً عن فقدان الكرامة وسوء الحال والمال، ودلّلت يهود مصر فلم تتخذ أي إجراء يتفق مع موقفهم من مناصرة أعداء الوطن الذي يعيش فيه الأجنبي آمناً مطمئناً على نفسه وماله وعبثه وفساده، ويحمي جنودها الحانات المسكرات وبيوت العاهرات، ودور المنكرات، وأبواب الرقص والبارات- والتي عجزت كل العجز عن إنقاذ شعبها من براثن الفقر والمرض والجهل، والغلاء الفاحش الذي يئنّ منه الأقوياء فضلاً عن الضعفاء- والتي لا يؤيدها ولا يساعدها إلا نفرٌ قليل وضئيل من أصحاب المصالح الشخصية، فهي في وادٍ والأمة في وادٍ، هذه الحكومة الغرقديّة التي تطارد الإخوان المسلمين، وهم الشعب وتحكم عليهم بالإجرام والنفي والتشريد ومصادرة الأموال والأموال والحريات.

ولو أخذت الأمور وضعها الصحيح، وكانت الكلمة للحق لا للقوة، لحاكمناكم يا أيها المفرطون على التفريط، ولحاسبناكم على هذا الفجور أشد

الحساب، ولكن دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون."

ولم تكثف حكومة الغرقديّ المجرم إبراهيم عبد الهادي بمطاردة جماعة الإخوان المسلمين في مصر بل امتدت لتطاردهم في ساحات الجهاد، إذ أصدرت أوامرها باعتقالهم وتجريدهم من السلاح وقد تمّ ذلك، وبذلك تمكّن الغراقدة في ذلك الزمان من توجيه طعنة نجلاء لفلسطين وأهل فلسطين، للقدس وأهل القدس، للأقصى وأهل الأقصى، بل للإسلام وأهل الإسلام، وكانت هدية ثمينة لليهود والصليبيين لا تقدّر بثمن؛ إذ تخلصوا من عدو جريء شجاع مقدام، لا يهاب الموت ويعشق الشهادة، أذاق اليهود والصهاينة والصليبيين الإنجليز الموت الزؤام في ساحات العزة والجهاد.

كيف لا؟! وهم أبناء جماعة الإخوان المسلمين، جماعة القرآن الكريم والبندقية والسنة النبوية المطهرة، كيف لا؟! وهم الشجرة الطيبة المباركة، صاحبة الكلمة الطيبة المباركة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)﴾ (سورة إبراهيم: 24-27)

إلى جنان الخلد

إلى جنان الخلد يا غارس شجرة الإخوان المسلمين المباركة، إلى جنان الخلد أيها الإمام والقائد والمعلم والمؤسس.

لقد استراح الملك الغرقديّ فاروق من الإمام البنا الذي فارق الحياة شهيداً برصاصات الغدر الغرقديّ الملعون، استشهد الإمام وليس عند أولاده قوتٌ يكفيهم لشهر، استشهد وهم لا يملكون أجرة البيت الذي يسكنونه، استشهد الإمام وبقيت لدى الصليبيين والصهاينة والغرقديّ المجرم فاروق مشكلة أخرى، وهي كتائب جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، وعندها وجّه ملك الغراقة فاروق الأمر للدبابات المصرية وللجيش المصري في فلسطين لاعتقال مجاهدي الإخوان؛ فضربت الدبابات الحصار حول مخيمات مجاهدي الإخوان، وخيروهم بين إطلاق نيران المدفعية عليهم وبين الاستسلام، فاختار الإخوان حقن دماء المسلمين، وعندها اعتقلوا ونقلوا إلى السجون والمعتقلات، وألقوا وراء القضبان الكثيفة والأسوار السميكة.

وعلى الرغم من هذا كلّه، ولأنّ الشجرة الإخوانية مباركة وجذرها مبارك، فبفضل من الله وعونه_ واصل الإخوان المسلمون جهادهم، واختاروا مرشداً جديداً هو الأستاذ حسن الهضيبي، وقامت ثورة 1952 على يد مجموعة من الضباط بعد التشاور مع الإخوان المسلمين، وكان من بين الضباط عبد المنعم عبد الرؤوف، وفؤاد جاسر، وأبو المكارم عبد الحيّ، وصلاح شادي، وهؤلاء من خيرة الإخوان المسلمين، حيث تولّى عبد المنعم عبد الرؤوف حصار قصر المنتزه في الإسكندرية، حيث يقيم الملك الغرقديّ

فاروق، وأجبره على التوقيع على وثيقة التنازل، ويكتب الغرقديّ القاتل فاروق في مذكراته فيقول: " إِنَّ الإخوان المسلمين هم الذين قلبوا عرشي، ولم يكن ضباط الثورة إِلَّا ألعوبة بأيديهم، ولقد أراد الاخوان المسلمون ضربني في عرض البحر لولا أَنِّي أمرت ربان السفينة فغيّر اتجاهها."

لقد أنزل الإخوان يوم الثورة عشرة آلاف مسلح لحماية الثورة، وما أدراك ما الثورة؟! فلم يعلم الإخوان المسلمون أَنَّ ضباط الثورة أمثال جمال عبد الناصر وغيره، ما كانوا سوى غراقدة خائني عهد ووعود.

وقبل الثورة كانت مجموعات الإخوان المسلمين تخوض حرب العصابات ضدّ البريطانيين في منطقة القناة، فقد شنّ مجاهدو الإخوان عمليّات جهاديّة عظيمة، اشتملت على تدمير منشآت الإنجليز، ونسف قاطراتهم، وإحراق مخازنهم، وتفجير شحنات الأسلحة في المعسكرات، واغتيال الضباط الإنجليز، حتّى أصبح اسم الإخوان المسلمين شعبًا رهيّبًا يقطع نياط قلوب الإنجليز، وكم حاولت بريطانيا العظمى إيقاف النفس والتفجير بالبطش والإرهاب الأعمى، ولكن عبثًا حاولت.

لقد قدّم الإخوان نماذج فذّة من خيرة أبنائهم المجاهدين في حربهم ضدّ الإنجليز، وعندها اضطرت بريطانيا التي أصبحت صغيرة منهزمة إلى التقدّم بطلب عقد معاهدة جلاء مع الغرقديّ جمال عبد الناصر؛ وذلك حتى تضمن لنفسها بقاء بعض الامتيازات، فوافق عبد الناصر، ولكنّ الإخوان رفضوا، وعندها اتخذ الغرقديّ جمال من هذا الرفض حجّة وذريعة لضرب جماعة الإخوان المسلمين، واقتلاع جذور شجرتها المباركة، فقام ذلك

المجرم باعتقال الآلاف المؤلفة، وأعدم قادة الجماعة المباركة وجذرها الطيب، أمثال المجاهد عبد القادر عودة، والمجاهد محمد فرغلي قائد كتائب الإخوان المسلمين في فلسطين، والمجاهد يوسف طلعت الملقب بجزار الإنجليز في القناة، وهنداوي دوير، وإبراهيم الطيب، ومحمود عبد اللطيف.. وغيرهم من مجاهدي الإخوان المسلمين.

وأودع عشرات الألوف السجن، وأذاقهم صنوفاً من العذاب لم تشهد البشرية إبان تاريخها كله أبشع، ولا أقسى، ولا أوحش، ولا أظلم منها، وبقيت عمليات السحق الوحشية مستمرة حتى عام 1966، حيث أقدم الغرقدي المجرم جمال عبد الناصر على إعدام قافلة جديدة من المجاهدين، فأعدم الشهيد سيد قطب، والشهيد محمد يوسف هوّاش، والشهيد عبد الفتاح إسماعيل، واستشهد ما يزيد عن 284 شاباً من خيرة مجاهدي الإخوان المسلمين، فمنهم الطبيب والمهندس والفيزيائي والكيميائي وعالم الذرة وعالم علوم التكنولوجيا، ودفنوا في رمال السجن الحربي، وقال الطاغوت الغرقدي مفتخراً بأنه اعتقل في يوم واحد سبعة عشر ألفاً من أبناء الإخوان المسلمين.

وبقيت الحرب الصهيونية الصليبية الغرقدية دائرة على جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وفي كل مكان في العالم العربي والإسلامي، فما زالوا حتى يومنا هذا وبتحريض من الغرقدي المجرم عبد الفتاح السيسي، ومحمود رضا مرزا عباس، وعدد من حكام الأعراب، والحكام المتأسلمين، يحاربون ويقتلون ويعتقلون ويعذبون، ويضيق عليهم في أقواتهم وأقوات

أهلهم، ويحاربون في وظائفهم. كيف لا؟! وهم أبناء الجماعة الطبية والشجرة المباركة، أمّا أولئك الغراقدة، فما هم إلّا زرع شيطان مجرم، شيطان صهيوني صليبيّ، شيطان ملحد مادّي إباحيّ.

والله إنّ الحياة قد أسنت وتعفّنت، وضاق المسلمون بالعيش ذرعاً، وأضحى القابض على دينه كالقابض على الجمر؛ لشدة ما يعتصر قلبه من ألم على حال الأمة الإسلامية، وما يفتت كبده مما يراه من عبث الغراقدة، وخاصة في هذه المنطقة التي كانت تسمّى في يوم من الأيام داراً للإسلام، وأضحت في ذيل قافلة الرقيق، وأصبح الذين يحملون عناوين المسلمين وألقابهم عبيداً غراقدة لكلّ طاغية، أتباعاً لكلّ ذليل مهين صهيوني يهوديّ أو صليبيّ ملحد.

لقد صدق في أولئك الغراقدة قول المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ فيما يرويه أبو هريرة قال: "سمعت رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ يقول لثوبان: كيف بك يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه. قال ثوبان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أمن قلة بنا؟ قال: لا، أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقي في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا رسول الله. قال: حبكم الدنيا و كراهيتكم القتال."

(رواه أحمد والطبراني)

وبالعودة إلى زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة، نجد أنّ الإمام الشهيد حسن البنا _رحمه الله_ قد أدرك حقيقة ما يجري لنا اليوم، فحذّرنا منه بالأمس، ذلك أنّه قد أدرك تأثر الحكّام الغراقدة في بلاد المسلمين

بالغرب حين فصل الدين عن السياسة والحكم، ونبّه إلى خطورة هذا المسلك الغرقديّ الذي أقدم عليه الحكّام الغراقدة، فأقصوا الإسلام عن السياسة في بلاد المسلمين، وإدارة شؤون الأمّة ورعايتها، وأعلن البنّا أنّ غراقدة الحكم والسياسة في بلاد المسلمين قد أفسدوا الذوق الإسلامي في هذه الأوضاع باعتقادهم وإعلانهم وعملهم على أن يباعدوا دائماً بين توجيه الدين ومقتضيات السياسة، وكما قال: " هذا أوّل الوهن والفساد " .

وقد أكّد الإمام البنّا على صلابة جذور الإخوان المسلمين المباركة، ذلك أنّه أعلن أنّ أي حركة إسلامية تستبعد السياسة عن أهدافها لا تكون إسلامية بالمفهوم الشامل للإسلام، وقد رفض أن يفصل بين الدين والسياسة، فالإسلام دين شامل لجميع أمور الحياة، وقد قال _رحمه الله_: "إنّ المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً، بعيد النظر في شؤون أمته، مهتماً بها، غيوراً عليها، وأستطيع أن أقول أنّ هذا التحديد والتجريد أمرٌ لا يقرّه الإسلام، وأنّ على كلّ جمعية إسلامية أن تضع في رأس برنامجها الاهتمام بشؤون أمّتها السياسية وإلاّ كانت هي نفسها تحتاج إلى أن تفهم معنى الإسلام".

نعم، إنّها حقيقة جذر الإخوان الأصيل الصلب القائم على أنّه لا خير في دين لا سياسة فيه، ولا خير في سياسة لا دين لها، بل هي سياسة غرقديّة كافرة ملحدة مرفوضة، والإسلام جاء بسياسة لإسعاد الناس في الدنيا والآخرة، سياسة ترعى شؤونهم كلّها، ويوم أن ساس المسلمون أنفسهم

وغيرهم بهذه السياسة، سعدوا وأسعدوا من عاش في كنفهم، فعاشوا آمنين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

ومما أدركه غارس الجذور الإخوانية وحذرنا منه الهجمة الشرسة الغربية الصليبية والصهيونية على الإسلام، ومحاولة تشويهه من جهة، ومن جهة أخرى إعطاء معنى استعماري غرقدي للإسلام، بمعنى تصوير الإسلام بأنه دين تعبدى، لا علاقة له بالحكم وبالقوة والجهد والإعداد والسياسة، وأنه لا يطلب من معتنقيه الدفاع عن أوطانهم وتحريرها من غاصبيها.

وقد أطلق _رحمه الله_ على هذا المفهوم الغرقدي الغربي للإسلام الذي أساءه المستعمرون: "الإسلام الاستعماري الغربي الذليل".

ومما يؤسف له أنّ هذا المعنى الذي حرص عليه أعداء الإسلام، من الصليبيين ومن اليهود الصهاينة والغراقدة وغيرهم، قد شاع عند كثير من المسلمين، فخنعوا وخضعوا لهذا الكافر المستعمر، وذلك الصليبي والصهيوني، ووقفوا من الحكم والجهد والإعداد والتصدي أو حتى الدفاع عن القدس والأقصى موقف الجبان الذي يتبرأ من هذه الأمور والفرائض الإسلامية.

لقد كان دور غارس جذور الإخوان، ورسالته شرع الإسلام كما أراده الله للناس عقيدة وشريعة ونظام حياة، وإبطال المفاهيم الصليبية والصهيونية والغرقدية عن الإسلام، هذه المفاهيم التي تدعو المسلمين إلى الخنوع والذل والاستسلام لأعدائهم ليحتلوا أوطانهم ويدنسوا مقدّساتهم ويسوقوهم إلى

مجازر الحرب مع أعدائهم في أكثر من حرب ظالمة استعمارية أثاروها، فكان هؤلاء الخانعون من المسلمين وقودًا لها.

فبعد أعوامٍ طوال على استشهاد المؤسس شاع وانتشر مفهوم قريب جدًا من هذا المفهوم، وأصحاب هذا المفهوم هم ساسة أمريكا الصليبيين عبيد اليهود والصهاينة، وهذا المفهوم يسمّى بالإسلام الأمريكي.

فإنّ ساسة أمريكا وغراقدة أمريكا من المسؤولين في بلاد العرب والمسلمين يردّدون قائلين: " إنّ الإسلام دين لا سياسة فيه ويحرم تدخل الدين في السياسة، ولا السياسة في الدين، ولا جهاد في الدين، بل إنّ الجهاد هو الإرهاب، إنّ المقاومة هي الإرهاب، إنّ جماعة الإخوان المسلمين هي الإرهاب، إنّ حركة المقاومة الإسلامية حماس هي الإرهاب، إنّ كتائب الشهيد عز الدين القسام هي الإرهاب، وهي العنف والتطرف، وإنّ الذي يقاتل اليهود الذين احتلّوا أرضه وطردوه من بلده إرهابي، وما قام به أو يقوم به إرهاب، لا يقرّه الإسلام، بل ليس من الإسلام في شيء."

والإسلام الغرقدي الأمريكي هو الإسلام الذي لا جهاد، ولا سياسة، ولا حكم، ولا دولة، ولا خلافة فيه، ولا ضرب للمصالح الصهيونية والصليبية المسروقة من أموال المسلمين، ولا ملاحقة لشذاذ الآفاق، الغراقدة والملاحدة الذين نشروا الفسق والفجور والإلحاد في البلاد والعباد، فهو الإسلام الغرقدي الأمريكي.

إنّ البنا _رحمه الله_ عندما زرع شجرة الإخوان المباركة، قد زرع فكرة تقوم على أنّ الإسلام إنّما جاء لينظّم جميع شؤون الحياة، فلا بدّ من أن

يحكمها، ولا بدّ من أن يسود، ولا بدّ من أن يطرد الصهاينة والصليبيين، وما حملوه معهم من إسلام أمريكي غرقدي، ولا بدّ أن يحاسب كلّ غرقديّ خان وباع وهادن، كيف لا؟! وحال البشرية اليوم هو نفس الحال الذي واجهه رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ، وهي ذات الصورة البشرية التي يصفها الله _عزّ وجلّ_ بقوله: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (سورة الروم: 41)

وكأنّ المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ ينظر إلينا من وراء حجب الغيب المسدلة وهو يقول: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ ، وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ ، وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ. "

ويروي عبد الله بن عمرو عن المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ أنّه قال: " كَيْفَ بِكُمْ وَبِرِّمَانٍ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ يُعْرِبِلُ النَّاسَ فِيهِ غَرْبَلَةٌ، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ وَاخْتَلَفُوا، فَكَانُوا هَكَذَا وَهَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. قَالُوا: كَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ؟! قَالَ: تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَدْعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ، وَتَدْعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ. " وفي رواية أخرى قال: "وإياكم والتلون في دين الله".

والمتبصّر بحال البشرية اليوم يدرك معنى قول ابن مسعود: " يذهب الصالحون أسلافًا، ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا. " كيف لا؟! والغراقدة يسعون بكلّ ما أوتوا من قوّة نار وحديد، إلى إقصاء القرآن الكريم عن منصة الحكم، واستبدال بشريعة الله السماوية شرائع وثنية

أرضية، وتنصيب الحكام أنفسهم آلهة يشرعون للناس بما تملي لهم شياطين الصهاينة والصليبيين وتسوّل لهم أهوائهم.

لذلك نقول ما قاله البنا حسن: " لو كانت لنا حكومة إسلامية صحيحة الإسلام .. لكان لنا أن نطلب إليها أن تدعو الدنيا باسم الإسلام، لكن أنى لحكامنا هذا، وهم جميعاً قد تربّوا في أحضان الأجانب، ودانوا بفكرتهم، ليست هذه مهمّتهم، فقد أثبتت التجارب عجزهم المطلق عن أدائها، ولكنها مهمة هذا النشء الجديد، فأحسنوا دعوته، وجدّدوا في تكوينه، وسترون في القريب الحاكم المسلم، الذي يجاهد نفسه ويسعد غيره."

وهنا نجد أيضاً أنّ زارع شجرة الإخوان المباركة يجيب عن ذلك السؤال الذي يدور في ذهني وذهنك وذهن كلّ حرّ شريف، يسعى إلى إعلاء كلمة الله، وإحقاق الحقّ، وهذا السؤال هو: هل في عزم الإخوان المسلمين استخدام القوّة في تحقيق أغراضهم والوصول إلى غايتهم؟ ويقول الإمام في ذلك: "أما القوّة فشعار الإسلام في كلّ نظمه وتشريعاته، أوّل درجة من درجات العقيدة (قوة العقيدة)¹ والإيمان، يلي ذلك قوّة الوحدة والارتباط، ومن بعدهما قوّة الساعد والسلاح، إنّ الإخوان يستخدمون القوّة العملية حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون أنّهم قد استكملوا عدّة الإيمان والوحدة."

1. قوّة العقيدة: انظر كتاب العقيدة القسامية، وكتاب بوصلة المقاومة للمؤلّف الأسير

المهندس عبد الله غالب البرغوثي.

*** لا خير في دين لا سياسة فيه، ولا خير في سياسة لا دين لها ***

إنّ جذر الإخوان المسلمين يقوم على الإسلام كلّ الإسلام، والإسلام لا يتحقّق كما أراد الله، إلّا إذا قامت حكومة تطبّق أحكامه في جميع شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والقضائية والدولية وغيرها.

قال _رحمه الله_ يؤكد هذا المعنى: " وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنًا من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد."

الفصل الثاني: أغصان الإخوان المسلمين المباركة

أركان البيعة

تعتبر أركان البيعة العشرة، أغصان جماعة الإخوان المسلمين المباركة، لأنّ الأركان هي الأساس الذي غدّته الجذور فأنبت الغصن، فالعمل الإسلامي يحتاج دائماً إلى بداية سليمة، لأنّ البداية السليمة تعني النمو والإثمار وإن طال الطريق وصعب، وقد اختار الإمام البنا البناء والتأسيس والزرع الصحيح فكانت الجذور، والأغصان هي الأركان، وهي أساس بنيان الإخوان وزرعهم المبارك، القائم على التقوى، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَمَّنْ أَسَّسَ بَنِيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مِنْ أَسَّسَ بَنِيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جَرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة التوبة: 109)

فالأساس الصحيح والبداية السليمة لا بدّ لها من تحديد الأهداف، وتحديد سمات الشخصية الإسلامية التي يحتاج إليها العمل الإسلامي اليوم، لذلك كانت أركان البيعة العشرة وافية كافية بهذا الغرض والواجبات التي تحتاجها الجماعة، لتحقيق الأهداف في ضوء المرحلة، كما حدّدت أصول الفهم التي تضبط السلوك وتحدّد العلاقات، فلا تفريط ولا إفراط، ولا اندفاع ولا طيش، ولا تضليل للسنن.

ولمّا كان شبابنا الطاهر بفطرته السليمة، قد أصبح متّجهاً إلى التمسك بتعاليم الإسلام، وحريصاً على أن يمشي بها بين الناس بخطاً ثابتة متأنية واثقة، بعيداً عن التعصب والإثارة والمغامرات الطائشة الهوجاء، فقد لزم

علينا معاونته وشدّ أزره، لذلك ها نحن نقدّم له ولك الأركان العشرة لتقوى بها الجذور، فالأغصان الطيبة المباركة.

أركان البيعة العشرة

نقدّمها مشروحة شرحًا وافيًا كافيًا بعون الله وتوفيقه:

1. الفهم

2. الإخلاص

3. العمل

4. الجهاد

5. التضحية

6. الطاعة

7. الثبات

8. التجرد

9. الأخوة

10. الثقة

الغصن الأول: ركن الفهم

يقول زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة: "إنّما أريد بالفهم أن نوقن أنّ فكرتنا إسلامية صميّة"، وهنا تظهر ضرورة الفهم الصحيح، والعلم الصحيح يعين على سلامة العمل، وحسن التطبيق، وبقي صاحبه من العثرات. يقول عمر بن عبد العزيز _ رضي الله عنه _ : " من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح.¹ "

والمخلص العامل الذي لا يحسن الفهم الصحيح، ولا ينزل الأمور منازلها، قد يضلّ ضلالاً بعيداً، فقد حكم رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ على أناس بالضلال، وأنهم شرّ الخلق مع كثرة أعمالهم من الصلاة والصيام والتلاوة، قال المصطفى _ صلى الله عليه وسلم _ في الخوارج ورئيسهم: "إنّ له أصحاباً يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراتيلهم."²، وقال أيضاً: "هم شرّ الخلق والخلقة"³. وسبب هذا الضلال هو آفة الفهم المعوّج والعقيم يقول الإمام ابن تيمية عن الخوارج: " إنّهم مع كثرة صومهم وصلاتهم وقراءتهم، خرجوا عن السنة والجماعة، وهم قوم لهم عبادة وورع وزهد لكن بغير علم."⁴

نعم، فالعبرة بالتفضيل ليست بكثرة المعارف والمحفوظات، والأعمال وإنّما بجودة الفقه وصحة الفهم وسلامة الإدراك.

1. سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص 250

2. فتح الباري : 714/6 رقم 3610

3. رواه مسلم 750/2 رقم 1067

4. مجموعة الفتاوى لابن تيمية ج 28

قال المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ : "فقيه واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد"¹، وقال عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_ : " لموت ألف عابد قائم الليل، صائم النهار، أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه."²، وقال المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ : " نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربّ حامل فقه ليس بفقيه"³

نعم، الحفظ شيء جيّد، لكنّه كالجسد لا يحيا إلّا بالروح، والروح: الفهم والفقه. وقد فضّل الله عزّ وجلّ نبيّا على نبيّ، بسبب ما أعطي من عمق أبلغ بالفهم، قال تعالى: ﴿ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما﴾ (سورة الأنبياء: 79)

وقد فضّل ابن عباس _رضي الله عنهما_ وهو حدث صغير على كثير من الكبار بسبب ما آتاه الله من فهم حسن، فاستحقّ أن يكون أحد أعضاء مجلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_.
فاحرص يا أخي على سلامة الفهم ودقته، الفهم الذي ينفذ إلى أعماق الأمور، وينزل كلّ أمر منزلته بلا إفراط ولا تفريط، الفهم الصافي النقي الشامل الكامل، فمن رزقه الله الفهم الصحيح فقد أوتي خيرا كثيرا، وفضلا عظيما، وأمن الزلل، ووقي العلل.

1. رواه الترمذي: 46/5 رقم 268

2. جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر: 26/1

3. رواه أبو داود: 321/3 رقم 3660، والترمذي 33/5 رقم 2656

يقول الإمام ابن القيم _رحمه الله_ : " صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين فسدت فهمهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفساد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغى والرشاد..¹"

الفهم.. الفهم، يا جذور وأغصان وثمار شجرة الإخوان المسلمين المباركة،
الفهم.. الفهم.. الفهم.

الغصن الثاني

ركن الإخلاص

يقول زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة عن ركن الإخلاص: "وأريد بالإخلاص: أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته، من غير نظر إلى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب أو تقدم أو تأخر، وبذلك يكون جندي فكرة وعقيدة، لا جندي غرض ومنفعة، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ (الأنعام:162)، وبذلك يفهم الأخ المسلم معنى هتافه الدائم (الله غايتنا) و(الله أكبر والله الحمد)".

والإخلاص هو إرادة وجه الله تعالى بالعمل، وتصفيته من كل شوب دنيوي، فلا يمازج عمله ما يشوبه من الرغبات العاجلة للنفس، من إرادة مغنم، أو منصب، أو مال، أو شهرة أو منزلة في قلوب الخلق، أو طلب مدحهم، أو الهرب من ذمهم أو اتباع هوى خفي، أو غير ذلك من العلل والشوائب التي يجمعها إرادة ما سوى الله بعمله كائنًا من كان.

والإخلاص بهذا المعنى ثمرة من ثمار التوحيد الكامل الذي هو إفراد الله بالعبادة؛ ولهذا عُدَّ الرياء - وهو ضد الإخلاص - من الشرك، قال شداد بن أوس رضي الله عنه: "كنا نعدّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ الرياء الشرك الأصغر"¹.

1. مجمع الزوائد 225/10 كتاب الزهد باب ما جاء في الرياء

وإنّ لكلّ عمل صالح ركنين لا يُقبل عند الله إلا بهما:

أولهما: الإخلاص وتصحيح النية.

وثانيهما: موافقة السنة والشرع.

وبالركن الأول تتحقق صحة الباطن، وبالثاني تتحقق صحة الظاهر، وقد جاء في الركن الأول قوله صلى الله عليه وسلم: "إنّما الأعمال بالنيات"¹ فهذا هو ميزان الباطن. وجاء في الركن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ"² أي مردود على صاحبه وهذا ميزان الظاهر، وقد جمع الله الركنين معاً في أكثر من آية في كتابه، فقال تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ (سورة لقمان: 22)

فإسلام الوجه لله: إخلاص القصد والعمل له، والإحسان فيه، ومتابعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسنته.

قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾: "أحسن العمل أخلصه وأصوبه. قيل له: يا أبا علي، ما أخلصه وما أصوبه؟ قال: إنّ العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة." ثم قرأ الفضيل قوله تعالى: ﴿فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ (سورة الكهف: 110)

1. فتح الباري: 5/1 رقم 1

2. رواه مسلم: 1343/3 رقم 1718

نعلم مما تقدم أنّ إخلاص النية لا يكفي وحده لقبول العمل، ما لم يكن موافقا لما جاء به الشرع وصحّت به السنة، كما أنّ ورود العمل بالشرع لا يرقى به إلى درجة القبول ما لم يتحقق فيه الإخلاص وتجريد النية لله _ عز وجل _.

دلائل الإخلاص:

- أن يخاف ابن الجماعة والحركة والكتائب من الشهرة وانتشار الصيت على نفسه ودينه خصوصًا إذا كان من أصحاب المواهب، وأن يوقن أنّ القبول عند الله بالسرائر لا بالظواهر، وأنّ الإنسان لو طبقت شهوته الآفاق وهو مدخول النية، لم يغن عنه الناس من الله شيئًا.
- أنّ المخلص يتهم نفسه دائمًا بالتفريط في جنب الله، والتقصير في أداء الواجبات، ولا يسيطر على قلبه الغرور بالعمل والإعجاب بالنفس، بل هو دائمًا يخشى من سيئاته ألا تغفر، ويخاف على حسناته ألا تقبل.
- أن يكون العمل الصامت أحبّ إليه من العمل الذي يحفّه ضجيج الإعلان وطنين الشهرة.
- أن يستوي عنده العمل قائدًا، والعمل جنديًا، ما دام في كلا الأمرين خدمة دعوته، فلا يستولي على قلبه حبّ الظهور، وتصدّر الصفوف والرغبة في الزعامة واعتلاء المراكز القيادية، بل يؤثر الجندية خشية التفريط في واجبات القيادة وتبعاتها، وهو على كلّ حال لا يحرص عليها ولا يطلبها لنفسه، ولكن إذا حملها فإنّه يحملها وقد استعان بالله على القيام بحقّها.
- ألا يبالي بإرضاء الناس إذا كان من ورائه سخط الله _ عز وجل _ ؛ فإنّ الناس يختلفون أشدّ الاختلاف في أمزجتهم وتفكيرهم وميولهم

وأهدافهم، ومحاولة إرضائهم غاية لا تدرك ومطلب لا ينال، والمخلص قد أراح نفسه من عناء هذا كله.

• أن يكون حبه وبغضه، وعطاؤه ومنعه، ورضاه وغضبه لله ولدينه، لا لنفسه ومنافعه، فلا يكون كأولئك النفعيين الغارقة والمنافقين.

• ألا يحمله طول الطريق واستبطاء الثمرة وتأخر النجاح ومتاعب العمل مع الناس المختلفين في أذواقهم وميولهم، على الكسل أو التراخي أو التقلت، إنه لا يعمل للنجاح فحسب، أو للنصر فقط، بل لرضا الله وامتنال أمره قبل كل شيء، وبعد كل شيء. "إن الله لا يسأل الناس في الآخرة لماذا لم تنتصروا؟، ولكن يسألهم لماذا لم تجاهدوا؟"، ولا يسألهم عن النجاح، وإنما يسألهم عن العمل."

• الفرح بكل ذي كفاية يبرز في صفّ العاملين ليحمل الراية أو يسهم في العمل، وإتاحة الفرصة لكل ذي موهبة أن يأخذ مكانه، دون تعويق له أو ضيق به، أو غمط له أو حجر منه، بل نرى المخلص إذا وجد من هو خير منه في تحمل تبعته تتحى له راضياً، وقدمه على نفسه طائئاً، وسعد بأن يأخذ خطوة إلى الخلف.

الإخلاص..الإخلاص، ياجذور وأغصان وثمار جماعة الإخوان المسلمين..
الإخلاص..الإخلاص.

الفصل الثالث

ركن العمل

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة: 105)

العمل الصالح ملازم للإيمان ومصدق له وهما معًا من أسباب النصر والتمكين في الدنيا والسعادة والنعيم في الآخرة، والعمل في مجال الدعوة إلى الله من أجل التمكين لدين الله، وإقامة دولة الإسلام من أفضل مجالات العمل الصالح وأشرفها.

لقد حرص الإمام الشهيد حسن البنا زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة، ومنذ اليوم الأول على أن يكون أفراد الإخوان المسلمين، رجالًا عمليين لا نظريين ولا جدليين، فحثهم على العمل الجاد، العمل الشاق، العمل في كل مجال، فاستنھض الهمم والعزائم، وانتهى عهد النوم، وأصبح لزامًا على الأخ المسلم أن يعمل عملاً دؤوبًا بلا كلل ولا ملل، فلا مكان في صفوف الإخوان المجاهدين، للكسالى الخامدين.

وقد بين الإمام الشهيد قيمة العمل حيث جعله ثمرة العلم والإخلاص، فالعلم الصحيح سيظل ناقصًا عقيمًا ما لم يدفع صاحبه إلى العمل الإيجابي البناء، والنية الطيبة لا تكفي لبلوغ المرام ما لم يصحبها سعي جاد وعمل جاد لتحقيق المراد، والعلم والإخلاص بلا عمل كالشجرة بلا ثمر.

فإلى العمل أيها الإخوان، ليكتمل البنيان شكلًا ومضمونًا، قلبًا وقالبًا، وانتظروا حينئذٍ الأجر العظيم. قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ

عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة: 105)

واحذروا أن تتشبهوا بأصحاب الشعارات البراقة، والدعاوى الجوفاء الذين رضوا بالأمانى، " لا تكن عبد المنى، فالمنى رؤوس أموال المغاليس". هذا التفصيل المبارك الذي ذكره الإمام الشهيد في صفات الأخ الصادق يضع أمام المربين والأفراد دليلاً للعمل يجب تنفيذه والاهتمام به، وهذه الصفات تبين لنا مزايا شجرة الإخوان المسلمين التربوية المباركة حيث إنها لم تغادر جانباً من الجوانب المهمة إلا وركّزت عليه، ولم يكن هذا الاهتمام إلا من أجل إيجاد الفرد المسلم على النحو الذي بينه الإمام الشهيد، وقد شهد الواقع ومازال يشهد وسيظلّ بإذن الله يشهد بذلك.

إن إخراج المسلم من دائرة الضياع التي يعيش فيها إلى ميدان العمل ودائرة الحياة الهادفة، والغاية المحددة، واليقظة الكاملة، وإدراك دوره في الحياة ومهمته في الوجود، ونقله إلى هذا كله يحتاج إلى مجاهدة كما يحتاج إلى جهد منظم، الأصل أن تتعاون فيه مؤسسات كثيرة، ورجال أكفاء و قدرات متنوعة، تعمل ليل نهار، لأن إصلاح الإنسان و تربيته وإعداده هو أعظم شيء في الوجود، فبصلاحه يصلح الوجود.

وقد نجح الزرع المبارك، فنجح الإخوان المسلمون _والحمد لله_ في إيجاد هذا النوع الذي لا يغترّ بالدنيا، ولا ينظر إلى مغام ولا يحرص على المظاهر، ولا يتطلع إلى الجاه أو المنصب، ولا يحرص إلا على مرضاة الله فهو فقط رجل فكر وعقيدة، يعمل دائماً لرفي أمته وسعادتها ورفع شأنها وعلو قدرها، ويهتم بهذا كما يهتم بالعمل لآخرته ولدينه وإسلامه، ورفع لواء دعوة الحق والانتصار للفضيلة.

وفي هذا الجانب تحدّث الإمام البنا _رحمه الله_ عن مواصفات وعلامات هذا الجنديّ، وحدّد له الشروط المطلوبة في ركن العمل وهي: "إصلاح نفسه حتّى يكون: قويّ الجسم، متين الخلق، مثقّف الفكر، قادراً

على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهدًا لنفسه، حريصًا على وقته، منظمًا في شؤونه، نافعًا لغيره. ثم قال: وذلك واجب كل أخ على حدة."

وهذه بعض مراتب العمل المطلوبة من المسلم الصادق الغيور على دينه، وعلى شجرته الإخوانية المباركة.
العمل..العمل يا جذور وأغصان وثمار جماعة الإخوان المسلمين،
العمل..العمل.

الفصل الرابع

ركن الجهاد

ويقول الإمام في ركن الجهاد: "وأريد بالجهاد: الفريضة الماضية إلى يوم القيامة والمقصودة بقول رسول الله _ صلى الله عليه وسلم: "من مات ولم يغز ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية ". وأول مراتبه: إنكار القلب، وأعلاها: القتل في سبيل الله، وبين ذلك جهاد اللسان والقلم واليد وكلمة الحق عند سلطان جائر. ولا تحيا دعوة إلا بالجهاد، وبقدر سمو الدعوة وسعة أفقها تكون عظمة الجهاد في سبيلها وضخامة الثمن الذي يطلب لتأييدها وجزالة الثواب للعاملين ﴿وجهدوا في الله حق جهاده﴾ وبذلك تعرف معنى هتافك الدائم (الجهاد سبيلنا) "

الجهاد بمعناه الخاص والعام: يقول ابن عباس _ رضي الله عنهما: " هو

استفراغ الطاقة فيه، وألا يخاف في الله لومة لائم".¹

ويقول ابن المبارك: "هو مجاهدة النفس والهوى".²

ويقول الدكتور سعيد البوطي: "الجهاد هو بذل الجهد في سبيل إعلاء كلمة الله، وإقامة المجتمع المسلم، وبذل الجهد في القتال نوع منه، أمّا غايته فهي إقامة المجتمع الإسلامي، وتكوين الدولة الإسلامية الصحيحة".³

1. راجع زاد المعاد لابن القيم

2. راجع زاد المعاد لابن القيم

3. فقه السيرة للبوطي

ويقول الأستاذ المودودي _رحمه الله_ عن معنى الجهاد: "معناه أن تكون فيك الحمية الإسلامية، والغيرة على الإيمان، وحب الدين، والنصح الصادق لإخوانك المسلمين، ومن شعب هذه الحمية الجهاد في سبيل الله بمعناه الخاص، وهي الحرب التي يقوم بها المسلمون في وجه أعداء الإسلام، لا لسبب غير ابتغاء وجه ربهم متجربين من كل غرض من أغراضهم الدنيوية."

وهكذا أوضح أنّ الجهاد بمعناه الخاص هو القتال في سبيل الله، أمّا معناه العام فهو أنّ حياتنا من أولها إلى آخرها جهاد. وهي مراحل وحلقات، كلّ حلقة فيها تؤهل للأخرى، والإمام ابن القيم حين تحدّث عن هذه المراحل بدأها بجهاد النفس على تعلّم الحقّ، ثمّ جهادها على العمل به، ثمّ جهادها على الصبر على تكاليفه، وكلّ هذا يعتبر جهادًا، وأيّ خلل في هذه المراحل أو عجلة قد لا يؤدّي إلى العمل الصواب."

إنّ الطريق طويل ومزالقه كثيرة، ولا بدّ لمن يريد أن يعبره أن يعد نفسه بالتربية والصبر والاحتمال، وفي نفس الوقت يسعى بكلّ إمكاناته لدعوة الآخرين لهذا الطريق المستقيم.

حرب الغزاة على الإسلام وتحديدًا على الجهاد

أين هذا الذي ذكرناه في معنى الجهاد وأهدافه ممّا يشيعه الغزاة وعبيد الصهاينة والصليبيون وأعداء الدين، من أنّ الدين الإسلامي انتشر بالسيف، وأنّه شريعة العدوان؟! ثمّ تفنّنوا في رسم صورة لابن الجماعة والحركة والكتائب المجاهدة المسلمة، كلّها رعب وفزع، فهو إنسان متوحّش سلّ سيفه وتطاير الشرر من عينيه، وانحصر كلّ تفكيره في القتل والنهب، فبمجرّد أن يرى كافرًا ينقضّ عليه ويمسك بخنقه، فإمّا أن يقول: لا إله إلّا الله فينجو، وإمّا أن يضرب عنقه.

يقول أحد أسياد الغراقدة وهو الصليبيّ المبشّر الحاقد كرومر عن الإسلام والجهاد ما يأتي: " أمّا الجهاد فهو فكرة العدوان وحدها، أعطاهما الإسلام صبغة شرعية، كي يدفع بها المسلم لمهاجمة غير المسلم في وقت أمن على نفسه وماله وعرضه، إنّها فكرة الغدر وتشجيع العدوان".

إنّ هؤلاء الغراقدة والصهاينة والصليبيين الحاقدين والمتحاملين على الجهاد، لم يتطوّر أحدهم ليذكر لنا حادثة واحدة في التاريخ تثبت دعواهم وتؤيّد مزاعمهم، وكما يقولون: "رمتي بدائها وانسلّت"، وإنّ الذي أثبتته التاريخ إلى اليوم، أنّ المسلمين كانوا في كلّ مكان ضحايا الغدر والتعذيب والإرهاب الصليبي الصهيوني الغرقدي الملعون والمجرم.

لكنّ توجيه هذه الحرب من أعداء الإسلام وكيل التهم للجهاد والمجاهدين كان أمرًا مبيّتًا من هؤلاء الخبثاء، جاء بنتيجة أعتقد أنّها كانت مقصودة من وراء هذه الحملات، وهي تخليّ الكثير من المسلمين عن الجهاد حتّى قال بعضهم: إنّ الجهاد للدفاع فقط. وقال آخرون: مالنا وللجهاد؟ نحن مبشرون ندعو بالحكمة والموعظة ونجادل بالحسنى، والبعض أسقطه تمامًا من حسابه. وهذا ما أراده أعداء الإسلام: إبعاد المسلمين عن فريضة الجهاد المحكمة الماضية إلى يوم الدين، لكن الحمد لله، فقد أعادت جماعة الإخوان المسلمين، وحركة المقاومة الإسلامية حماس، وكتائبها المجاهدة كتائب القسام، هذا الغصن والركن إلى مكانه الصحيح.

وقد ورد في الصحيح عن منزلة الجهاد أنّ معاذًا رضي الله عنه كان يسير مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال له: " إن شئت يا معاذ حدثتك برأس هذا الأمر وقوام هذا الأمر وذروة السنام منه، رأس هذا الأمر لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمدًا عبده ورسوله، وإنّ قوام هذا

الأمر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وإنّ ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله، إنّما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا وعصموا دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها وحسابهم على الله، والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرّت قدم في عمل تبتغي به درجات الآخرة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق في سبيل الله أو يحمل عليها في سبيل الله.¹ وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: " إنّ في الجنة مئة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض."²

وقد قرّر القرآن الكريم هذا الفضل لهذا الغصن المبارك فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا، دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة النساء: 95-96)

1. رواه أحمد: 245 / 5

2. فتح الباري: 14/6 رقم 2790

الجهاد عزنا¹

تحت هذا العنوان كتب زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة، ما يحدّد معنى الجهاد تحديدًا دقيقًا، يوضّح فيه أصالة الفهم والإحاطة بالموضوع، فقال: "إنّ الإخوان المسلمين لا يحملون الناس على غير الإسلام ومبادئ الإسلام، ولا يnehجون إلّا مناهج الإسلام وشعاب الإسلام، وقد حدّثتك عنهم في الصلاة والزكاة وما يريدون من أنفسهم ومن الناس حيالها، وهي قوام الأمر ودعامته، فلأتحدّث إليك الآن عن الإخوان المسلمين المجاهدين، وماذا يريدون من أنفسهم ومن الناس حيال الجهاد في سبيل الله وهو من الإسلام ذروة السنام.

أ.من الجهاد في الإسلام أيها الحبيب: عاطفة حية قوية تفيض حنانًا لعزّ الإسلام ومجده، وتهفو شوقًا لسلطانة وقوته، وتبكي حزنًا على ما وصل إليه المسلمون من ضعف وما وقعوا فيه من مهانة، وتشتعل ألمًا على هذه الحال التي لا ترضي الله ولا ترضي محمدًا _ عليه الصلاة والسلام _ ولا ترضي نفسًا مسلمة وقلبًا مؤمنًا، و"من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم" كما ورد في الأثر المشهور.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان ب.ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن يحملك هذا الهمّ الدائم والجوى اللاحق على التفكير الجدي في طريق النجاح، وتلمّس سبيل الخلاص وقضاء وقت طويل في فكرة عميقة تمحّص بها سبل العمل وتتلّس فيها أوجه الحيل لعلك تجد لأمتك منفذًا أو تصادف منقذًا، ونية المرء خير من عمله والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

1. مجموعة الرسائل - هل نحن قوم عمليون؟ ص 80

ج. ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تنزل عن بعض وقتك وبعض مالك وبعض مطالب نفسك لخير الإسلام وبني المسلمين؛ فإن كنت قائداً ففي مطالب القيادة تنفق، وإن كنت تابعاً ففي مساعدة الداعين تفعل، وفي كل خير.

د. ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر، وأن تنصح لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وأن تدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وما ترك قوم التناصح إلا ذلوا وما أهملوا التأمر بالمعروف والتناهي عن المنكر إلا خذلوا، قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: 78-79).

هـ. ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تتنكر لمن تنكر لدينه وأن تقاطع من عادى الله ورسوله فلا يكون بينك وبينه صلة ولا معاملة ولا مؤاكلة ولا مشاركة وفي الحديث: "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض"¹.

و. ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تكون جندياً لله تقف له نفسك ومالك لا تبقي على ذلك من شيء، فإذا هدد مجد الإسلام وديست كرامة الإسلام ودوى نفير النهضة لاستعادة مجد الإسلام، كنت أول مجيب للنداء وأول متقدم للجهاد.

1. رواه أبو داود 119/4 رقم 4336

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (التوبة: 111)، وفي الحديث: "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من شعب النفاق"¹ وبذلك يتحقق ما يريد الله من نشر الإسلام حتى يعم الأرض جميعاً.

ز. ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تعمل على إقامة ميزان العدل وإصلاح شؤون الخلق، وإنصاف المظلوم، والضرب على يد الظالم مهما كان مركزه وسلطانه. جاء في الحديث: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان أو أمير جائر"² وقال أيضاً: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله"³.

ح. ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: إن لم توفّق إلى شيء من ذلك كله: أن تحب المجاهدين من كل قلبك وتتصح لهم بمحض رأيك وقد كتب الله لك بذلك الأجر وأخلاق من التبعة، ولا تكن غير ذلك فيطبع على قلبك ويؤاخذك أشد المؤاخذه.

بعد أن عرض الإمام الشهيد ألوان الجهاد بهذا التفصيل، وبين هذه المراتب حتّى الإخوان المسلمين على الجهاد في سبيل الله.

1. رواه مسلم 1517/3 رقم 1910

2. رواه البخاري وأبو داود: 119/4 رقم 4344

3. مجمع الزوائد 271/9

إنّ النكث في ركن الجهاد يكون بالقعود، وعدم إجابة نفيّر الجهاد، وقد حذر الله من الذين لا يلبّون نفيّر الجهاد وتوعّدهم بالعذاب الأليم، لأنّنا لو تصوّرنا أنّ الغالبية لم تلّب النداء، ستكون النتيجة هزيمة المسلمين، وتمكّن الأعداء منهم وفتنتهم في دينهم، كذلك من يولّون الأدبار عند الزحف، لو تصوّرنا أنّ الغالبية ولّت الأدبار فإنّ الهزيمة ستكون للمسلمين أيضًا.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئًا والله على كل شيء قدير﴾ (سورة التوبة 38-39)

الجهاد.. الجهاد يا جذور وأغصان وثمار جماعة الإخوان المسلمين
المباركة.. الجهاد الجهاد.

الفصل الخامس

ركن التضحية

وعن التضحية قال زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة: "وأريد بالتضحية: بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الغاية، وليس في الدنيا جهاد لا تضحية معه، ولا تضيع في سبيل فكرتنا تضحية، وإنما هو الأجر الجزيل، والثواب الجميل.. ومن قعد عن التضحية معنا فهو آثم. ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمَ الْجَنَّةَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلًا إِلَّا كَتَبَ لَهُم بَه عمل صالح﴾ ﴿فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾. وبذلك تعرف معنى هتافك الدائم: (والموت في سبيل الله أسمى أمانينا)".

لقد حمّل الله تبارك وتعالى المسلمين أعظم وأثقل أمانة: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (سورة البقرة: 143)

ولكي يؤدّوا هذه الأمانة خير أداء، وينهضوا بالمسؤولية، فرض الله عليهم الجهاد في سبيله، الجهاد بمعناه الواسع الشامل حتّى تحيا الدعوة. وطلب منهم بذل التضحيات، في سبيل الله من أجل نصره هذا الدين، وكان _صلى الله عليه وسلم_ إماماً لهم في الجهاد والتضحية؛ من أجل هذا دعا غارس جذر الإخوان المسلمين إخوانه إلى الجهاد الدائم والتضحية الغالية

من أجل نصره دين الله؛ فإنه لن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولن تعزّ هذه الأمة إلا بما عزّ به أولها.

ومن أراد الصلاح والعزّة، والإصلاح والمجد بغير جهاد وتضحية، فهو حالم واهم.

ومن طلب العلا بغير كدّ فقد أضاع العمر في طلب المحال
كلّ من رضي بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ -صلى الله عليه وسلّم- نبياً ورسولاً، مطلوب منه بذل الجهد والتضحية، وكلّ من نذر نفسه وعاهد ربّه على العمل للإسلام، والجهاد للإسلام، مطلوب منه بذل وتضحية غالية، هذه حقيقة يجب أن تكون واضحة كلّ الوضوح أمام الأخ المسلم، فعليه أن يهيئ نفسه ويعدّها لتلك التضحية، فما هي تلك التضحية المطلوبة؟ لقد أوضحها الإمام الشهيد بقوله: "بذل النفس والمال والوقت والحياة وكلّ شيء في سبيل الغاية" نعم، هذه هي التضحية المطلوبة من الأخ المسلم، وهذه هي التضحية التي دعا الله إليها، وربّي رسوله أصحابه عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم﴾ (سورة التوبة: 111)

﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾
(سورة البقرة: 245)

لا جهاد ولا عزة بلا تضحية

هذه حقيقة يجب أن تعيها الأفئدة بكل صراحة ووضوح، من أجل هذا نبّه الإمام الشهيد إلى معالم الطريق، ومتطلباته، ليعدّ كلّ أخ مجاهد عدّته، فمن ظنّ أنّه يمكنه أن يخدم الإسلام، ويساهم في رفع راية الدعوة، وهو يرضى بروحه وماله ووقته وأي شيء فليراجع نفسه، وليقرأ كتاب الله جيّدًا، وليتأمل سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مليًا، ولينظر في التاريخ، فإنّه سيخرج بحقيقة هي أوضح من الشمس في رابعة النهار، رابعة الإخوان المسلمين، ومجزرة الغرقديّ عبد الفتّاح السيسي وإمام فسقه وفجوره أحمد جمعة الملقّب بأحمد سبت - أن لا حياة للدعوة إلا بالجهاد، ولا جهاد بلا تضحية، ﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير ممّا يجمعون﴾ إنّ كلّ ما يقدمه المرء من تحمل للعذاب أو الشهادة، أو حتى الجوع والعطش، والألم والتعب، والخطوات التي يمشيها من أجل الدعوة، والتي تغيب أهل الكفر والطغيان، وكلّ ما يسهم به ابن الجماعة والحركة والكتائب من أجل نصرة الإسلام قليلًا كان أم كثيرًا، صغيرًا أم كبيرًا، يحفظه الله لعبده ولا يضيع ويقابل الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، فهنيئًا لشهداء الإخوان وحماس والقسام في فلسطين، وهنيئًا لشهداء رابعة والميادين أبناء الإخوان المسلمين، وهنيئًا لأهل البذل والعطاء والتضحية هذه العطايا الربّانية، هنيئًا لهم شهادتهم، وهنيئًا للصابرين الصامدين ما يشعرون به من سعادة نفسية إيمانية، وهنيئًا لشجرة الإخوان المباركة ثمارها المباركة، وجذرها المبارك وغصنها المبارك.

إنّ دعوة الله غالية، ومن يعمل لها هو الذي يشرف بذلك، لأنّه يشعر حينئذٍ بوجوده وكيانه، ويصبح ذا وزن وقيمة، وينال العزة والكرامة، ويتذوّق حلاوة السكينة والطمأنينة؛ لذلك فإنّ الرجال حقًا لا يستطيعون أن يعيشوا

بلا دعوة، وإنّ الدعوة كذلك تحتاج إلى رجال. ولمّا كانت الدعوة لا تحيا إلاّ بالجهاد، ولا جهاد إلاّ بالتضحية، فقد وجبت التضحية، وحرّم القعود والبخل، ولحق بصاحبه الإثم، وهذا ما نطق به القرآن الكريم فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة التوبة: 24)، ولنا في سورة التوبة الآية 38، والآية 39، وسورة محمد الآية 38، سور قرآنية ربّانية تحذّر وتتوعّد القاعدين المتخاذلين عن البذل والعطاء، وعن الجهاد في سبيل الله، لذلك فإنّ أبناء جماعة الإخوان المسلمين وغيرهم من المسلمين الصادقين كانوا وما زالوا مثلاً يحتذى بالتضحية والجهاد، فالحمد لله على توفيقه.

والإمام الشهيد كان دائم الثناء على العاملين للإسلام، في أي مكان وبأي وسيلة، ويتمنّى لهم الخير، ويرجو لهم التوفيق، ويردّد كثيرًا قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (سورة البقرة: 128) هذا مع اقتناع البنا حسن رحمه الله_ بسموّ فكرته، وسلامة منهجه ودقّة خطواته، على ما سواها دون فخر.

التضحية..التضحية..يا جذور وأغصان وثمار الإخوان المسلمين
المباركة..التضحية..التضحية.

الفصل السادس

ركن الطاعة

يقول الإمام الشهيد: "وأريد بالطاعة: امتثال الأمر وإنفاذه تَوْأً في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وذلك أنّ مراحل هذه الدعوة ثلاث:

1 - التعريف: بنشر الفكرة العامة بين الناس، ونظام الدعوة في هذه المرحلة نظام الجمعيات الإدارية، ومهمّتها العمل للخير العام ووسيلتها الوعظ والإرشاد تارة وإقامة المنشآت النافعة تارة أخرى .

2 - التكوين: باستخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد وضمّ بعضها إلى بعض.

3 - التنفيذ: وهي مرحلة جهاد لا هواده فيه، وعمل متواصل في سبيل الوصول إلى الغاية، وامتحان وابتلاء لا يصبر عليهما إلا الصادقون، يقول الإمام: وأريد بالطاعة: امتثال الأمر وإنفاذه تَوْأً في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى هذا بايع الصف الأول من الإخوان المسلمين في يوم 5 ربيع الأول سنة 1359هـ .

أخي المجاهد الحبيب، إنّك بانضمامك إلى هذه الشجرة الإخوانية المباركة، تكون قد انضمت إلى كتيبة الإخوان المسلمين، وأنّك عند تقبّلك لهذه الرسالة، وتعهّدك بهذه البيعة، تكون في الدور الثاني، وبالقرب من الدور الثالث، فقدّر التبعة التي التزمتها وأعدّ نفسك للوفاء بها.

ونقول إنّ السمع والطاعة لازمتان من لوازم الاجتماع، وهما في الحقيقة بمثابة العمود الفقري من الإنسان لكل أمة من الأمم، حيث لا يتأتى دفع عدو، أو انتصار جيش إلّا إذا كان السمع والطاعة خلقًا متأصلاً في كلّ فرد من أفراد هذه الأمة، والأمة متماسكة قوية ثابتة ما كانت لها الكلمة

ومن ورائها كل فرد يسمع ويطيع. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (سورة النساء: 59)، ومن أجل ذلك يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبّ وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"¹، أمّا هوى الجنديّ ورغبته أو ما يصيبه في بعض الحالات من جرّاء الطاعة، فهذا شيء ممنوع أن يقف أمام الطاعة، فعليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك وأثره عليك.

إنّ السمع والطاعة في الإسلام من أجل معنى معين، فهي واجبة ما تحقّق هذا المعنى، وليس وجوبها بحال من الأحوال لهذه المنازع الجاهلية أو بعضها، وإنّ الجندي الذي يطيع من أجل هذه المنازع إنّما يجعل نفسه سلعة في سوق الغراقدة، فلا سمع إذن من أجل الشارة والوسام والحسب، ولا سمع من أجل صلة من صلات النسب والدم، ولا سمع من أجل تحقيق النفع الماديّ، على يد هذا الغرقديّ، وذلك الصهيونيّ والصليبيّ. وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إنّما السمع والطاعة في المعروف، وكلّ ما أمر به الله ورسوله وأولو الأمر على شرط تنفيذهم وتحريرهم أوامر الله ونواهيه، وبرّهم في رعيّتهم وفق هذه السياسة، كلّ ذلك معروف تجب فيه الطاعة، للأمير وهذه مؤهلاته: 1. إيمان قوي، 2. تقوى الله عزّ وجلّ. 3. دراية وقوة 4. أمانة وإخلاص. 5. ليس بفظ ولا غليظ القلب.

وأعظم مثل في التاريخ الإسلامي نضربه للسمع والطاعة هو عمل سيف الله المسلول سيدنا خالد بن الوليد -رضي الله عنه- حيث أتاه كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لمصلحة قدرها يأمره فيه

1. شرح النووي على صحيح مسلم: 226/12

بأن يسلم إمرة الجيش لأبي عبيدة عامر بن الجراح _رضي الله عنه_، والراية بيد خالد، والمسلمون يخوضون أعنف معركة عرفها التاريخ، فجيش المسلمين لا يزيد على أربعين ألفاً أمام جيش الروم الذي تعداده لا يقل عن مئتي ألف، ولم تضطرب الراية في يدك ياخالد ولم يوقف القتال لأنّ أمراً عظيماً على نفسه قد جاءه، وإنما أمضى المعركة حتى أنهاها مع أعداء الله بانتصار جند الله ثم لم يذهب إلى خيمته، حتى نادى أبا عبيدة وأمام الجميع أمسكه الراية وألبسه عمامة القائد بيده وتلا أمر الخليفة وقال له: أنا جنديك السامع المطيع يا أبا عبيدة، فكان مثلاً في التاريخ يتضاءل أمامه كل مثل.

إنّ شجرة الإخوان المباركة التي تتصدى لإنجاز مهام عظيمة، لا يمكنها تحقيق تلك المهام، ما لم يكن لقيادتها حقّ الطاعة، على المنتمين إليها في غير معصية، وقد يبدو للفرد أحياناً أنّ الأمر المطلوب منه تنفيذه ليس له مبررات، أو دوافع، فلا يجوز أن يكون ذلك سبباً في عدم الطاعة، وتنفيذ الأمر الصادر له، فالقيادة الإخوانية الحمساوية القسامية مسؤولة أولاً، وهي أكثر إماماً بالظروف المحيطة والدوافع والمبررات ممّا لا يتوفّر لكثير من الأفراد.

وفي ظلّ الشورى للأفراد أن يبدو آراءهم، وحين تنتهي الجماعة إلى رأي على الجميع الالتزام به توحيداً للكلمة، والتوجه والانتماء، ولا يجوز لصاحب الرأي المخالف أن يتحدث بعد ذلك عن رأيه داخل الصف، حتى لو أثبتت التجربة أنّ رأيه الذي لم يؤخذ به كان صواباً، فلئن اجتمع الصف على الصواب، خير من أن يتفرّق حول الصواب، ففي الاجتماع على الصواب يمكن أن تصل إلى الأصوب، أمّا لو حدث الافتراق فلن يكون هناك اجتماع على صواب ولا على أصوب.

وهنا أدعوك أخي يا ابن الشجرة الإخوانية المباركة إلى ترديد قول
شاعر النيل حافظ إبراهيم الذي صور موقف سيف الله المسلول فقال:
سَلْ قَاهِرَ الْفُرسِ وَالرُّومانِ هَلْ شَفَعَتْ لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا
غَزَا فَأَبْلَى وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عُقِدَتْ بِالنَّصْرِ وَالْبُشْرَى نَوَاصِيهَا
وَلَمْ يَجُزْ بِلَدَةٍ إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا اللَّهُ أَكْبَرُ تَدْوِي فِي نَوَاحِيهَا
وَخَالِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَوْقِدُهَا وَخَالِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا
أَتَاهُ أَمْرُ أَبِي حَفْصٍ فَقَبْلَهُ وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تَجِرْ حَوَاشِيهَا
الطاعة..الطاعة، يا أبناء الجذور والأغصان والثمار الإخوانية المباركة،
الطاعة يا جند الجماعة والحركة والكتائب.

الغصن السابع

ركن الثبات

لقد قال زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة الإمام الشهيد حسن البنا في الثبات: "وأريد بالثبات : أن يظلّ الأخ عاملاً مجاهداً في سبيل غايته مهما بعدت المدة وتطاولت السنوات والأعوام، حتى يلقي الله على ذلك وقد فاز بإحدى الحسنين، فإمّا الغاية وإمّا الشهادة في النهاية، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب:23)، والوقت عندنا جزء من العلاج، والطريق طويلة المدى بعيدة المراحل كثيرة العقبات، ولكنها وحدها التي تؤدي إلى المقصود مع عظيم الأجر وجميل المثوبة، وذلك أن كل وسيلة من وسائلنا الست تحتاج إلى حسن الإعداد وتحين الفرص ودقة الإنفاذ، وكل ذلك مرهون بوقته ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ (الاسراء: 51)

إنّ دعوة الحقّ حتى تحيا وتثبت وتنتشر وتزدهر تحتاج إلى رجال من تكوين خاص، رجال مخلصين عاملين، يجاهدون ويضحون ويظلّون على ذلك، ويثبتون أمام المحن والابتلاءات، والإغراءات والتهديدات، ويصرّون على المشقّات، ويغالبون العقبات، كلّ ذلك بلا كلل ولا ملل ولا انقطاع ولا فتور.

نعم، ورب الكعبة إنّ ثبات شجرة الإخوان المسلمين المباركة برجالها، وثباتها هو بعد توفيق الله وقدره، أساس نجاح الدعوات والأعمال، من أجل هذا جعل الإمام الشهيد الثبات ركناً من أركان البيعة، مسترشداً بهدي القرآن الكريم، وسنة خير الأنام _صلى الله عليه وسلم_.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران: 200)

قال تعالى: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة: 177)

وجاء في الحديث: عن خباب بن الأرت _ رضي الله عنه _ قال: "شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستتصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد، ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"¹

وكثير ما يأمر الله تبارك وتعالى بالصبر والثبات، لأنَّ طريق الدعوة مليء بالعديد من الآفات والعقبات والمنعطفات، فإذا لم يتحلَّ الجندي بالصبر والثبات، فستكون العاقبة وخيمة، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد ظلَّ عاملاً مجاهدًا في سبيل غايته رغم العقبات والمشقات والإغراءات والتهديدات، فقد عرض عليه المشركون المال والجاه وكلَّ الميزات في مقابل التنازل عن دعوته، فلم يفلحوا، فلجؤوا إلى التهديد والوعيد فلم يفلحوا كذلك، وقال المصطفى _ صلى الله عليه وسلم _ كلمته المشهورة لعمَّه، لتسمعها الدنيا كلها عبر العصور، وليتأسى بها الدعاة في كلِّ مكان: "والله يا عمَّ لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتَّى يظهره الله أو أهلك دونه."²

1. رواه أحمد 111/5

2. سيرة ابن هشام 240/1

وقد تربّى الصحابة على هدي نبيهم _صلى الله عليه وسلم_، فصبروا وثبتوا، ولم يضعفوا ولم يستكينوا حتى لقوا ربهم، ومنهم من فاز بالشهادة ومنهم من أقرّ عينه بالنصر؛ فهذه سمية، وهذا ياسر، وهذا بلال، وهذا مصعب، وهؤلاء أصحاب رسول الله كثير وكثير، صبروا وثبتوا وأوفوا بالعهد ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾ (سورة الأحزاب: 23)

وهذا الصديق الرفيق الرقيق يثبت أمام طوفان الردة ويقول: "أينقص الدين وأنا حيّ..؟ والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ لقاتلتهم عليه".

لقد وفق الله _عزّ وجلّ_ جماعة الإخوان المسلمين المباركة وابنهم البارّ حماس أبو القسام إلى حمل اللواء والراية، ووقفهم للثبات على رفعها، رغم ما تعرّضوا له من ابتلاء وإيذاء وإغراءات، ورغم ما خاضوه من معارك شعواء، ورغم ما يعانوه الآن على يد الغرقديّ المجرم عبد الفتّاح السيسي في مصر، وعلى يد الغرقديّ محمود رضا مرزا عبّاس في فلسطين، فعاشوا وما زالوا يعايشون الثبات عملياً ولم يكن شعاراً نظرياً.

من أجل هذا وقفوا في وجه غراقة الداخل وطواغيته، ووقفوا في وجه الصليبيين عبدة الصليب، والصهاينة عبدة إبليس في الخارج، وقاوموا العلمانيين والملاحدة، مقاومتهم للغاصبين المحتلّين المعتدين، ولم يجدوا فارقاً بين من يعتدي على أرض الإسلام، ومن يعتدي على شريعة الإسلام، ولهذا خاضوا معركة تحرير الأرض كما خاضوا معركة تحكيم الشرع.

وسالت دماؤهم وما زالت تسيل على أيدي الكفّار اليهود والصليبيين، كما أُسِلت ولا تزال تُسال على أيدي الغراقة الفجّار الملعونين، ممّن يسمّون بأسماء المسلمين، وقدّموا الشهداء على أرض فلسطين والقناة في ساحات

القتال وعلى أرض الميادين كرابعة وغيرها، وشهداء مثلهم على أرض معتقل طرة والقلعة والسجن الحربي، وغيرهم في ساحات التعذيب منذ زمن الغرقديّ المجرم جمال عبد الناصر، وأنور السادات وحسني مبارك، حتّى زمن غرقديّ مصر وفرعونها المجرم عبد الفتّاح السيسي، وحتّى زمن غرقديّ فلسطين وفاجرها محمود رضا مرزا عبّاس.

وكم حاولت قوى عديدة، قوى غرقديّة بارزة ومتسترة، في الداخل والخارج، أن تشتري الجماعة والحركة والكتائب بالمال أو المناصب، وبذلك يحتوون الجدّ والابن أبو القسم، ويسيطرون عليهم. ولكن هذه القوى الصليبيّة الصهيونية الغرقديّة الماكرة الغادرة لم تجد عند الإخوان وحماس والقسم، ولا عند مرشدهم أو أحد من قادتهم أذنًا صاغيةً، إنّما وجدت الرفض الصارم والجواب الحاسم ﴿أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون﴾ (سورة النمل: 36)

وكم لجأت هذه القوى إلى أسلوب الوعيد، بعد أن أخفق أسلوب الوعد، ولوّحت بالتهديد بعد أن خاب الإغراء، ولم يكن أسلوب الوعيد والتهديد بأنجح من أسلوب الوعد والإغراء، فكلا السهمين ارتدّ إلى نحر الغراقدة والصهاينة والصليبيين.

ولم تجد تلك القوى المجرمة التي تُرجى وتُخشى سوى الإصرار على الدعوة والثبات عليها، وإنّ توعّدوا بالنار أو الحديد، أو وعدوا بوضع الشمس في اليمين والقمر في اليسار. وهذا الإباء الأشم، والموقف الصلب من قضية الإسلام، وقضايا المسلمين، ورفض كل محاولة للمساومة عليها أو التفريط فيها، لطالما عرّض الجماعة والحركة والكتائب لتدبير المكائد لها، وحياسة المؤامرات لضربهم، بل العمل على اقتلاعهم من الجذور لو استطاعوا. وهذا هو السرّ وراء المحن القاسية المتلاحقة، والضربات

الهمجية المتتابعة، التي جعلت الجماعة والحركة والكتائب لا تفيق من محنة أو مؤامرة أو دسياسة إلا وتدخل في أخرى.

وبرغم هذا لم تلتن قناة الإخوان وحماس والقسام، نعم، وربّ الكعبة لم تلتن للوعد والوعد، ولا لانت قناتهم وشجرتهم المباركة أثناء المحن، ولا لانت كذلك بعد المحن، لقد صبروا صبر الرجال، وثبتوا ثبات الأبطال، وإن شئت قلت: ثبات المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه¹.

على هذا الطريق ينبغي أن يمضي المسلم، غير ملتفت للمتساقطين على جانبي الطريق، ونحن لا نشفق على الجماعة والحركة والكتائب من قعود قاعد أو انشقاق منشقّ بقدر ما نشفق على من لا يثبتون، أن يحرموا بركة الجماعة المباركة، صاحبة الشجرة الإخوانية المباركة، والخير والشرف العظيم بمواصلة السير، والمسلم الإخواني الحمساويّ القسامي لا يبالي في سيره من طول الطريق، لأنّه يعلم أنّ هدفه عظيم، وهو إقامة الدولة الإسلامية والخلافة الإسلامية، وبذلك تُستردّ أرض الإسلام المغتصبة والمحتلة وعلى رأسها أرض فلسطين بأقصانا وقدسنا.

الثبات.. الثبات يا جذور وأغصان وثمار جماعة الإخوان المسلمين المباركة، الثبات الثبات.

1. التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنّا، د. يوسف القرضاوي ص 47، 48 بتصرّف من

الكاتب عبد الله البرغوثي

الفصل الثامن

ركن التجرد

يقول الإمام حسن البنا زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة _رحمه الله_: "وأريد بالتجرد: أن تتخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص؛ لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة: من الآية 138) ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (المتحنة: 4)".

والناس عند الأخ الصادق واحد من ستة أصناف: مسلم مجاهد، أو مسلم قاعد، أو مسلم آثم، أو ذمي معاهد، أو محايد، أو محارب، ولكلٍ حكمه في ميزان الإسلام، وفي حدود هذه الأقسام توزن الأشخاص والهيئات، ويكون الولاء أو العداء.

والتجرد في معناه الشرعية هو أن تتجرد لله تعالى من كل ما سواه، وأن تكون الحركة والسكون في السر والعلن لله تعالى، لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا ولا جاه ولا سلطان.

يقول الإمام الشهيد _رحمه الله_: التجرد: أن تتخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص؛ لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة: من الآية 138) ونحن له عابدون ﴿﴾ (البقرة: من الآية 138)

ومن علامات التجردّ الحقّ أنّ صاحبه يزن الأشخاص والهيئات والأحزاب والتنظيمات، ويزن كلّ شيء بميزان الدعوة، ويحدّد موقفه من الجميع بناء على ذلك:

• فهناك المسلمون المجاهدون: الذين نحبههم ونواليهم، ونزورهم ونقضي حوائجهم، ونحسن الصلة بهم.

• وهناك المسلمون القاعدون: فهؤلاء نحرّك همهم ونوالي نصحهم مع التماس الأعذار لهم.

• وهناك المسلمون الآثمون: هؤلاء نذكرهم ونعظهم، وندعوهم إلى العودة إلى الله.

• وهناك ذميون: لم ينقضوا عهدًا، ولم يظهروا العداوة فهؤلاء لهم التسامح منا والإنصاف، لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

وهكذا المتجرّد يكون في موقفه من الناس، الذي يحدّده تجرّده لدعوته وإخلاصه لها، وخلق التجردّ ضروريّ للصف المؤمن العامل، وهو ركن من أركانه، لا ينهض ولا يؤدّي دوره إلّا به.

يقول الأستاذ المودودي _رحمه الله_ : "إنّ الدولة الفكرية التي يدعو إليها أمثال هؤلاء الرجال الذين استولوا على الأمر في الصدق والعفاف وصفاء السريرة والإخلاص في العمل، والاستمساك بالمبادئ والتجرّد عن الأغراض والشهوات، لا بدّ أن يكون فيها سعادة للبشر، وسلام ودعة للإنسانية المعذّبة، فهناك تتجذب إلى هذه الدعوة أفئدة الذين يوجد فيهم شيء من الخير والصلاح."¹

التجرّد.. التجردّ يا جذور وأغصان وثمار جماعة الإخوان المسلمين المباركة.

1. كتاب نظرية الإسلام وهدية ص 84.

الفصل التاسع

ركن الأخوة

يقول الإمام الشهيد عن الأخوة: "وأريد بالأخوة: أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة: قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب، وأقلّ الحب: سلامة الصدر، وأعلاه: مرتبة الإيثار، ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، والأخ الصادق يرى إخوانه أولى بنفسه من نفسه؛ لأنه إن لم يكن بهم، فلن يكون بغيرهم، وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره، "وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية"، "والمؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً"، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، وهكذا يجب أن نكون".

ولقد تميّزت جماعة الإخوان المسلمين، وشجرتها المباركة عن غيرها بالأخوة الصادقة في الله، إلى حدّ إن لم يكن إيثاراً فهو أقرب شيء إلى الإيثار فعلاً وواقعاً، ولعلّ هذا في فهم الأخوة بالله هو من أهم الأسباب التي عملت على الصمود في وجه أعتى المحن التي نزلت بها، ولعلّ الفهم الكامل والمتبادل للأخوة في الله هو من أسباب قوّة الجماعة، التي ظنّ البعض أنّه يستطيع أن يوهنها أو ينال منها، فتحطمت الكثير الكثير من رؤوس الغراقدة والملاحدة والصهاينة والصليبيين الملاحين، وبقيت الأخوة في الله تجمع هذا الصف الإخواني الحمساوي القسامي على ما هو عليه، شموخاً وشدة ورسوخاً، قد تختلف الآراء، وقد تتسع هوة الخلاف، لكن الأخوة لا يشوب صفاؤها شائبة ولا كدر، وقد يأتي الشيطان يوسوس، لأنّ الشيطان يغيظه اجتماع الكلمة، فيحاول أن ينزغ ويفرق، والله يحذّرنا من

ذلك فيقول: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا﴾ (سورة الإسراء: 53)

وقد بين الإمام البنّا رحمه الله مراتب الأخوة فقال: "إن أدنى مراتبها سلامه الصدر، وأعلىها الإيثار، فاحرص على سلامة صدرك نحو إخوانك، وجاهد نفسك لتصل ومن معك إلى مرتبه الإيثار، والتفريط في هذا الركن أو النكت فيه كالنكت في ركن الجهاد يؤدي إلى أواخر العواقب؛ فلو هبط الأفراد عن أدنى مراتب الأخوة فستبدأ الفرقة و يسود التنزع ويؤدي إلى الهزيمة، ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (سورة الأنفال: 46)

وما أصدق كلمات الإمام موجّهاً الإخوان: "تحابوا فيما بينكم واحرصوا كل الحرص على رابطتكم، فهي سرّ قوتكم، وعماد نجاحكم واشتوا حتّى يفتح الله بينكم وبين قومكم بالحق، وهو خير الفاتحين".¹

الأخوة.. الأخوة، يا جذور وأغصان وثمار جماعة الإخوان المسلمين المباركة، الأخوة.. الأخوة.

الفصل العاشر

ركن الثقة

يقول البنا حسن _رحمه الله_ عن الثقة: " وأريد بالثقة: اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه اطمئناناً عميقاً ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:65)

والقائد جزء من الدعوة، ولا دعوة بغير قيادة، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها، وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعاب ﴿فَأُولَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ (محمد:20-21)

وللقيادة في دعوة الإخوان المسلمين حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة ودعوتنا تجمع هذه المعاني جميعاً.

إنّ أعداءنا الصليبيين والصهاينة والغراقدة الملاحين يعلمون علم اليقين أنّ الإسلام هو عدوّهم الأكبر، لقد علّمهم التاريخ القديم والحديث أنّ أمتنا إن عرفت طريقها إلى الإسلام الصحيح ، فقد أذن سلطانهم بالزوال، وهم لا يخشون الإسلام (المستأنس) الإسلام (الأمريكي) الإسلام (الغرقدي) الذي لا شوكة له، وإنّما يخشون الإسلام ذا الشجرة المباركة، الإسلام الحركي المقاوم المجاهد، الذي يعبئ قوى المسلمين كلّها، ويضمّ صفوفهم في مواجهة عدوّهم.

ولمّا كانت دعوتكم أيّها الإخوان تمثّل التجمّع العقديّ والحركي الذي يقف في وجه هؤلاء الأعداء، ويهدّد بإفساد كلّ مخطّطاتهم، فقد كان من

الطبيعي أن يوجهوا إليها كل أسلحتهم، وألا يدعوا سبيلاً لحربها والقضاء عليها إلا اتبعوها.

ولا شك أن من أخطر الوسائل التي يلجأ إليها هذا العدو الماكر أن يفتت هذه الدعوة من الداخل حتى لا تواجهه إلا وهي ممزقة، وخير ما يعينه على ذلك فقدان الثقة بين الجند والقائد، فإن الجنود إذا فقدوا الثقة في قيادتهم اهتز في نفوسهم معنى الطاعة، وإذا فقدت الطاعة لم يعد هناك قيادة ولا جماعة.

من أجل ذلك حرص الإمام البنا في رسالة التعاليم على جعل بند الثقة ركناً من أركان البيعة العشرة، التي يبايع الإخوان على أساسها، وأبرز لإخوانه أهمية هذا الركن في المحافظة على تماسك الجماعة، ووحدتها حيث قال: " ولا دعوة بغير قيادة، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها، وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعاب ﴿فَأُولَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ (محمد: 20-21) والثقة بالقيادة هي كل شيء في نجاح الدعوات".

ولا يلزم لكي نولي القائد ثقتنا أن يكون هذا القائد أقوى الناس، وأنقى الناس وأعلم الناس وأفصح الناس، فذلك مطلب عسير لا نحسبه تحقق للكثيرين بعد المصطفى _ صلى الله عليه وسلم _ وإنما يكفي أن إخوانه اعتبروه الأقدر على حمل هذه الأمانة الثقيلة فكلفوه بها، فإذا افترضنا أن أحد الإخوة رأى في نفسه، أو رأى من غيره موهبة أو ملكة لم تكن عند قادته، فلتوضع هذه الملكة تحت تصرف القيادة، حتى تكون عوناً لقائده لا حرباً عليه وعلى الجماعة.

ونظرًا لأهمية الثقة في القيادة وفكرها، وفي قراراتها، فإنّ أعداء الإسلام يقومون بحملات التشكيك والتشويه ضدّ الإسلام، وضدّ الجماعة، وضدّ الحركة، وضدّ الكتائب، وضدّ منهج الإخوان المسلمين وقيادتهم، وما أكثر الجهات التي تصدر منها هذه الحملات.

وهنا أقول ويشهد الله على ما أقول أنّه أثناء خوضي لإضراب الكرامة عن الطعام، والذي دام مئة وثلاثة أيام، نسب لي أنني أخرجت رسالة أو بيانًا أهاجم فيه رئيس المكتب السياسي لحماس الأخ المجاهد خالد مشعل أبو الوليد، وهنا أقول أنّه لا من أخلاقي ولا من ثقافتي أن أهاجم أو أشتّم، لا وربّ الكعبة، فكيف لجنديّ مثلي أن يتجرأ على قيادته المنتخبة شورياً، بل وكيف لي أن أعصي أمر أميري وفي ذلك معصية لله - عزّ وجلّ - ولنبيه - صلى الله عليه وسلّم -، إنّ ذلك البيان وتلك الرسالة التي نسبت إليّ وأنا على سرير المرض في المشفى حيث كنت أصارع الموت، لاتعدو كونها عملاً غرقدياً جباناً مدسوساً، من أجل ضرب الثقة بين القيادة والجند بين رئيس المكتب السياسي لحماس أبي الوليد، وبين جنديّ أعزل مكبل بأغلال الحديد إلى سرير المرض والإضراب.¹

إخوتي وأحبتي، أبناء الجماعة والحركة والكتائب، إنّ واجب كلّ أخ ألاّ يتأثر بشيء من تلك الحملات الغرقديّة الصليبيّة الصهيونيّة، التي يروّجها الأوسلويون أو الأعراب أو المتأسلمون أو اليهود أو النصاري وأن يطمئنّ ويثق في جماعته وقيادته، وأن يعلم علم اليقين أنّها على الطريق الحقّ، وأنّها تتحرّى الكتاب والسنة في كلّ خطواتها ووسائلها، وأن يطمئنّ إلى

1. إضراب عن الطعام تمّ خوضه من قبل الكاتب من تاريخ 2013/5/2 إلى تاريخ 11/

2013/8 وقد دام هذا الإضراب المتواصل 103 أيام.

قيادته، وأنها تترسّم خطى رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وصحابته، وأنها تنزل على شرع الله في أيّ قضية تتعرّض لها أثناء سيرها، وتتحرّى مصلحة الدعوة، وواجب كلّ أخ إذا بلغه شيء، أو حاك في صدره شيء، ألاّ يبقى عليه في نفسه ولكن يتبيّن حقيقة الأمر، فيبقى صدره سليماً وثقته كاملة، وفي ذلك استجابة لأمر الله لعباده المؤمنين: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ (سورة الحجرات:6) وقوله تعالى مخطئاً صنفاً من الناس: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ (سورة الأنفال: 63)

وننبّه في ختام باب أغصان الإخوان المباركة، وفي ختام الركن الأخير من الأركان العشرة، وهو ركن الثقة، إلى أنّ بعض الصحف والمواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام المتلفزة والفضائية، أو تلك التي تملأ الشبكة العنكبوتية، قد تنسب حديثاً أو رأياً أو مقالةً لأحد من قيادات الجماعة محرّفاً أو مختلّفاً بقصد التشكيك وهزّ الثقة، وإحداث بلبلة، فلا يجوز للأخ المسلم أن يرتّب على ما يقرؤه حكماً، يهزّ الثقة، ولا أن يردّد ذلك على سبيل التصديق، أو أنّه حقيقة وعليه أن يتبيّن ذلك.

يقول الإمام في هذا الركن: " إنّ الثقة بالقيادة هي كل شيء في نجاح الدعوات، ولهذا يجب أن يسأل الأخ الصادق نفسه هذه الأسئلة ليتعرف مدى ثقته بقيادته:

- 1- هل تعرّف إلى قائده من قبل ودرس ظروف حياته؟
- 2- هل اطمأنّ إلى كفايته وإخلاصه؟

3- هل هو مستعد لاعتبار الأوامر التي تصدر إليه من القيادة في غير معصية (طبعًا) قاطعة لا مجال فيها للجدل ولا للتردد، ولا للانتقاص ولا للتحوير، مع إبداء النصيحة والتنبية إلى الصواب؟

4- هل هو مستعد لأن يفترض في نفسه الخطأ وفي القيادة الصواب، إذا تعارض ما أمر به مع ما تعلم في المسائل الاجتهادية التي لم يرد فيها نص شرعي؟

5- هل هو مستعد لوضع ظروفه الحياتية تحت تصرف الدعوة؟ وهل تملك القيادة في نظره حق الترجيح بين مصلحته الخاصة ومصلحة الدعوة العامة؟

وبالإجابة على هذه الأسئلة وأشباهها يستطيع الأخ أن يطمئن على مدى صلته بالقائد، وثقته به، والقلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ (سورة الأنفال: 63)

الثقة.. الثقة يا جذور وأغصان وثمار الجماعة والحركة والكتائب،
الثقة..الثقة.

الفصل الثالث: أوراق الإخوان المسلمين المباركة

الأصول العشرين للفهم الصحيح

إنّ هدف جماعة الإخوان المسلمين وهو: إقامة دولة الإسلام وخلافته، يعني التمكين لهذا الدين الذي ارتضاه الله للناس كافة وحتى قيام الساعة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (سورة آل عمران: 19)

وقال جلّ شأنه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ

لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة: 3)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي

الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: 85)

وفي الصحيح: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا

يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ

أَصْحَابِ النَّارِ. " ¹

ولذلك كان لزاماً أن يتمّ التمكين على الفهم الصحيح الشامل للإسلام،

الفهم السليم النقي كما جاء به رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ، ولا

يمكن أن يمكّن لهذا الدين بفهم ناقص أو منحرف أو فيه خطأ.

1. رواه مسلم: 134/1 رقم 153

" إنّ الذي فرق المسلمين وجعلهم فرقاً وطوائف، هو اختلافهم في فهمهم

للإسلام وعقيدته"، لذلك حرص الإمام البنّا _رحمه الله_ على الفهم

الصحيح وجعله الركن الأول ووضع له أصولاً عشرين تحميه من الخطأ والانحراف، ولو لم يكن الفهم ركنًا من أركان البيعة، لظهرت في محيط جماعة الإخوان المسلمين مدارس فكرية متعدّدة، ولم تكن جماعة واحدة، والآن يعتبر كلّ أخ عامل حارسًا أمينًا على هذا الفهم من أيّ تغيير وانحراف، وفاء لبيعته مع الله، فليلتزم بحدوده في حركته، أو في حديثه، أو في تأليفه، أو كتابته أو غير ذلك وذاك.

ولعلّ أوّل ما يلفت النظر هنا أنّ الإمام البنّا كان يعتبرها بيعة بين الجند والقائد، ولذلك جاء في أوّل سطر منها: "أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها" كما ذكر في ركن الطاعة تحت بند التنفيذ: "وعلى هذا بايع الصف الأول من الإخوان المسلمين في يوم 5 ربيع الأول سنة 1359هـ. فقدّر التبعة التي التزمتموها وأعدّ نفسك للوفاء بها، من هنا كان لا بدّ للإخوان الدعاة من قراءة هذه الرسالة من وقت لآخر حتّى تتّضح في ذهنهم تفاصيل ما بايعوا الله عليه.

وهنا اعلم أخي المجاهد المبايع أنّ المؤمن بالإسلام مطالب بأن يعمل به، وأن يعمل على تحقيق أهدافه في الوجود، ولكي يعمل المسلم بالإسلام، لا بدّ له من فهم الإسلام فهمًا واضحًا كما لا بدّ له من الإخلاص في توجّهه حتّى يكون عمله مقبولًا عند ربه، ولكي يتمكّن المسلمون من تحقيق أهداف الإسلام في الوجود على أحسن وجه، فلا بدّ من وحدة وتجمّع وما لا يتمّ الواجب إلّا به فهو واجب.

***الحرص على وحدة الفهم:** ولشدة اهتمام الإمام البنّا بوحدة الفهم بين المسلمين، ولكي يتجنّب كلّ ما يثير غموضًا في إدراك الألفاظ، أو خلاف

أو شقاق بين المسلمين، نراه إذا تحدّث مثلاً عن القومية أو الصوفية أو السلفية، أو غيرها، يقول دائماً: " إن قصد بالقومية كذا وكذا، فنحن مع القومية، أمّا إذا قصد بها خلاف ذلك فلسنا معها بأي حال من الأحوال"، وما سمعناه يهاجم جماعة من الجماعات، هكذا دون تحديد، فهو يرجع بنا إلى المسميات، فيتّضح المعنى المقصود، وتضيّق شقة الخلاف.

لذلك نرجو أخي الداعية أن تحرص على البحث وراء الأسماء عن المسميات حتى لا تقع في الهجوم على القومية أو الوطنية، أو الصوفيّة وغيرها من الألفاظ التي يختلف الناس حولها دون أن تحدّد المعنى الذي تريد، كما نرجو أن تتنبّه إلى أنّ بعض الكتاب الإسلاميين يفوتهم هذا المعنى، أو لا يدركون أهميّته، فيهاجمون أمثال هذه الألفاظ، دون أن يتكلّفوا عناء البحث، إذا كان القراء جميعاً يتفقون معهم في مفهوم هذا اللفظ عندهم.

الأصول العشرة للفهم الصحيح الأصل الأوّل

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الأوّل كما يراه البنّا رحمه الله: "الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعًا فهو: دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة، سواء بسواء".

هذا الأصل يقرّر حقيقة مهمّة من حقائق الإسلام وهي: شمولية الإسلام لكلّ مظاهر الحياة، هذه الحقيقة جليّة غاية الجلاء لكلّ ذي عينين، وأدلتها من كتاب الله وسنّة رسوله أكثر من أن تحصى، ومع هذا كلّه فقد كانت مستغربة غاية الاستغراب عند كثير من المسلمين في ذلك الحين، وقت قيام البنّا رحمه الله بالدعوة، يقول البنّا رحمه الله عن فهم الشمولية في الإسلام: "كانت من نتيجة هذا الفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة، وتمثّلت فيها كلّ عناصر غيرها من الأفكار الإصلاحية، وأصبح كل مصلح مخلص غيور، يجد فيها أمنيته، والتقت عندها آمال محبي الإصلاح الذين عرفوها، وفهموا مراميها وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك أنّ الإخوان المسلمين:

1-دعوة سلفية: إذ يدعون إلى العودة إلى الإسلام، إلى معينه الصافي، من الكتاب والسنة.

2- طريقة سنية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

3- حقيقة صوفية: إذ يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، وسلامة الصدر، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والأخوة فيه سبحانه.

4- هيئة سياسية: لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج، وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته إلى أبعد حد.

5- جماعة رياضية: يعتنون بالصحة، ويعلمون أن المؤمن القوي هو خير من المؤمن الضعيف، وأن النبي _صلى الله عليه وسلم_ يقول: " إنَّ لبدنك عليك حقاً"¹. وأن تكاليف الإسلام لا تؤدي إلا بالجسم القوي، والقلب الزاخر بالإيمان، والذهن ذي الفهم الصحيح؛ فالصلاة والصوم والحجّ والزكاة، لا بدّ لها من جسم يحتمل أعباء الكسب والعمل والكفاح في طلب الرزق، ولأنهم تبعاً لذلك يعنون بتشكيلاتهم وفرقهم الرياضية عناية، تفوق كثيراً من الأندية المتخصصة بالرياضة البدنية وحدها.

6- رابطة علمية وثقافية: أن الإسلام جعل طلب العلم فريضة ولأنّ أندية الإخوان هي في الواقع مراكز للتعليم والتثقيف، ومعاهد لتربية الجسم والعقل والروح.

1. فتح الباري: 256/4 رقم 1975، وفيه جسمك بدل بدنك.

7- شركة اقتصادية: فالإسلام يُعنى بتدبير المال وكسبه، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "نعم المال الصالح للرجل الصالح"¹، و"من أمسى كالألّا من عمل يده أمسى مغفوراً له"²، "وإنّ الله يحبّ المؤمن المحترف"³

8- فكرة اجتماعية: يعنون بأدواء المجتمع الإسلامي، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها.

وهكذا نرى أنّ شمول الإسلام قد أكسب فكرتنا شمولاً لكل مناحي الإصلاح، ووجه نشاط الإخوان إلى كلّ هذه النواحي، وهم في الوقت الذي يتجه فيه غيرهم إلى ناحية واحدة دون غيرها، يتجهونا جميعاً إلى جهة واحدة، ويعلمون أنّ الإسلام يطالبهم بها جميعاً.

ومن هنا كان الكثير من مظاهر أعمال الإخوان المسلمين، يبدو أمام الناس متناقضاً وما هو بمتناقض؛ فقد يرى الناس الأخ المسلم في المحراب خاشعاً متبتلاً يبكي ويتذلّل، وبعد قليل يكون هو بعينه واعظاً مدرّساً يقرع الآذان بزواج الوعظ، وبعد قليل تراه نفسه رياضياً أنيقاً يرمي الكرة أو يدرّب على رياضة الجري أو يمارس السباحة، وبعد فترة يكون في متجره أو معمله، يزاول مهنته بأمانة وإخلاص.

هذه مظاهر قد يراها الناس متنافرة، لا يلتئم بعضها ببعض، ولو علموا أنّها جميعاً يجمعها الإسلام، ويأمر بها الإسلام، ويحضّ عليها الإسلام، لتحقّقوا فيها مظاهر الالتئام، ومعاني الانسجام.

1. رواه أحمد: 197/4 وفيه للمرء بدل للرجل

2. مجمع الزوائد: 66/4

3. مجمع الزوائد: 65/4

ومع هذا الشمول فقد اجتنب الإخوان كلّ ما يؤخذ على هذه النواحي،
من المآخذ ومواطن النقد والتقصير، كما اجتنبوا التعصّب للألقاب، إذ
جمعهم الإسلام على لقب واحد هو الإخوان المسلمون.
(زرع الرحمن) شجرة الإخوان المباركة.
(زرع الشيطان) شجرة الغرقد ملعونة.

الأصل الثاني

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الثاني: "القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرّف أحكام الإسلام، ويُفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف و يرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات".

وهذا الأصل مرتبط بسابقه، فالأول قرّر شموليّة الإسلام لكلّ مظاهر الحياة، وهذا الأصل يقرّر المصدر الذي نستقي منه كلّ أحكامنا لكلّ شؤون ومظاهر الحياة التي يتناولها الإسلام، وقد بين الإمام الشهيد أنّ مرجع الأحكام لكلّ مسلم هو الكتاب والسنة، والأدلة على ذلك متوافرة منها:

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن

تتازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ (سورة النساء: 59)

﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ (سورة النحل: 89)

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (سورة الإسراء: 19)

﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (سورة الحشر: 7)

والآيات في تقرير هذا الأمر كثيرة، ومن الأحاديث قول النبي ﷺ عليه وسلم: "فَقَالَ : كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟ قَالَ : أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ : أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو، قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ".¹

لماذا القرآن والسنة؟ لماذا اقتصر الإمام الشهيد على القرآن والسنة، ولم يذكر باقي أدلة الأحكام كالإجماع والقياس والاستحسان؟

إنّ هذا القصر دليل على حكمة الإمام الشهيد ويتجلّى ذلك بما يأتي:

1. أنّه أراد أن يجمع قلوب الأمة، وسبيل ذلك الجمع على المتفق عليه وهو القرآن والسنة، أمّا الإجماع والقياس فقد خالف فيهما قلة، أمّا باقي الأدلة كالعرف والاستحسان والمصالح المرسلة، فهي محلّ اختلاف بين باقي العلماء.¹

2. أنّ باقي الأدلة يرشد إليها الكتاب والسنة، فالإكتفاء بهما اكتفاء بالأصل دون إنكار لباقي الأدلة عند من اعتبرها.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: " إنّ الأدلة نوعان: نقلية وعقلية، وعند النظر نجد أنّ الأدلة الشرعية محصورة في الكتاب والسنة، لأنّ الأدلة الثابتة لم تثبت بالعقل، وإنما تثبت بالكتاب والسنة، إذ بهما قامت أدلة صحة الاعتماد عليها فيكون الكتاب والسنة مرجع الأحكام ومستندها..²

1. الوجيز في أصول الفقه: 148

2. كتاب الموافقات للشاطبي: 42/4

الأصل الثالث

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الثالث: " وللإيمان الصادق، والعبادة الصحيحة، والمجاهدة، نور وحلاوة يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده، ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى، ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه".

في الأصل السابق بيّن الإمام الشهيد ما يجب أن يتّخذه كلّ مسلم مرجعاً لأحكام الإسلام، وفي هذا الأصل يواصل الحديث عما يعتبره بعض الناس مرجعاً للأحكام، فيبيّن مقدار هذه الادّعاءات من الثبوت أو السقوط. يقرّ الإمام الشهيد أنّ للإيمان الصادق النقيّ، والعبادة الصحيحة الخالية من البدع، والمجاهدة المستقيمة البعيدة عن الغلو، آثاراً طيبة على صاحبها، قد دلّ عليها كتاب الله، وسنة رسوله _صلى الله عليه وسلم_ ومن هذه الآثار:

- أنّ الله تبارك وتعالى يمنّ على صاحبها ببصيرة ونور يكشف بهما ما لا يكشفه غيره، ويميّز بهما بين المتشابهات والمتداخلات.
- وأنّ الله تبارك وتعالى يذيق صاحبها من حلاوة الإيمان _ما شاء الله_ فيشعر بسعادة ولذة عظيمة، ولكلّ ذلك أدلّته الصحيحة التي تؤكّده.

ومن أدلة الثاني قوله _صلى الله عليه وسلم_: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ: وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ " ¹ وأقوال العلماء في هذا المعنى كثيرة.

ومن أدلة الأول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا﴾ (سورة الأنفال: 29) ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ (سورة الحديد: 28) ونلاحظ في هذا الأصل عدّة أمور:

1. المحافظة على مصادر الأحكام الشرعية صافية نقية.
2. وسطية واعتدال الإمام الشهيد، حيث إنه لم يقصر ولم يغلل، فلم ينكر أصل وجود الإلهام والخواطر والكشف والرؤى.. ولم يبالغ في اعتبارها دليلاً مستقلاً من أدلة الأحكام، ولم يهمل دلالتها الكلية، فإنّما هي للاستئناس، وزيادة التشبث، إذا لم تصطدم بأحكام الدين ونصوصه.
3. إغلاق الباب على الدجالين الذين يتحايلون على المجاهيل، فيتلاعبون بعقول الناس وعواطفهم.
4. وإنقاذ المخدوعين من شباك أهل الظنون والأوهام والخرافات.
5. عفة التعبير فقد عرض الحقائق دون مبالاة ولا تجريح للمخالفين.

1. متفق عليه، فتح الباري: 77/1 رقم 16

الأصل الرابع

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الرابع: "والتمايم والرقى والودع والرمل والمعرفة والكهانة وادعاء معرفة الغيب، وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته، إلا ما كان آية من قرآن أو رقية مأثورة". وفي هذا الأصل يركّز الإمام الشهيد _رحمه الله_ على: تنقية العقيدة من المكدرات، وتحرير العقول والقلوب من التعلق بالأوهام والظنون والخرافات، فقد كثر في هذه العصور أهل الدجل نتيجة انتشار الجهالات، فراحوا يسطون على عقول وقلوب وجيوب المساكين الضحايا، فتأثر كثير من الناس بذلك؛ فصدع الإمام الشهيد بالحق ليفيقوا، وليفيئوا إلى صفاء العقيدة، بعيداً عن الخزعبلات والشركيات، فبيّن حرمة التمايم والرقى والكهانة، واستثنى من ذلك ما كان آية من قرآن، أو رقية مأثورة ففيها خلاف، ولكل ذلك أدلته من القرآن والسنة، وقبل الشروع في ذكر الأدلة نوضح معاني بعض المفردات:

التمايم: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادها، يرون أنها تدفع عنهم الآفات ويتقون بها العين، ويجلبون بها النفع.

الرقى: جمع رقية وهي العوذة أو التعويذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمي والصرع وغير ذلك من الآفات.¹

الودع: شيء يخرج من البحر يُشبه الصدف يتقون به العين.

المعرفة: المراد ادعاء معرفة الأمور بمقدّمات يُستدل بها على المسروق ومكان الضالة والمخبوء ونحو ذلك.

1. لسان العرب مادة رقى

الكهانة: الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل عن الكهانة أيضًا: الذي يُخبر عما في الضمير.

أدلة تحريم هذه الأمور: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من تعلّق تميمة فلا أتمّ الله له، ومن تعلّق ودعة فلا ودع الله له"¹، "من علّق تميمة فقد أشرك"²، وقال: "إن الرقى والتمائم والتّولة شرك"³ والتّولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يُحبّب المرأة لزوجها، والرجل لزوجته.

والمراد بالرقى والتمائم ما كان بألفاظ وعبارات شرك، أما إذا كانت التمام بآيات قرآنية وأدعية مأثورة ففيها خلاف بين العلماء، كما سنذكر إن شاء الله.

أسباب تحريم هذه الأمور: الضارّ والنافع هو الله وحده، فمن اعتقد في شيء أنه يضرّ أو ينفع من دون الله فقد اختلّت عقيدته ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾ (سورة يونس: 17).

قال تعالى منكرًا على الكافرين: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ (الفرقان: 3)

1. رواه أحمد: 154/4

2. رواه أحمد 156/4

3. رواه ابن ماجة: 1166/2 رقم 3530

لا يعلم الغيب إلا الله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: 65)، ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ (الأعراف: 188)

وعن المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ : " من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً " ، "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد."

حكم الرقى والتمايم القرآنية والمأثورات: بالنسبة للرقية، يقول الخطابي: "كان عليه السلام قد رقى ورقى، وأمر بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله فهي مباحة، أو مأمور بها"¹

وقال السيوطي: قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: 1- أن يكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته. 2- وباللسان العربي وما يعرف معناه. 3- وأن يُعتقد أنّ الرقية لا تؤثر بذاتها وإنما بتقدير الله. أما بالنسبة للتمايم: فقد رخص بعض السلف وبعضهم لم يرخص².

والخلاف في حكم التمايم القرآنية والمأثورة قديم، ومشهور عن السلف _رضوان الله عليهم_ فمن اطمأن قلبه للمنع منع، ومن اطمأن للإباحة أباح دون أن يلزم أحد الآخر وإنما هي المناصحة والإرشاد والمشاورة.

1. فتح المجيد: 127/126

2. فتح المجيد: 127/126

الأصل الخامس

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الخامس: (السياسة الشرعية) "ورأي الإمام ونائبه فيما لا نصّ فيه، وفيما يحتمل وجوهًا عدةً وفي المصالح المرسلّة معمولٌ به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية، وقد يتغيّر بحسب الظروف والعرف والعادات، والأصل في العبادات التعبد دون الالتفات إلى المعاني، وفي العاديات الالتفات إلى الأسرار والحكم والمقاصد".

في هذا الأصل بيّن الإمام الشهيد _رحمه الله_ أصولًا في السياسة الشرعية، وما يجوز للإمام ونائبه، وما لا يجوز، ووضع الضوابط الشرعية لذلك، تلك الضوابط التي نتج عن عدم مراعاتها تعطيل حدود، وتضييع حقوق، وفتح أبواب شرور وفساد.

"فما أحوجنا إلى معرفة قواعد السياسة الشرعية وفهمها الفهم الصحيح دون إفراط أو تفريط".

مواصفات الإمام: من الأمور الجدير ذكرها هنا أنّ الإمام الذي من حقّه أن يعمل برأيه له أوصاف معينة وليس كيفما اتفق ولا على أيّ حال كان، والذي يهملنا هنا من الأوصاف: أن يكون ذا بصيرة بشرع الله ومعرفة بأحكامه تمكنه من إدراك الأمور، وأن يكون مخلصًا لا صاحب هوى.. هذا إن لم يكن من أهل الاجتهاد.

المراد بالإمام ونائبه: يراد بالإمام: الخليفة الحاكم العام للمسلمين، ويراد بالنائب: كلّ من استخلفه الإمام على عمل ليقوم مقامه، كأمرء الولايات، وقادة الجند، والقضاة.. ويراد بالإمام أيضًا كلّ قيادة شرعية اختارها المسلمون.

حقوق الإمام ونائبه: من الحقوق المهمة التي تعنينا في هذا الأصل أن يعمل بالرأي الاجتهادي للإمام ونائبه، في دائرة محدّدة بشروط محدّدة، وأهميّة العمل برأي الإمام ونائبه تتجلّى في رفع النزاع، وحسم الأمور، والحفاظ على الجماعة من التفرّق والجهود من التشتّت.

دوائر العمل برأي الإمام: وقد حدّد الإمام الشهيد هذه الدوائر بثلاث:

- ما لا نصّ فيه
- ما يحتمل وجوهاً عدّة
- المصالح المرسلّة

أولاً- ما لا نصّ فيه: هذه أول دائرة من الدوائر التي يعمل فيها برأي الإمام، ويحسن بنا أن نعرّفها، وحتّى يتجلّى تعريفها لا بدّ من معرفة المراد من لفظ "نص"، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولفظ (نصّ) يراد به تارةً ألفاظ الكتاب والسنة، سواء كان اللفظ دلّالة قطعيةً أم ظاهرةً، ويراد بالنص ما دلّالة قطعية لا تحتمل النقيض كقوله "تلك عشرة كاملة"¹.

ومراد الإمام بقوله (ما لا نصّ فيه): أي المسائل الاجتهادية، التي أدلّتها غير قطعية الدلالة، بل تحتمل النقيض.

ثانياً: ما يحتمل وجوهاً عدّة: وهي الأمور التي وردت فيها أدلة، وهذه الأدلة تضع أمام الحاكم عدة وجوه في المسألة، فللحاكم أن يتخيّر أحد هذه الوجوه حسب ما يراه من المصلحة، مثال: معاملة الأسرى في حرب مشروعة؛ فقد وضع الإسلام أمام الحاكم عدّة أحكام له أن يتخيّر أحد

1. لمزيد من الإيضاح يراجع مبحث دلالة الألفاظ من حيث الوضوح والخفاء في كتب أصول الفقه

هذه الوجوه حسب ما يراه من المصلحة: 1. المنّ، 2. الفداء (بالمال، أو بأسرى المسلمين، أو بالتعليم)، 3. القتل 4. الرقّ.

ثالثاً: المصالح المرسلّة: من المفيد أن نعرف معنى المصلحة وأنواعها في هذا المقام بما بما يسمح، فنقول وبالله التوفيق، المصلحة: هي جلب المنفعة ودفع المفسدة.

أنواعها: وأنواع المصلحة ثلاثة وهي: المصالح المعتبرة، والمصالح الملغاة، والمصالح المرسلّة.

1- المصالح المعتبرة: هي التي شهد لها الشارع بالاعتبار، بأن شرع لها الأحكام الموصلة إليها، مثل: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، فقد شرع الله الجهاد لحفظ الدين، والقصاص لحفظ النفس، وحدّ الشرب لحفظ العقل، وحدّ الزنى والقذف لحفظ العرض، وحدّ السرقة لحفظ المال.

2- المصالح الملغاة: هي التي أهدرها الشارع بما شرعه من أحكام تدل على عدم اعتبارها، مثل: مصلحة الأنثى في مساواتها لأخيها في الميراث فقد ألغاه الشارع بدليل قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى﴾ (سورة النساء: 11) ومثل مصلحة من يزيد ماله ويستثمره عن طريق الربا بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (سورة البقرة: 275)

3- المصالح المرسلّة: هي التي لم ينص الشارع على اعتبارها ولا إلغائها فهي مصلحة؛ لأنها تجلب نفعاً وتدفع ضرراً، وهي مرسلّة؛ لأنها مطلقة عن اعتبار الشارع أو إلغائه، فهي تكون في الوقائع المسكوت عنها وليس لها نظير منصوص على حكمه حتى

نقيسها عليه، مثل: جمع القرآن في مصحف واحد، وجمع المسلمين على مصحف واحد.

شروط العمل بالمصلحة المرسلة:

- 1- أن تكون مصلحة حقيقية لا وهمية.
 - 2- أن تكون مصلحة عامة لا شخصية.
 - 3- ألا تعارض حكماً ثابتاً بالنص أو الإجماع.
- بيّن الإمام الشهيد أنّ رأي الإمام ونائبه يعمل به في المجالات السابق ذكرها، بشرط عدم الاصطدام بقاعدة شرعية، فإنّه حينئذ يلغى ويقدمّ الثابت من كتاب الله وسنة رسوله.

الأصل السادس

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل السادس: " وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم _صلى الله عليه وسلم- وكل ما جاء عن السلف- رضوان الله عليهم- موافقاً للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع، ولكننا لا نعرض للأشخاص- فيما اختلف فيه- بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم وقد أفضوا إلى ما قدموا".

وفي هذا الأصل يقرّر الإمام الشهيد عدّة أمور تضمن للمرء الاستقامة على الطريق السويّ الذي لا غلوّ فيه ولا تقصير، ولا محاباة فيه ولا غمط، ولا تهجّم فيه ولا اعتداء؛ فبيّن رحمه الله: أنّه لا عصمة لغير الرسول _صلى الله عليه وسلم-، ثمّ موقفنا عمّا جاء عن السلف _رضي الله عنهم-، ثمّ ضرورة التآدّب مع العلماء رحمهم الله.

لا عصمة لغير الرسول: فالرسول- صلى الله عليه وسلم- هو وحده المعصوم؛ لأنه الهادي إلى الصراط المستقيم، المؤيّد بالوحي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (سورة النجم: 3، 4)، وقد أوجب الله _عز وجل_ له وحده- صلى الله عليه وسلم- الطاعة والاتباع في كلّ ما يأمر وينهى، فقال تعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: الآية 7)، أمّا ما عدا الرسول _صلى الله عليه وسلم- من العلماء الأجلاء فإنّهم يصيبون تارة ويخطئون أخرى، رغم فضلهم وجلالة قدرهم _وهذا لا يقدر فيهم-؛ فإنّ الله لم يضمن العصمة لأحد غير رسول الله _صلى الله عليه وسلم- وتلك سنّة الله.

هذه حقيقة ينبغي أن تكون واضحة في قلب كلّ مسلم، وهي حقيقة أرشدنا إليها العلماء الفضلاء، فقد قال الإمام مالك - رحمه الله -: "كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم"

موقفنا ممّا جاء عن السلف: ما جاء عن السلف - رضي الله عنهم - من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان من أقوال وأفعال وأحكام.. يُعرَض على الكتاب والسنة؛ لأنهما المصدران المعصومان للأحكام، ولا يجوز أن يقدّم عليهما شيء، قال تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله واتّقوا الله﴾ (سورة الحجرات:1) فإن اتفق معهما قبلناه بكل رضا وتقدير.

الأدب مع العلماء: العلماء ورثة الأنبياء، وكل أمة علماؤها شرارها إلا أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فعلماءها خيارها، من أجل هذا وجب احترامهم وتوقيرهم والتأدب معهم، ولقد حرص الإمام الشهيد - رحمه الله - على تقرير ذلك في هذا الأصل، فبعد أن أكّد ضرورة تقديم الكتاب والسنة على ما سواهما، نبّه إلى أنّ هذا التقديم لا يسوّغ النيل من العلماء بالطعن والتجريح والترشق بالتّهم.

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل السابع: "ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إمامًا من أئمة الدين، ويحسن به مع هذا الاتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرّف أدلته، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صحَّ عنده صلاح من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر".

هذا الأصل يتحدّث عن: قضية الاجتهاد والتقليد، وقد اضطربت فيها أقوال الناس بين غالٍ ومقصرٍ إلّا من رحم ربّي، فوقع حرج ومشقة وحجر وتحكّم لا يتّفق وروح الإسلام. فجاء الإمام الشهيد بالرأي الوسط المعتدل الذي يجمع ولا يفرّق، ويرفق بالضعفاء العاجزين ولا يهدر الأقوياء القادرين. فبيّن - رحمه الله - أن التقليد جائزٌ للعاجز، والاجتهاد جائزٌ للقادر، وهذا الرأي هو ما عليه جماهير الأمة، بخلاف من أوجبوا الاجتهاد على الجميع وحرّموا التقليد ومن أوجبوا التقليد على الجميع وحرّموا الاجتهاد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " من غالية المتكلمة والمتقّهة من يوجب النظر والاجتهاد في المسائل الفرعية على كل أحد حتى على العامة وهذا ضعيف؛ لأنه لو كان طلب علمها واجبًا على الأعيان فإنما يجب مع القدرة، والقدرة على معرفتها من الأدلة المفصلة تتعذر أو تتعسر على أكثر العامة. وبإزائهم من أتباع المذاهب من يوجب التقليد فيها على الجميع من بعد الأئمة: علمائهم، وعوامهم."

نصائح للمقلّد: بعد أن وضّح الإمام الشهيد جواز اتّباع الأئمة لمن لم يبلغ درجة النظر، قدّم بعض النصائح التي ترفق بالمرء، وتخفّف من حدة التنافر بين أتباع الأئمة، وتؤلّف القلوب؛ فحثّ رحمه الله على الاجتهاد بقدر الاستطاعة في معرفة الدليل؛ ليكون الاتّباع أثلج للصدر، وأهدأ

للنفس، وأكثر نوراً وبصيرة، فمثلاً: إذا دخل مسجداً بعد العصر وصلى أو لم يصل تحية المسجد، يحسن به أن يعرف دليل فعله.

ونصح الإمام الشهيد المقلدين نصيحة أخرى لها أثرها في ألفة القلوب، فحثهم على قبول إرشاد من يفوقهم في العلم إذا دعواهم إلى حكم يخالف ما اعتادوه، لأنّ دليل ما اعتادوه مرجوح، وأن يتبينوا ذلك لأنّ الأصل اتباع الكتاب والسنة، وقد يخفى على هذا الإمام ما لا يخفى على ذلك، ولصاحب الدليل الأرجح الأقوى الأجل أن يتبع.

واشترط الإمام الشهيد فيمن ينصح ويرشد أن يكون معروفاً، موثقاً، ذا صلاح وكفاية عند المنصوح، لأنّ العامي لا يثق إلا بمن يعرف، ووجه الإمام نصيحة أخيرة لمن عندهم قدرة على طلب العلم أو كانوا من أهله، فحثهم على مزيد من الجهد والاطّلاع، والبحث والنظر في الأدلة المختلفة وتمحيصها والترجيح بينها واختيار الأرجح والأنسب من الآراء، وبذلك يستفاد من ذوي الطاقات والقدرات فتتّمي ولا تضيع هدراً.

وقد كان من عادة الأئمة الكرام أن ينهوا من يلمسوا فيهم قدرة على الفهم والنظر، ينهوه عن تقليدهم، بل يدرّبوهم على استنباط الأحكام من أدلتها والترجيح بينها ويشجّعونهم على ذلك.

الأصل الثامن

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الثامن: "والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقق العلمي للنزاهة في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجز ذلك إلى المراء المذموم والتعصب".

بين الإمام الشهيد في هذا الأصل الموقف من الخلافات الفقهية، وآثار هذا الخلاف، فكثير من الناس قد أخطأ الموقف السديد من الخلاف الفقهي فأتى هذا الموقف بحصاد مرّ من الفرقة والخصومة والبغضاء، والتعصب والمراء، فازدادت الأمة ضعفاً على ضعف، فجاء الإمام الشهيد رحمه الله بالموقف السديد الذي يحافظ على ألفة القلوب وصفاء النفوس.

الخلاف الفقهي لا يفرق: وقد أكد الإمام الشهيد على هذه القضية:

- لأنّ الخلاف الفقهي ضرورة لا بد منها.
- ولأنّ كلّ من يأخذ برأي إمام يقصد طاعة الله واتباع سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

- ولأنّ ألفة القلوب أعظم من أن ينال منها خلاف فقهي.
- ولنا في الجيل الذي ربّاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة، فقد كانوا يختلفون في الأمور الفقهية، ولكن لا يتفرقون ولا يتباغضون.
من أجل هذا أرشد البنّا رحمه الله - إلى الفهم الصحيح السديد، فقرّر أنّ الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة أو بغضاء.

لكل مجتهد أجره: ينبغي أن يعلم من يختلفون في الفقهيات.. أنّ كل من بذل جهده لمعرفة حكم الله فهو مثاب، سواءً أخطأ أم أصاب، فلماذا التناحر

والتخاصم؟! قال - صلى الله عليه وسلم - : "إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"¹.

وليسأل كل أخ نفسه بهدوء: هل أئمتنا وعلمائنا أتباع هوى أم طلاب حق؟! ففيم الخصومة والشقاق؟

المناقشة تحت ظلال المحبة: بعد أن بيّن الإمام الشهيد أنّ الخلاف في الفروع الفرعية لا يجوز أن يكون سبباً للفرقة والخصومة؛ لأنّه أمر لم يخل منه عصر، ولأنّ المجتهد المصيب والمخطئ مثاب ومأجور، نبّه إلى أنّه لا مانع من مناقشة الفروع لمعرفة الراجح من المرجوح، بشرط أن تكون هذه المناقشات والتحقيقات العلمية نزيهة، تحت ظلال الأخوة والمحبة في الله، فإنّ هذا الأسلوب هو الموصل إلى الحقيقة بلا خسائر، وهو منهج السلف الصالح من الصحابة التابعين.

ترك المراء والتعصب: وأخيراً حذّر الإمام الشهيد من يختلفون في الفروع الفقهية ويتناقشون فيها من آفة خطيرة، تهلك الأمم وتضل أصحابها، إنّها آفة المراء والتعصب، التي حذّر منها رسول - صلى الله عليه وسلم - فقال: "ما ضلّ قومٌ بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل"².

1. رواه مسلم: 1343/3 رقم 1716

2. رواه الترمذي: 5/ 353 رقم 3253

الأصل التاسع

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل التاسع: "وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نُهينا عنه شرعاً، ومن ذلك كثرة التفريعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في معاني الآيات القرآنية الكريمة التي لم يصل إليها العلم بعد، والكلام في المفاضلة بين الأصحاب- رضوان الله عليهم- وما شجر بينهم من خلاف، ولكلٍ منهم فضلٌ صحبتُه وجزاءُ نيته وفي التأول مندوحة".

وفي هذا الأصل يضع الإمام الشهيد أمام المسلم قاعدة تحفظ جهده من الضياع، وطاقته من التبدد، والقلوب من التفرق، وتجعله عملياً إيجابياً، لا نظرياً جدلياً متكلفاً، فقد ضيّع كثير من الناس أوقاتهم وجهودهم في مناقشة قضايا نظرية لا ثمار عملية لها إلاّ بحّ الصوت، وضغن النفس وتشاحن النفوس، فحثّ الإمام الشهيد على الاشتغال بما ينفع في الدنيا والآخرة، وهو كثيرٌ كثيرٌ ويستغرق كلّ الجهود ويزيد عنها، وحذّر من الخوض فيما ليس تحته عمل، وذكر بعض النماذج لذلك، وما ذهب إليه الإمام الشهيد مستقى من منهج القرآن، وهدي سيد الأنام، وما تربّى عليه السلف عليهم الرضوان. ففي القرآن:

﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ (سورة البقرة: 189)

فوقع الجواب بما يتعلّق به العلم، إعراضاً عمّا قصده السائل من السؤال عن الهلال: لم يبدو في أول الشهر دقيقاً كالخيوط ثمّ يمتلئ حتّى يصير بديراً ثمّ إلى حالته الأولى؟

وقال تعالى بعد سؤالهم عن الساعة: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها، فيم أنت من ذكراها﴾ (سورة النازعات: 42-43) أي إنّ السؤال عن هذا سؤال عمّا لا يعني، إذ يكفي من علمها أنّه لا بدّ منها، ولذلك لمّا سئل -صلى الله عليه وسلّم- عن الساعة، قال للسائل: "وما أعددت لها؟"

إِعْرَاضًا عَنْ صَرِيحِ سُؤْالِهِ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِمَّا فِيهِ فَائِدَةٌ، وَلَمْ يَجِبْهُ عَمَّا سَأَلَ.

وَقَدْ أَنْكَرَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى صَبِيغِ كَثْرَةِ اشْتِغَالِهِ وَسُؤْالِهِ النَّاسَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ لَا يَنْبَنِي عَلَيْهَا حُكْمُ تَكْلِيفِيٍّ، وَأَدَّبَهُ عَلَى ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ أَنْكَرَ عَلَى ابْنِ الْكَوَّاءِ تَكْلَفَهُ وَكَثْرَةَ أَسْئَلَتِهِ عَمَّا لَا يَنْبَنِي عَلَيْهِ عَمَلٌ.

يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَهُوَ يَحْكِي مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ: " وَكَذَلِكَ نَوْْمُنَ بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَنَعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ الْمَنْقُولِ فِي ذَلِكَ كَذِبٌ، وَهُمْ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ إِمَّا مُصِيبِينَ فَلَهُمْ أَجْرَانِ، أَوْ مُثَابِّينَ عَلَى عَمَلِهِمُ الصَّالِحِ مَغْفُورَ لَهُمْ خَطُؤُهُمْ، وَمَا كَانَ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَقَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُمْ إِمَّا بِتَوْبَةٍ، أَوْ بِحَسَنَاتٍ مَاحِيَةٍ، أَوْ مَصَائِبَ مَكْفَرَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ خَيْرُ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَا قَالَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي الَّذِي بَعَثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، وَهَذِهِ خَيْرُ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ".

لِذَلِكَ عَدَّ الْإِمَامُ الشَّهِيدُ الْخَوْضَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُنْهَيِّ عَنْهُ لِأَنَّهُ بَابٌ لِلْقَدَحِ، وَمَدْخَلٌ لِلشَّيْطَانِ وَالْفِرْقَةِ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَتَعَطَّ بِسِيرَتِهِمْ، فَقَدْ أَفْضَوْا إِلَى رَبِّهِمْ.. وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "هَذِهِ دِمَاءٌ قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ مِنْهَا أَسْنَتَنَا، فَلْنَطْهَرْ مِنْهَا أَلْسِنَتَنَا".

الأصل العاشر

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل العاشر: "ومعرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة وما يليق بذلك من المتشابهة نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل، ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: 7)".

في هذا الأصل يوضح الإمام الشهيد مكانة التوحيد بين عقائد الإسلام، ويبين الموقف الوسط من آيات الصفات وأحاديثها الصحيحة.. وما ذهب إليه الإمام الشهيد رأيي سديد مؤيد بالكتاب والسنة، والله الحمد والمنة.

سمو مكانة التوحيد: كثيرة هي المعارف، ولكن أسماها عقائد الإسلام، وكثيرة هي جوانب العقيدة، ولكن أسماها التوحيد؛ فالإيمان الصدق والتوحيد الحق يحقق لصاحبه السكينة والطمأنينة، والعزة والكرامة، والأمن والراحة، والمرء بلا توحيد وإيمان قلق حيران، قال تعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (سورة الأنعام: 81-82) من أجل هذا أمر الله تعالى بتوحيده قبل أي شيء، فقال عز وجل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فواجب المسلم نحو أسمى العقائد:

- معرفة يقينية لا ذهنية
 - توحيد صادق لا ريب فيه
 - اعتقاد الكمال لله وتنزيهه عن كل نقص.
- وفي هذا يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص: 1-4)
- ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (سورة الشورى: 11)

ولأنَّ المقام لا يحتمل التفضيل أقول موجزًا:

- ما الذي أحيا أمة الإسلام بعد ممات؟
 - ما الذي أيقظها بعد سبات؟
 - ما الذي أطلقها بعد خمود؟
 - ما الذي وهبهم العزة بعد الذلة؟
 - ما الذي جعلهم قادة الأمم بعد أن كانوا رعاة الغنم؟
- إنَّه الإيمان بالله وحدة لا شريك له.

الموقف من الصفات: واجب المسلم أن يثبتَ لربه كلّ صفات الكمال وأن ينزّهه عن كلّ نقص؛ وألاّ يخوض في الصفات التي ثار حولها الجدل والنزاع.

إيمان بلا تأويل ولا تعطيل: عمد الإمام الشهيد إلى موقف حكيم حول الصفات:

- إيمان بها بلا تأويل ولا تعطيل.

- الكف عن حكاية النزاع بين العلماء فيها.

فأمّا الإيمان بالصفات بلا تأويل ولا تعطيل فهو مذهب السلف الأعلام والأحكام والأسلم، وكذلك نفي التأويل أي نفي حرف اللفظ عن معناه الراجح القريب إلى المرجوح البعيد دون قرينة توجب ذلك.

(إنَّ كلّ تأويل يصطدم بالأصول الشرعية غير جائز)

الأصل الحادي عشر

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الحادي عشر: " وكل بدعة في دين الله لا أصل لها - استحسناها الناس بأهوائهم، سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه - ضلالة تجب محاربتها، والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شرٌّ منها".

وفي هذا الأصل يؤكّد الإمام الشهيد حسن البنا _رحمه الله_ على ضرورة الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله، والوقوف عند حدود الله بلا زيادة ولا نقصان، وبناءً عليه يجب على كلّ مسلم أن يجتنب كلّ بدعة في الدين، بل ويحاربها بأفضل الوسائل.

وقد راجت البدع الضالّة في زمن الإمام الشهيد، فأضعفت الأمة وأنهكتها بشدّة، وقاوم بعض الناس البدع ولكن بالتي هي أحسن، وبغير الأسلوب الأمثل، فازداد الأمر حدّة، والفرقة شدّة، فنهض الإمام الشهيد يدعو الناس إلى المنبع الصافي (كتاب الله وسنة رسوله)، ويحذّرهم من البدع، وينكرها بالتي هي أحسن، والأسلوب الأمثل، فنفع الله بها ما شاء. ويحسن بنا بعد هذا أن نعرف ما هي البدعة؟ وما موقف الإسلام منها؟ ليتّضح لنا هذا الأصل والمنابع التي استقى منها الإمام الشهيد فهمه.

تعريف البدعة: البدعة لغة: الاختراع على غير مثال سابق.

وشرعاً: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها، المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى¹. ولقد استفاد الإمام الشاطبي في كتاب الاعتصام في بيان ذلك، واكتفينا بذلك مراعاة للمقام.

1. الاعتصام: 28/1

ذمّ البدع: لقد تكاثرت الأدلّة القرآنية والنبويّة وأقوال العلماء في ذمّ البدع، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ

إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ (الأنعام: 159). فسرها العلماء بأنهم أهل البدع.

وقال صلى الله عليه وسلم:

"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ" ¹

"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ" ²

وكان _صلى الله عليه وسلم_ يقول في خطبته: " أمّا بعد فإنّ خير الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُّ محمد، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ بدعة ضلالة " ³

وقال ابن الماجشون سمعت مالكا يقول من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أنّ محمداً _صلى الله عليه وسلم_ خان الرسالة لأنّ الله يقول ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً. إنكار البدعة الدينية لا الدنيوية: لقد كان الإمام الشهيد دقيقاً في إنكار البدعة والدعوة إلى محاربتها، عندما قيدها بأمرين:

- أن تكون في الدين.
 - وألا يكون لها أصل في الشرع.
- فليت المسلمين وقفوا عند حدود الله ووجّهوا فكرهم وطاقتهم للابتكار في أمور الدنيا، لعزّوا وسادوا كما عزّ وساد أسلافهم.

1. رواه مسلم: 1343/3 رقم 1718

2. رواه مسلم: 1343/3 رقم 1718

3. رواه مسلم: 592/2 رقم 867

4. الاعتصام للإمام الشاطبي: 37

الأصل الثاني عشر

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الثاني عشر: "والبدعة الإضافية والتَّركيَّة والالتزام في العبادات المطلقة، خلاف فقهي لكلِّ فيه رأيه، ولا بأس بتمحيص الحقيقة بالدليل والبرهان".

إنَّ البدع أنواع ودرجات، وقد تحدَّث الإمام الشهيد في الأصل السابق عن أخطر أنواعها، وأحطَّ درجاتها، وفي هذا الأصل يتحدَّث عن أنواع أخرى مبيِّناً حجمها، وكثيرٌ ما أدَّى التباس هذه الأمور إلى أضرار وشرور، وتناحر وتفرُّق، فاحتاج الأمر إلى حسن تمييز، وحسن تقدير فكانت هذه الأصول التي وضعها الإمام الشهيد.

أقسام البدع: قسَّم العلماء البدعة إلى أقسام يحسن بنا أن نعرفها:

1. البدعة الحقيقية: هي التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب، ولا من سنة، ولا من إجماع، ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل وهذا النوع هو ما تحدَّثنا عنه في الأصل السابق.

2. البدعة الإضافية: هي التي لها جانبان:

إحداهما: لها من الأدلة متعلق، فلا تكون من تلك الجهة بدعة. والأخرى: ليس لها متعلق.

فلما كان العمل الذي له جانبان لم يتخلَّص لأحد الطرفين، وضعنا له هذه التسمية وهي (البدعة الإضافية)، أي أنها بالنسبة لإحدى الجهتين سنة لاستنادها إلى دليل، وبالنسبة للجهة الأخرى بدعة، لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل، أو لأنها غير مستندة إلى شيء.

والبدع الإضافية على ضربين:

أحدهما: يقرب من الحقيقة حتى تكاد البدعة تعد حقيقة.

والآخر: يبعد عنها حتى تكاد تعدّ سنة محضة.¹

ويمكن أن نقول: أن البدعة الإضافية هي ما كان لها أصل في الشرع، أو كانت سنة أو مستحبة في الأصل ثم عرض لها وصف أو هيئة أخرجتها عما حدّده الشارع.

3. البدع التركيبية: هي أن يترك المرء شيئاً أحله الشرع تديناً، كأن يحرم شيئاً حلالاً، أو يقصد تركه قصداً، وينبغي أن يعلم أن الترك أنواع ودرجات.²

تفاوت درجات البدع: ومن الجدير بالذكر ها هنا أن البدع ليست على درجة واحدة فقد قرّر العلماء أن البدع تتفاوت أحكامها ورتبها فمنها؛ ما هو كفر، ومنها ما هو معصية ليست بكفر أو يختلف فيها، ومنها ما هو معصية ويتفق على أنها ليست بكفر، ومنها ما هو مكروه، ومنها ما هو من الكبائر، ومنها ما هو من الصغائر.³

الالتزام بالعبادات المطلقة: ورد ندب إلى كثير من العبادات كالصيام، ونوافل الصلاة والقيام والذكر وتلاوة القرآن.. فما حكم من قرّر على نفسه قدراً معيناً في زمان معين على جهة الالتزام؟!

1. الاعتصام: 210/1-211

2. الاعتصام: 241/1-243

3. الاعتصام: 296/1-298

موقف الإمام الشهيد الحكيم: نظر الإمام الشهيد في أقوال العلماء الراسخين فوجد تصنيفهم لهذه الأنواع من البدع (الإضافية والتركيبية والالتزام

في العبادات المطلقة) في دائرة المسائل الاجتهادية، والراجحة والمرجوحة التي يتناصح فيها بلا إغلاظ ولا جفاء، ولا هجر ولا تخاصم ولا تناحر. وإنما مناقشة تحت ظلال الأخوة والمحبة في الله، لأنّه ليس هناك حسم وقطع، فقرر الإمام الشهيد أن هذه الأنواع خلاف فقهي، وبذلك تتألف القلوب، وتتوحد الصفوف، وتلتقي الوسطية والاعتدال، بإعطاء الأمور حجمها بالعدل والميزان بلا زيادة ولا نقصان. ومع هذا بيّن أنّه لا مانع من مناقشة المسائل التي تندرج تحت هذه الأنواع بالدليل والبرهان تحت ظلال المحبة والإخاء.

أما موقفه العملي فقد حرص _رحمه الله_ على الثابت الواضح الصافي من السنة، والبعد عما فيه خلاف. وقد تجلّى ذلك فيما كتبه في المأثورات (وهي رسالة مشهورة من رسائل الإمام حسن البنا رحمه الله).

أمثلة للبدع الإضافية:

- الجهر بالصلاة والسلام على الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ بعد الأذان.

- الجهر بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة قبل الصلاة في جمع، كأنّها من شعائر الصلاة.. وأداء الأذكار بعد الصلاة بصورة جماعية.

أمثلة للبدع التركيبية:

- ترك الزواج بحجّة التقرب إلى الله بأداء العبادة.
- ترك أكل لحم الحمام تعظيمًا له.

أمثلة للالتزام بالمطلق:

- التزام قراءة (قل هو الله أحد) في الصباح مئة مرّة.

- التزام قراءة (الفاتحة) عشر مرّات بعد كلّ صلاة.

أوراق الأصول العشرين لفهم الصحيح

ورقة الأصل الثالث عشر: "ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى، والأولياء هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، والكرامة ثابتة لهم بشرائطها الشرعية، مع اعتقاد أنهم (رضوان الله عليهم) لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً في حياتهم أو بعد مماتهم فضلاً عن أن يهبوا شيئاً من ذلك لغيرهم".

في هذا الأصل يوضح الإمام الشهيد الموقف السديد المعتدل من الصالحين والأولياء وكراماتهم بلا إفراط ولا تفريط في عصر قد غالى فيه كثير من الناس، وقصّروا وترتب على ذلك من الأخطار والفرقة الشيء الكثير.

محبة الصالحين قربة: لقد حثّ الإسلام على حبّ أهل الخير، وذكرهم بالجميل، وعدّ ذلك من القربات والأعمال الفاضلة: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (سورة المائدة: 55-56). وأثنى تبارك وتعالى على الأنصار لحبهم إخوانهم المهاجرين فقال:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر: 9)

وقال صلى الله عليه وسلم: "المرء مع من أحب¹"، وقال: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا،

وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ " 2

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فواجب المسلم أن يحب الصالحين ويقدرهم حباً واعياً ملتزماً فلا جفاء ولا غلو، فإنَّ عداء الصالحين وبغضهم جرم خطير، ويكفي أن الله _ سبحانه وتعالى _ قال في الحديث القدسي: " من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب " 3

من هم الأولياء؟ لقد وقع كثير من الناس أسرى للجهل والخرافة والغفلة فأخذوا يقعدون قواعد عجيبة فضيقوا ممدوداً، ووسّعوا محدوداً، ومن ذلك قولهم في الأولياء: فالأولياء عندهم هم أصحاب القباب، والذين يأتون بعجائب الأمور، وغرائب الأحوال، وأصحاب الخوارق دون غيرهم..

فجاء الإمام الشهيد وعرف الأولياء خير تعريف، إنه تعريف القرآن الكريم، وقد قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (سورة يونس: 62-63)

فالولي هو كل مؤمن تقي.. بنيت له قبة أم لا، جرت له كرامة أم لم تجر. وقد عرف القرآن الأولياء بهذا التعريف في العديد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (سورة البقرة: 257)، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (سورة محمد: 11)

1. فتح الباري: 10/ 573 رقم 6168

2. فتح الباري: 1/ 77 رقم 16

3. فتح الباري: 11/ 348 رقم 6502

الأولياء لا يملكون نفعاً ولا ضرراً: إنَّ المرء مهما بلغ من إيمان وصلاح وتقوى فهو عبد الله، وقد خلط بعض الناس بين توقير الأولياء وصفات

الألوهية، وهذا خلط باطل، آثاره خطيرة وعواقبه وخيمة. وقد ذكر الإمام الشهيد بحقائق القرآن الكريم، التي تحفظ للعبد الإيمان، وتعطي كل ذي حق حقه بالعدل والميزان، فبين رحمه الله أن الأولياء لهم الاحترام والثناء، ولا يجوز أن يعتقد فيهم شيء من صفات الألوهية، كالضر والنفع، لأنهم عبيد الله رب العالمين، فالضار النافع هو الله لا أحد سواه، ولا يملك أحد أن يجلب لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا أن يدفع عن نفسه ولا عن غيره ضرراً، هذا ما نطق به القرآن في وضوح وجلاء.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (سورة يونس: 107)

وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْنَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأعراف: 188)

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (سورة الجن: 2)

وبهذا يكون الإمام الشهيد قد أرشد إلى الفهم السديد الذي يحفظ صاحبه من الإفراط والتفريط، وهذا منهج القرآن الكريم.

الأصل الرابع عشر

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الرابع عشر: "زيارة القبور أيًا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبرين أيًا كانوا ونداؤهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد والنذر لهم وتشديد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها، والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات، كبائر تجب محاربتها، ولا نتأول لهذه الأعمال سدًا للذريعة".

علاقة الأصل بسابقه: في الأصل السابق تحدّث الإمام الشهيد عن الأولياء وصفاتهم وما يجب علينا نحوهم، وهنا يبيّن أمورًا أخرى تجب علينا نحوهم، وأمورًا أخرى لا يجوز صرفها إليهم.

فهو في هذا الأصل يركّز بشدّة على حفظ العقيدة صافية نقيّة خالية من البدع والشوائب، ويغلق الباب أمام الذرائع المكدّرة لصفوها، وهذا منهج القرآن والسنة في صيانة العقيدة.

زيارة القبور سنّة: من الأمور التي ترقق القلب، وتزكي النفس زيارة القبور؛ لأنها تذكر بالآخرة وزوال الدنيا الفانية؛ فيتنج عن ذلك المسارعة إلى الخيرات، والبعد عن الموبقات والمنكرات من أجل هذا سنّ رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ زيارة القبور فقال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر بالآخرة".

صفة زيارة القبور: وللزيارة المشروعة مواصفات وردت في سنّة المصطفى حيث يسلم الزائر على الميت ويدعو له فعن بريدة _رضي الله عنه_ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: " السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية" (رواه مسلم: 671/2 رقم 975)

أمّا ما يفعله من لا علم له من التمسح بالأضرحة وتقيلها والطواف حولها، والسجود على أعتابها، ونداء الأموات، فهو زيارة بدعية محرّمة.

حرمة الاستعانة بالأموات: لقد حرص الإسلام على تربية أبنائه على الإيمان الحيّ النقيّ، وإخلاص الوجهة لله، فأغلق أبواب الغلوّ إغلاقاً محكمًا، ولم يترك منفذًا للنيل من العقيدة إلّا وسدّه بكلّ قوّة وصراحة، لكنّ كثيرًا من الناس طال عليهم العهد فقست قلوبهم ونسوا، وعمل فيهم كيد الشيطان، وبثّ الاستعمار وأذنا به من الغراقدة والملاحدة بذور الجهل فآتت حصادًا مرًّا خبيثًا، فاحتاج الناس إلى تذكير بين الحين والحين فكان الإمام الشهيد من أولئك المذكّرين، فدعا الناس إلى العقيدة الحيّة النقيّة الصافية الخالية من البدع والمنكرات عقيدة القرآن والسنة.¹

من أجل هذا أنكر الإمام الشهيد أن يتأوّل لهذه المبتدعات المنكرة بأيّ تأويل يسوّغها، فإنّ الله غنيّ عنها شكلاً ومضمونًا، لأنّها لا تخلو من الضرر الشنيع مهما حسن قصد صاحبها، وأيّ خير في عمل يأتي بالضرر ويخلو من النفع والله غنيّ عنه.

1. للاستزادة يرجى الرجوع إلى كتاب العقيدة القساميّة للمؤلف.

إجابة عن تساؤل قد يسأل: قد يتساءل البعض: لماذا لم يصف الإمام الشهيد هذه الأعمال المنكرة بالشرك؟ نقول: إنّ هذا من حكمته _رحمه الله_ ورفقه وتلطّفه في دعوة الآخرين؛ فهو _رحمه الله_ لم يقصّر في بيان عظم هذا الجرم ولكن برفق وتلطّف، فوصف هذه الأعمال بأنّها كبائر ثمّ أتبعها

ب (تجب محاربتها) ثم أنكر أن يتأول لها سدًا للذريعة، فهل تحقق المقصود بهذا الأسلوب أم لا؟ اللهم، نعم، لقد تحقق.

الأصل الخامس عشر

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الخامس عشر: " والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة".

في هذا الأصل يبيّن الإمام الشهيد حكم قضية قد طال فيها النزاع في المساجد وعلى صفحات المجلات والجرائد، وتفرّقت بسببها القلوب، وتبادل حولها علماء الإسلام التراشق بالعيوب وتقاذفوا تهم التكفير والتجهيل، والاستعمار ينقص الأوطان ويخرب الديار. فجاء الإمام الشهيد ووضّح حقيقة المسألة، مسألة التوسّل، فحدّد صورتها ثم بيّن حجمها ومكانها في مسائل الدين، فكان بيانه هذا وحكمه وسطاً معتدلاً التقت عليه قلوب كثيرة واجتمعت بعد فرقة وتنافر.

صورة المسألة: المسألة التي يعنيها الإمام الشهيد في التوسّل هي: قول المرء: "اللهم إنّي أسألك بجاه فلان أو حقّه أو نحو ذلك (أي أن يكون التوجّه إلى الله لا سواه، ومع هذا التوجّه توسّل إليه تبارك وتعالى بفلان..)

حكم هذه الصورة: بيّن الإمام أنّ هذه الصورة من المسائل الاجتهادية أي في دائرة الراجح والمرجوح التي يدلي فيها كلّ فريق بحجّته، وهذا معنى قوله رحمه الله (خلاف فرعي). ولا يترتّب على اختيار أي رأي فيها فساد اعتقاد أو زيغ وضلال، وهذا معنى قوله: "وليس من مسائل العقيدة" وما ذهب إليه الإمام الشهيد هو ما يتفق عليه أئمة الفقهاء.

فابن تيمية رحمه الله - بيّن أنّ هذه الصورة من المسائل الخلافية النزاعية التي يسوّغ فيها الاجتهاد، ولا يجوز فيها الالتزام، فقال رحمه الله - عن الخلاف فيها: "بل غايته أن يكون ذلك مما يسوّغ فيه الاجتهاد ومما تنازعت فيه الأمة فيجب رده إلى الله والرسول".¹ وبيّن أيضاً أنّ الخلاف في هذه الصورة لا يجوز أن يترتّب عليه هجر ولا خصام فضلاً عن العقوبة. فقال رحمه الله: "وأما القسم الثالث مما يسمى (توسلاً) وهو الإقسام على الله - عزّ وجلّ - بالأنبياء والصالحين والسؤال بأنفسهم، فلا يقدر أحد أن ينقل فيه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئاً ثابتاً، لا في الإقسام أو

السؤال به، ولا في الإقسام أو السؤال بغيره من المخلوقين، وإن كان في العلماء من سوّغه فقد ثبت عن غير واحد من العلماء أنه نهى عنه، فتكون مسألة نزاعية كما تقدم بيانه، فيردّ ما تنازعوا به إلى الله ورسوله، ويبيدي كلّ واحد حجّته كما في سائر مسائل النزاع، وليس هذا من مسائل العقوبات بإجماع المسلمين، بل المعاقب على ذلك معتد جاهل ظالم، فإن القائل بهذا قد قال ما قالت العلماء، والمنكر عليه ليس معه نقل يجب اتباعه لا عن النبي _صلى الله عليه وسلم_ ولا عن الصحابة.²

هذا هو حجم المسألة ومكانها من مسائل الدين (مسألة اجتهادية نزاعية فيها خلاف فرعي). أمّا الراجح في هذه الصورة، فموضوع آخر لم يتعرّض له الإمام الشهيد، لأنّه بصدد الكلام عن أصول يبايع عليها، ويلتزم بها، ثمّ يجب أن تكون من المتفق عليه، والواضح في هذا المقام أنّها مسألة خلافية، فاكتمى الإمام الشهيد بذلك، أمّا الاتفاق على المنع أو الجواز فلا يمكن، بل هذا الأمر لا مانع فيه من التحقّق العلمي النزيه في ظلّ الحبّ في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجرّ ذلك إلى المراد المذموم والتعصّب.

1. الفتاوى: 179/1

2. الفتاوى: 285/1-286

الأصل السادس عشر

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل السادس عشر: "والعرف الخاطي لا يغيّر من حقائق الألفاظ الشرعية، بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصود بها، والوقوف

عندها، كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كل نواحي الدنيا والدين، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء.

وفي هذا الأصل يقرّر الإمام الشهيد هيمنة الشرع على السلوك، وأنّه هو الحكم لا عادات وأعراف الناس، ويدعو الإمام الشهيد إلى معرفة المراد من الألفاظ والمصطلحات الشرعية حقيقةً ومضموناً، ويحذّر من المضللين المزيّفين الذين يرفعون رايات مزوّرة في ظاهرها الخير وفي حقيقتها الشرّ، وكثيراً ما سقط الناس أسرى في شباك العرف الخاطيء، وضحايا لشعارات المضللين الخادعين.

تعريف العرف: هو ما ألفه المجتمع واعتاده وسار عليه في حياته من قول أو فعل، والعرف والعادة بمعنى واحد عند الفقهاء.

مثال العرف العملي: تقسيم المهر إلى معجل ومؤجل والبيع بالتعاطي.
مثال العرف القويّ: إطلاق اسم اللحم على غير السمك، ولفظ الولد على الذكر دون الأنثى.

العرف الصحيح والفاقد: العرف الصحيح: ما لا يخالف نصّاً من نصوص الشريعة، ولا يفوّت مصلحة معتبرة ولا يجلب مفسدة راجحة، مثل: تعارف الناس على أنّ ما يقدّمه الخاطب إلى مخطوبته يعتبر هدية ولا يدخل في المهر.

أمّا العرف الفاسد: فهو ما كان مخالفاً لنصّ الشارع أو يجلب ضرراً أو يدفع مصلحة. مثل: استعمال العقود الباطلة في الاستقراض بالربا من البنوك أو الأفراد.

موقفنا من العرف الخاطيء: واجب المسلم أن يطوّع كلّ سلوكه الظاهر والباطن لمنهج ربّه ومقاصد الشريعة، فيحلّ ما أحلّ الله، ويحرّم ما حرّم الله، وهو وقّاف عند حدود الله لا يتجاوزها مهما كان، وهو يزن كلّ الأمور

بميزان الشرع، فما وافقه أمضاه وأقرّه، وما خالفه طرحه وأنكره، لأنّ الشرع يعلو ولا يعلو عليه، وللناس أعراف وعادات مستقرّة في حياتهم منها ما يجنح إلى الإفراط ومنها ما يجنح إلى التقريط.

(فواجب المسلم تجاه هذه الأعراف ألاّ يجنح معها بل يلزم وسطية الشرع وحقيقته الثابتة)

مثال على العرف الخاطئ: تعارف بعض الناس على أن يخلو الخاطب بمخطوبته ويخرج معها للتنزّه دون ضوابط.. وتعارف آخرون على أن الخاطب ليس له أن يرى مخطوبته بل يكتفي بأن يصفها الآخرون له..

الحذر من الخداع اللفظي: يلجأ بعض المضللين المزورين إلى خداع الجماهير بإطلاق ألفاظ وعناوين برّاقة، فتكون النتيجة أن يوقعوهم في الرذيلة وينفّروهم من الفضيلة.. فواجب المسلم أن يكون واعياً حذراً من هذا الخداع، لا تستهويه العناوين قبل المضامين، ولا الأسماء دون المسميات، خصوصاً وقد أنبأنا الرسول _صلى الله عليه وسلم_ عن صنف من المزورين المضللين يستحلّون المحارم ويسمّونها بغير اسمها، قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ : " لتستحلن طائفة من أمّتي الخمر باسم يسمّونها إياه " .

وفي هذا العصر الذي عاث فيه الغراقدة والملاحدة فساداً وإفساداً وجب التنويه لبعض الأمثلة في خداع المزورين المضللين.

- تسمية التدين الصحيح: تطرّف وتشدّد وتزمت بل وحتى تسميته بالرجعية والتخلف.
- تسمية الحجاب العفيف: تخلف وتأخر وكفن.
- تسمية السفور والتبرّج: رقي وتقدّم وحضارة وانفتاح.
- رفع راية الذكر فوق أعمال الدراويش من الرقص والهوس.

- رفع راية تكريم الأولياء فوق بناء القباب والسجود على الأعتاب والذبح والنذر لغير الله.
- تسمية التعامل الربوي زوراً باسم المضاربة أو الوديعة المستثمرة، وتسمية الربا بالفائدة.

وقد صارت أساليب الخداع اللفظي من الأمور المحترفة لدى المزورين المضللين مما أضّر الناس في الدنيا والدين فلزم الحذر والانتباه حتى لا تستدرج ولا تؤيد باطلاً وتخذل حقاً.. فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء وهذا هو منهج العلماء الفضلاء الأذكياء.

فقد علمونا أنّ الاسم القبيح لا يضرّ الحقّ الصحيح والاسم الجميل لا يبيح الباطل السقيم. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ كثيراً من المؤسسات المزوّرة المضلّة الغرقديّة اللحدية ترفع رايات حسان مبهرة زائفة: (أخوة، مساواة، عدالة، حرية، علم، إيمان، تقدّم، انفتاح، حضارة..) وهي فساد للإنسانية وشقاء، مثل: المؤسسات العلمانية اللادينية، وأندية الماسونية وغيرها، فينبغي الحذر منها، ومن هذه الشعارات الزائفة الجوفاء التي يرفعونها زوراً وبهتاناً، والنظر في سلوك أهلها وبرامجهم الحقيقيّة، للوقوف على حقيقتهم الصهيونيّة الصليبيّة الغرقديّة اللحدية الفاسدة المفسدة.

الأصل السابع عشر

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل السابع عشر: "والعقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعاً، وإن اختلفت مرتبتا الطلب" في هذا الأصل يقرّر الإمام الشهيد عدّة حقائق أشار إليها

القرآن الكريم، ونبه على أهميتها رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وهي حقائق لها آثارها العظيمة في سلوك المرء وتربيته.

العقيدة أساس العمل: إنّ الإيمان بالله وسلامة الاعتقاد هو أساس كل شيء، ودونه لا قيمة للعمل مهما بدا جميلاً وكثيراً، لأنه قائم على فراغ، ويتجه إلى ضلال. قال تعالى عن الكافرين وأعمالهم: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ (سورة الفرقان: 23) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (سورة النور: 39)

وعلى قدر قوة العقيدة، وعمق الإيمان، وصدق اليقين، تكون ثمار العمل ونضجها، فواجب كل مسلم عامة والمربين خاصة أن يهتموا بتعميق جذور الإيمان الصافي، والعقيدة السليمة في النفوس لتأتي الأعمال صحيحة مقبولة. وقد كا هذا هو هدي المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ في تربية أصحابه _رضي الله عنهم_.

عمل القلب وعمل الجارحة: إنّ القلب أشرف الأعضاء، فهو محل أصل الإيمان، ويتوقف عليه صلاح بقية الأعضاء أو فسادها وفي هذا يقول رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: " ألا إنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" .. لذلك كانت التربية النبوية موجهة ابتداء إلى القلب لأنه مفتاح التحويل وباستقامته تستقيم الجوارح.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِىَ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد: 11).

ولذلك كانت أعمال القلب أهم من أعمال الجوارح، فالتوكل على الله واليقين بالله والخوف من الله أفضل من الذكر والإنفاق وإماطة الأذى عن

الطريق وفي كل خير، والنفاق والكبر والحقد والبخل أخطر من الشتم والسرقة والضرب وكلاهما مَرّ وضررّ.

كلاهما مطلوب: إنّ واجب المسلم أن يسعى للتخلق بشعب الإيمان، التي جمعت كل الأعمال، أعمال القلوب وأعمال الجوارح، ولا يجوز له الاكتفاء بأحدهما، فالله تبارك وتعالى أمر بالتوكل عليه والاستعانة به والخوف منه والرجاء فيه، وأمر بالصلاة والزكاة والصوم والذكر، فيجب أن يطاع تبارك وتعالى في كل ذلك، والمؤمنون الكاملون أدركوا ذلك فعملوا به. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (سورة الأنفال: 2-4)

فمهمة المسلم أن يجدد ويسعى للكمال في كل الأعمال، مركزاً على أعمال القلوب، بادئاً بها، غير مهمل ولا مستهين بأعمال الجوارح، ولكن مراعيًا للترتيب والأولويات مقدّماً الأعلى على الأدنى.

فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ" ¹

وفي هذا المقام كلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول:
"الدين القائم بالقلب من الإيمان علماً وحالاً هو الأصل، والأعمال الظاهرة هي الفروع، وهي كمال الإيمان، فالدين أول ما يبنى من أصوله ويكمل بفروعه _كما أنزل الله بمكة_ أصوله من التوحيد والأمثال .. والقصص،

والوعد، والوعيد، ثم أنزل بالمدينة _لما صار له قوة_ فروعها الظاهرة من الجمعة والجماعة، والأذان والإقامة، والجهاد، والصيام، وتحريم الخمر والزنا، والميسر وغير ذلك من واجباته ومحرماته فأصوله تمد فروعها وتثبتها، وفروعها تكمل أصوله وتحفظها".

1. رواه مسلم: 63/1 رقم 35

2. الفتاوى: 355/10 - 356

الأصل الثامن عشر

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل الثامن عشر: "والإسلام يحرّر العقل، ويحثّ على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح النافع من كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحقّ الناس بها".

في هذا الأصل يقرّر الإمام الشهيد موقف الإسلام من العقل والعلم في وقت قد أسر فيه العقل، وحصر فيه العلم، واحتاج الناس إلى التبصّر

بالموقف السديد، فكانت كلمات الإمام الشهيد النبأ حسن زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة.

الإسلام يحرر العقل: إنّ العقل من أعظم نعم الله على الإنسان، به يدرك ويميّز، ويفهم ويستنبط، ويبتكر ويخترع، ويبني ويعمر.. وقد حرص الإسلام على تحرير العقول من كل سلطان يكلها ويعيقها عن أداء دورها في الحياة، حرّرها من قيود الأوهام والخرافات والكهنوت، فحرّم إتيان العرافين والكهنة وتصديقهم، والاعتقاد بالتمائم والرقى الشيطانية والودع.. وكل ما كان من هذا الباب، وحرّر الإسلام العقل من معتقدات التقليد والهوى لأنها تغرق صاحبها في الضلال، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة: 17)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ (سورة القصص: 50)

الإسلام يحثّ على النظر في الكون: لقد حرّر الإسلام العقل من قيوده، ولم يكتفِ بهذا، بل رغب بالنظر في الكون، وحثّ على التدبر والتفكر في المخلوقات، وذلك للتعرف على عظيم قدرة الله تبارك وتعالى وحكمته، فيزداد بذلك الإيمان، فيكون ما يكون من العبودية الحقّة، وأمر آخر يحقّقه النظر، وهو القيام بواجب الخلافة في الأرض وعمارتها، وذلك بالاستفادة ممّا سخّره الله لنا من طاقات ومخلوقات، ولا يكون ذلك إلّا بالنظر والبحث والتجريب والاستقراء والاستنباط، لا الكسل والخمول والعشوائية. والنصوص التي تحثّ على النظر وتثني على الناظرين كثيرة منها قوله تعالى:

﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة يونس: 101)

الإسلام يرفع قدر العلم والعلماء: لقد كرّم الإسلام العلم ورفع قدر أيّ علم نافع يحقّق القيام بواجب الخلافة في الأرض وعمارتها، ويكون مصدر

قوة وتمكين، وخير للمسلمين والإنسانية، وقد أثنى الإسلام على العلماء في شتى المجالات، ورفعهم درجات، وقد ورد في هذا المعنى آيات وأحاديث كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (سورة آل عمران: 120)، وقوله تعالى: ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (سورة المجادلة: 11)

وقال _صلى الله عليه وسلم_:

" من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة " ¹، "العلماء ورثة الأنبياء" ²، فتكريم الإسلام للعلم والعلماء يشمل العلوم الشرعية والكونية وغيرها، كما يدلّ عليه سياق الآيات وتعميم الحديث.

1. رواه مسلم: 2074/4 رقم 2699

2. رواه أبو داود: 316/3 رقم 3641، والترمذي: 47/5 رقم 2682

الإسلام يرحب بالصالح: إنّ الإسلام جاء ليحقّق للناس كلّ مصلحة، ويبعد عنهم كلّ مفسدة في الدين والدنيا، لذا فإنّ الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلّها، ورحمة كلّها، ومصالح كلّها، وحكمة كلّها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل. ¹

وهذا أصل عظيم قد أدّى الجهل به إلى جلب الحرج والمشقة على الناس، وحرمانهم من خير كثير وتشويه صورة الإسلام، وقد كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يرحّب بالصالح النافع من كلّ شيء، فهذا هو يرحّب بفكرة الخندق عندما عرضت عليه، وهي فكرة فارسية لم تكن معهودة لدى العرب يومئذ في حروبهم، فأخذ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفعها وخيرها.

لذلك فإنّ الإمام الشهيد يلفت أفهام بني الإسلام إلى هذه القاعدة العظيمة، التي تسهم في رقيهم مع محافظتهم على أصالتهم. فكلّ خير في أيّ مجال في الطبّ والفلك والعمارة والإدارة والصناعة والزراعة.. وغيرها، المسلم أولى به، كيف لا؟! ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرسّي قاعدة عظيمة فيقول: "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحقّ بها" ²

1. إعلام الموقعين: 38 ص 3

2. رواه الترمذي: 49/5 رقم 2687

الأصل التاسع عشر

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل التاسع عشر: "وقد يتناول كل من النظر الشرعي، والنظر العقلي، ما لا يدخل في دائرة الآخر، ولكنهما لن يختلفا في القطعي، فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي، فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالإتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار"

علاقة الأصل بسابقه: بعد أن بيّن الإمام الشهيد موقف الإسلام من العقل والعلم، وتكريمه للعقل وحثّه على العلم النافع وتقديره لأهله، بيّن هنا أنّ للعقل دائرة بحث ونظر وكذلك الشرع وأنّ حقائق الشرع لا تتصادم مع الحقائق العلمية.

المراد بالنظر الشرعي: هو ما تتضمنه نصوص القرآن والسنة من أحكام الحلال والحرام في كل مجال سواء كانت العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات...، وما تضمنته من مسائل الكون والحياة والعلوم المختلفة كالطب والفلك والزراعة وغيرها.

المراد بالنظر العقلي: هو ما يُتوصل إليه عن طريق البحث والملاحظة والتجربة والاستقراء والاستنباط والتحليل في مسائل الكون والحياة والعلوم المختلفة.. وغيرها من المسائل الدينية والدنيوية.

للمشرع دوائر خاصة: هناك مجالات اختص بها الشرع دون العقل كالغيبيات (الجنة والنار، والملائكة والجن... الخ) والتحليل والتحريم.. فهذه مجالات لا يفتي فيها العقل وبأسسها، إنّما يفهمها ويفسرها.

للعقل دوائر خاصة: كذلك هناك مجالات خاصة للعقل، لم يتدخل فيها النظر الشرعي مثل كثير من أمور الدنيا والكون والحياة التي تخضع للملاحظة والتجربة والاستقراء، فيستنبط منها العقل قوانين علمية في الكيمياء والفيزياء والنبات تساعد على الكثير من الاكتشافات العلمية والمخترعات والابتكارات.

دوائر للمشرع والعقل: هناك مجالات يشترك فيها كل من الشرع والعقل، وهي مجالات قطعية لا مجال فيها للتأويل والتردد إنّما هي جلية واضحة كالشمس في وضوح النهار مثل:

- الإيمان بالله تعالى وتوحيده وكماله.
- والإيمان باليوم الآخر والرسول...
- وفضل شرع الله على كل ما سواه.

فهذه مسائل تحدّث عنها كتاب الله وسنة رسوله، وشهد بها العقل بالملاحظة والمشاهدة والأدلة السليمة.

موقفنا من القضايا العلمية: بادئ ذي بدء نقول: إنّ القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد ونظام حياة للسموّ بإنسانية الإنسان، قال تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (سورة الإسراء:9)،
﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (سورة طه:123-124)

ومن المعلوم أنّ الله هو الذي أوحى القرآن والسنة وهو الذي خلق العقل والكون وعلم الإنسان؛ فمادام الأمر كذلك، فقد قرّر الإمام الشهيد حسن البنا _رحمه الله_ بالنسبة لموقفنا من القضايا العلمية ما يأتي:

- 1- لا مانع من ربط الحقائق العلمية الصحيحة بالحقائق الشرعية الصريحة، فهذا سبيل من سبل زيادة الإيمان.
- 2- يؤول الظني من القضايا العلمية ليوافق القطعي من النصوص الشرعية. ويؤول الظني من النصوص الشرعية ليوافق القطعي من القضايا العلمية.

- 3- إن كانت النصوص الشرعية ظنية والقضايا العلمية ظنية وقفنا في صف النصوص الشرعية لأنها تنزيل العزيز الحميد حتى تستقر القضايا العلمية على حال: إما الثبوت أو الانهيار.

أمثلة ونماذج:

- 1- حقيقة شرعية وحقيقة علمية: تحدث القرآن عن مراحل خلق الإنسان في بطن أمه.
 - 2- حقيقة شرعية ونظرية علمية: خلق آدم ونظرية دارون.
 - 3- حقيقة علمية وظني شرعي: كروية الأرض.
- أولاً: حقيقة شرعية وحقيقة علمية: تحدث القرآن عن أطوار الجنين فقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين* ثم جعلناه نطفة في قرار مكين* ثم خلقنا النطفةعلقة فخلقنا مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (سورة المؤمنون: 12-14).
- ثانياً: حقيقة شرعية ونظرية علمية: تحدث القرآن عن خلق الإنسان وبدايته، فالإنسان الأول هو آدم _عليه السلام_، خلقه الله من تراب. قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون* والجان خلقناه من قبل من نار السموم* وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون* فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (سورة الحجر: 26-29).
- وهناك بعض النظريات السقيمة الزائفة في خلق الإنسان (مثل نظرية دارون) تزعم أن الإنسان متطور عن سلالة من الحيوانات، وهذه النظرية تتعارض مع الحقيقة الشرعية، فواجب المسلم أن يأخذ بالحقيقة الشرعية، ويضرب بالنظرية العلمية الظنية عرض الحائط.
- ثالثاً: حقيقة علمية وظني شرعي: فقد أثبتت التجارب والاكتشافات العلمية بالبراهين القاطعة أن الأرض كروية، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الأرض ممدودة منبسطة وإلى أنها كروية.
- فقال تعالى: ﴿والأرض مدناها﴾ (سورة ق: 27)

وقال تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ (سورة النازعات: 30).
وفي مثل هذه الحالة نحمل الظني الشرعي على الحقيقة العلمية،
ويجدر بالذكر أن نشير إلى أن انبساط الأرض وامتدادها لا يتعارض مع
كرويتها، وذلك لأن التعبير يوضح حالتها وصورتها التي يراها الناس وهي
لأنك ترى مبسوطة ممدودة، أمّا شكلها العام فهي كروية بيضاوية.

الأصل العشرون

أوراق الأصول العشرين للفهم الصحيح

ورقة الأصل العشرين: "لا نكفر مسلمًا -أقرّ بالشهادتين وعمل
بمقتضاها وأدى الفرائض - برأي أو بمعصية، إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو
أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على
وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلًا
غير الكفر".

في هذا الأصل يتحدّث الإمام عن قضية من أخطر القضايا، إنّها قضية التكفير، فقد غلا فيها أقوام وقصّر آخرون وكلاهما ذميم، وانتشرت هذه الآفة في عصر الإمام الشهيد، كما هو الحال في عصرنا الحالي، وذلك لأسباب هيّنة، وتراشق الناس بها على المنابر وفي الفضائيات والمواقع الإلكترونية في الشبكة العنكبوتية وفي الصحف والدروس والمحاضرات، فتمزّق شمل الأمة الممزّق وتوحّد شمل الغارقة الملاعين فتكالبوا علينا وأسيادهم الصليبيين والصهاينة.

ومن جهة أخرى فقد تساهل آخرون تساهلاً غرقدياً مقيتاً، ذلك أنّهم رأوا الكفر البواح، والمروق الصراح، وصفّقوا لأهله كأن لم يكن شيئاً. وهنا وجب العود إلى زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة، الإمام الشهيد حسن البنا _رحمه الله_، ذلك أنّ الإمام جاء بالرأي الوسيط فلا تهويل ولا تهوين، فوضع _رحمه الله_ الضوابط الشرعية لهذه القضية ليحفظ بها فهم الأخ المسلم من المنعطفات الخطيرة والتقصيرات المشينة.

وهنا وقبل تناول هذا الأصل نشير إلى أمرين مهمّين :
أولاً: موقف الإسلام من التكفير: لقد حذر الإسلام من تكفير شخص بعينه دون تيقّن من كفره، لأنّ التسرع بالتكفير أمر خطير على صاحبه، وعلى المجتمع وعلى الدعوة، وإليك بعض النصوص التي تؤكّد ذلك:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيّما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء أحدهما بها " ¹

وقال أبو حامد الغزالي: "والذي ينبغي أن يميل المسلم إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى

القبلة المصرحين بقول: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة² من دم مسلم³ ويقول ابن تيمية: "من ثبت إيمانه بيقين لم يزُل ذلك عنه بالشك، بل لا يزال إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة"⁴

ثانيًا: كلام الإمام الشهيد في هذا الأصل يختصّ بما يخرج المسلم من الإسلام: وليس كلامه عمّا يدخل به الإنسان في الإسلام، فهذا أمر مشهور ومعلوم، وهو الإقرار بالشهادتين، فمن نطق بالشهادتين فقد ثبت له عقد الإسلام، ويأتي بعد ذلك سلوكه ليثبت هذه الدعوة أو يسقطها.

1- فتح الباري: 10/ 531 رقم 6104

2- المحجمة: ما يحجم به، قال الأزهرّي: المحجمة: قارورته.

3- الاقتصاد في الاعتقاد: ص 157

4- الفتاوى: 466/12

وقول الإمام الشهيد زارع شجرة الإخوان المباركة: " لا نكفر مسلمًا أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاها وأدى الفرائض" ليس المراد منه أنّ من لم يعمل بمقتضاها ولم يؤدّ الفرائض كافر وليس بمسلم. وإنّما هذا من باب: " لا أهين المسلم السخيّ القوّام الصوّام" فإنّ الإهانة لا تجوز لقليل الإنفاق والقيام والصيام أيضًا. وإنّما قصد الإمام الشهيد أن ينكر على الغلاة في التكفير تكفيرهم لمن وحدوا الله، وآمنوا برسوله، ورضوا بالإسلام دينًا وأدّوا فرائض الله، ومع ذلك حكم عليهم بالكفر لأسباب أهون من أن تخرج

صاحبها من الإسلام، كالخطأ في رأي اجتهادي، أو معصية دون الكفر الأكبر.

بعد هذا شرع في بيان عناصر هذا الأصل:

- لا تكفير برأي أو معصية: بين القرآن الكريم أنّ المرء لا يكفر بالمعصية ما دامت دون الشرك الأكبر، بل إنّ رحمة الله ومغفرته تشمل تلك المعاصي بمشيئته تبارك وتعالى.
- قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (سورة النساء: 47) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.
- كذلك لا يكفر مسلم بسبب رأي خاطئ في مسألة اجتهادية تحتل وجهات نظر، سواء كانت عقيدة أم فقه.
- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ"¹

1. رواه ابن ماجه: 1/ 659 رقم 2045

ويعلق على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: " وَذَلِكَ يَعْمُ الْخَطَأُ فِي الْمَسَائِلِ الْخَبَرِيَّةِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ، وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَتَنَازَعُونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ لَا بِكُفْرٍ وَلَا بِفِسْقٍ وَلَا مَعْصِيَةٍ"¹

متى يكفر المسلم: بين الإمام الشهيد جملة أسباب من أتى شيئاً منها كان مستحقاً للتكفير:

1. الإقرار بكلمة الكفر: كأن يقول إنه يكفر بالله، ولا يقرّ برسالة محمد _صلى الله عليه وسلم_ فمثل هذا قد حكم على نفسه، فلا حظّ له في الإسلام.
2. إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة: هناك أمور متواترة قطعية مشهورة معلومة للأمم والعالم بلا بحث ولا اجتهاد، وذلك كوجوب الصلاة ووجوب الزكاة، وحرمة الزنا، فمن أنكر ذلك فقد خرج من دائرة الإسلام.
3. تكذيب صريح القرآن الكريم: القرآن هو أصل الأصول في الأحكام لكلّ مسلم فمن كذب شيئاً دلّ عليه القرآن بكلّ صراحة ووضوح لا لبس فيه ولا احتمال، كأن ينكر أنّ هناك نبياً اسمه إبراهيم أو إسماعيل أو صالح أو هود.. أو أنّ هناك مخلوقات من الجنّ والشیاطين.. فهو كافر.

1. الفتاوى: 229/3

4. التفسير الباطل بكلّ حال: القرآن الكريم نزل بلغة العرب، فهو بهذه اللغة يفهم لا بسواها، فمن أعرض عن تفسير القرآن بالقرآن وبسنة رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وأقوال الصحابة الكرام ولغة العرب، وأخذ يفسره بهواه فليتبوأ مقعده من النار، ومن اتّخذ هذا الأسلوب ذريعة لينكر الثابت، ويثبت المنفي ويحلّ الحرام ويحرّم الحلال فهو كافر متّبّع لهواه لا عابد لله. وذلك كأن يفسّر نعيم وعذاب النار بأنها أمثال وخیال وروحانيات ومعنويات وليست حقائق ثابتات، وكأن يفسّر خاتم النبيين

بغير آخر النبيين، وهذه التفسيرات الواهية الواهمة الباطلة نجد كثيراً منها عند المارقين من أتباع المذاهب، صنيعه الاستعمار كالكاديانية والبهائية والعلمانية.. وغيرها من ديانات ومذاهب الغراقدة.

5. إتيان عمل لا يحتمل الكفر: وذلك كمن يفرّ إلى الكفار ويعاونهم ضدّ الإسلام والمسلمين، قال تعالى: ﴿ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم﴾، وكأنّ يستهزئ بالله وآياته ورسوله والإسلام.

ومن الجدير بالذكر ها هنا أنّ الجماعة قد تعرضت لابتلاء خطير كاد يعصف بها لولا أن تثبتّها الله، وهياً لها رجالاً ربّانيين لا تؤثر المحن مهما عظمت على رؤيتهم للأمور ببصيرة نافذة.

قال المولى _عزّ وجلّ: ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾ (سورة الأنفال: 29) فلم يوقعهم الرضا في الباطل، ولم يخرجهم الغضب عن الحقّ، فحفظهم الله على أيدي المرشد حسن الهضيبي _رحمه الله_ من فتنة التكفير في أعقاب محنة 1965 فحافظ على الجماعة من الانزلاق في المنعطفات بفضل تربية الإمام الشهيد وما أصّله للجماعة، ودرس القضية دراسة دقيقة عميقة مبصرة في كتاب (دعاة لا قضاة) ووضع لها ضوابطها الشرعية الكلية، اللهمّ احفظنا من فتنة الغراقدة، ومن فتنة انقلاب عبد الفتاح السيسي، ومن فتنة ملاحدة الأعراب والمتأسلمين كما حفظت سيد المرسلين محمد _صلّى الله عليه وسلّم_.

الفصل الرابع: رياحين وثمار الإخوان المسلمين المباركة

مواصفات وعلامات الرياحين والثمار

إنَّ صلاح الفرد وتربيته وإعداده هو أعظم شيء في الوجود، فبصلاحه يصلح الوجود، وإنَّ إخراج المسلم من دائرة الضياع التي يعيش فيها إلى ميدان العمل، ودائرة الحياة الهادفة، والغاية المحددة واليقظة الكاملة، وإدراك

دوره في الحياة ومهمته في الوجود، يحتاج إلى مجاهدة كما يحتاج إلى جهد منظم من الجماعة والحركة والكتائب.

ولقد نجحت جماعة الإخوان المسلمين _والحمد لله_ في إيجاد هذا النوع من المجاهدين المخلصين الذين لا يغترون بالدنيا، ولا ينظرون إلى المغام، ولا يحرصون على المظاهر، ولا يتطلعون إلى الجاه والمنصب، ولا يحرصون إلا على مرضاة الله؛ فهم رجال المقاومة والجهاد، وهم مجاهدو الفكرة والعقيدة الذين يعملون دائماً لرفي الأمة وسعادتها، ورفعة شأنها وعلو قدرها، ويهتمون بهذا كما يهتمون بالعمل للأخرة والإسلام ورفع لواء دعوة الحق، والانتصار للفضيلة.

وفي هذا الجانب تحدّث الإمام الشهيد _رحمه الله_ عن مواصفات وعلامات الرياحين والثمار الإخوانية المباركة، وحدّد الشروط المطلوبة من المجاهد في ركن العمل وهي: "إصلاح نفسه حتى يكون: قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادراً على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهداً لنفسه، حريصاً على وقته، منظمًا في شؤونه، نافعا لغيره..

ثم قال: وذلك واجب كل أخ على حدة.¹

وهذه بعض مراتب العمل المطلوبة من المسلم المجاهد الغيور على دينه، والواجبات التي أشرنا إليها في الشرح والبيان، وهي واجبات الأخ العامل، وهي مأخوذة من رسالة التعاليم نفسها. وأيضاً الوسائل والتطبيقات، كلّها من فقه الإمام الشهيد _رحمه الله_ في هذا الموضوع الدقيق والحيوي المهم، وهذه الصفات لازمة وضرورية، وواجب تحصيلها، والمجاهدة الدائمة حتى نصل إليها، وهي رياحين الشرف لكل أخ مسلم

يعمل لدين الله، إنّها مواصفات وعلامات الرياحين والثمار الإخوانية المباركة.

1. رسالة التعاليم ص: 80

وهذه هي العلامات والصفات:

الصفة الأولى: أن يكون الأخ المسلم العامل للإسلام قويّ الجسم: وقد وضع الوسائل الكفيلة للوصول لهذا الأمر، والمؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وقد جاء في توجيهات زارع شجرة الإخوان المباركة ما يأتي:

1. أن تبادر بالكشف الصّحي العام، وأن تأخذ في علاج ما يكون فيك من أمراض، وتهتم بأسباب القوة والوقاية الجسمانية، وتبتعد عن أسباب الضعف الصحي العام.
2. أن تبتعد عن الإسراف في قهوة البن والشاي ونحوها من المشروبات المنبهة¹، فلا تشربها إلا لضرورة ، وأن تمتنع بتاتا عن التدخين.
3. أن تعنى بالنظافة في كلّ شيء في المسكن والملبس والمطعم ومحل العمل ، فقد بني الدين الإسلامي على النظافة.
4. أن تحسن الطهارة، وأن تظل على وضوء في غالب الأحيان.
5. أن تتجنّب الخمر والمسكر والمفتر، وكل ما هو من هذا القبيل كل الاجتناب، وذلك لأنها حرام شرعاً.
6. أن تحارب أماكن اللهو فضلا عن أن تقربها، وأن تبتعد عن مظاهر الترف والرّخاوة جميعاً.

1. المشروبات المنبهة هي أيضًا مشروبات الطاقة مثل: إكس أل، بلو، هورس بور .. وغيرها من مشروبات الطاقة المملأى بالكافيين المنبّه.

اتباع النصائح الإسلامية عمومًا في الصحة وذلك لقوّة الجسم:

1. عدم الإسراف في الطعام بصفة عامة.
2. عدم الأكل قبل الجوع أو بين الوجبات، مع عدم الشبع وملء المعدة.
3. الإفطار قبل الخروج ، والعشاء مبكرًا.
4. التعود على صيام النافلة

5. استعمال السواك وفرشاة الأسنان، "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة".
6. عدم السهر بعد العشاء إلا لضرورة.
7. الاستيقاظ مبكرًا.
8. المحافظة على الوضوء في كل حال والنوم على وضوء.
9. عدم الإسراف في النوم.
10. يجب أن يكون للمجاهد رياضة يجيدها وأقلها المشي أو الجري لمن هم في سن الشباب ولو نصف ساعة أسبوعيًا.

الصفة الثانية: أن يكون متين الخلق: والأخلاق الحسنة هي رأس مال المسلم، يقول الإمام في هذا الأمر الخطير في حياة المسلم كلامًا كلّه شفاء للنفس وراحة للقلب ورفعة لشأن المؤمن ومكانته:

- أن تكون صادق الكلمة فلا تكذب أبدًا.
- أن تكون وفيا بالعهد والكلمة والوعد، فلا تخلف مهما كانت الظروف.

- أن تكون شجاعاً عظيم الاحتمال، وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق وكتمان السر، والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس وملكها عند الغضب.
- أن تكون وقوراً تؤثر الجد دائماً، ولا يمنعك الوقار من المزاح الصادق والضحك في تبسم.
- أن تكون شديد الحياء دقيق الشعور، عظيم التأثير بالحسن والقبح، تسر للأول وتتألم للثاني، وأن تكون متواضعاً في غير ذلة ولا خضوع ولا ملق، وأن تطلب أقل من مرتبتك لتصل إليها.
- أن تكون عادلاً صحيح الحكم في جميع الأحوال، لا ينسبك الغضب الحسنات ولا تغضي عين الرضا عن السيئات، ولا تحملك الخصومة على نسيان الجميل، وتقول الحق ولو كان على نفسك أو على أقرب الناس إليك وإن كان مُراً.
- أن تكون رحيم القلب كريماً سمحاً تغفو وتصفح وتلين وتحلم وترفق بالإنسان والحيوان، جميل المعاملة حسن السلوك مع الناس جميعاً، محافظاً على الآداب الإسلامية الاجتماعية فترحم الصغير وتوقر الكبير وتفسح في المجلس، ولا تتجسس ولا تغتاب ولا تصخب، وتستأذن في الدخول والانصراف.. الخ.
- أن تحرص كل الحرص على أداء مهنتك من حيث الإجابة والإتقان وعدم الغش وضبط الموعد.
- أن تكون حسن التقاضي لحقك، وأن تؤدي حقوق الناس كاملة غير منقوصة دون طلب، ولا تماطل أبداً.

- أن تجاهد نفسك جهادًا عنيقًا حتى يسلس قيادها لك، وأن تغض طرفك وتضبط عاطفتك وتقاوم نوازع الغريزة في نفسك، وتسمو بها دائمًا إلى الحلال الطيب، وتحول بينها وبين الحرام من ذلك أيًا كان.
- أن تتبعد عن أقران السوء وأصدقاء الفساد وأماكن المعصية والإثم.
- (من الوصايا العشر) لا تكثر من الضحك، فإن القلب الموصول بالله ساكن وقور.

أعتقد أن الاستقامة والفضيلة والعلم من أركان الإسلام وأتعهد أن أكون مستقيمًا، أؤدي العبادات، وأبتعد عن المنكرات، فاضلاً، أتخلى بالأخلاق الحسنة، وأتخلى عن الأخلاق السيئة، وأتحرى العبادات الإسلامية ما استطعت، وأوثر المحبة والود على التحاكم والتقاضى، فلا ألجأ إلى القضاء إلا مضطراً، وأعتز بشعائر الإسلام ولغته وأعمل على بث العلوم والمعارف النافعة في طبقات الأمة.

هذه الأخلاق السابق ذكرها في الواجبات وغيرها، هي أغلب المطلوب من رياحين الإخوان المباركة، وعلى العموم فأخلاق الرسول الكريم _صلى الله عليه وسلم_ لا بدّ لنا نحن أبناء الجماعة والحركة والكتائب من التأسي بها والتخلق بها بأقصى ما نستطيع، وعلى العموم يجب دراسة أخلاق النبي _صلى الله عليه وسلم_ والتخلق بخلق معين منها كلّ شهر للوصول إلى المطلوب.

والأخلاق لا تؤخذ على عامتها فقط، ولكن يجب الدخول في تفاصيلها، حتى نكون قد أتمنا _بعون الله وتوفيقه_ صفة الخلق على الوجه المطلوب.. فمثلاً:

أولاً: خلق الصدق: وهو من أول الأخلاق الواجب بثّها في نفس الأخ وتوطين النفس عليها.

- فمن الصدق ألا يكذب أبداً.
- أن يتجنّب الفكاهات والمزاح الكاذب.
- ألا يستخدم التورية مع زملائه أو أستاذه.
- أن يتحرّى الصدق مع الأطفال في المواعيد والجلسات واللقاءات، وعموماً في دقيق الأمور وكبيرها.
- الصدق في العمل وهو إتقانه.
- الصدق مع الله في الإيمان به والإخلاص له.
- الصدق في التجارة وكافة المهن، ووضع لوائح وآداب لكل مهنة ووضع ميثاق شرف وأخلاقيات كل مهنة، والبعد عن أساليب المبالغة، والحرص على الدقة في النقل، والصدق بعدم المدح.
- **ثانياً: خلق الصبر:** مثل الصبر على أداء العبادات على أكمل وجه مستطاع ظاهراً وباطناً.
- فالصبر في الصلاة مثلاً: يكون بدوام المحافظة عليها وعلى أوقاتها، والصلاة في الجماعة، والصلاة في خشوع، وعموماً الإحسان في الصلاة، وهكذا في كلّ عبادة من العبادات.
- الصبر في البعد عن المعاصي والشبهات: وذلك بالإحسان بالتعالى على الذنب وهو أعلاها، أيضاً بالبعد عن مواطن الشبهات مثل مجالس السوء وأماكن اللهو وأصدقاء السوء وأماكن اللغو التي لا يذكر فيها الله، والبعد عن المجالس المختلطة.
- الصبر عند وقوع المصيبة: فلا يتأفّف ولا يتضجّر، ويذكر ثواب الصابرين ويكثر من الذكر.

كيف يكون كمال الأخلاق؟

يكون من خلال ما يأتي:

1. الالتزام بالصدق والأمانة في كلّ كبيرة وصغيرة والدقة في الكلام.
2. حفظ اللسان عن الفحش والبذاءة والسبّ.
3. الكف عن السخرية والاستهزاء واللمز والغيبة، والعمل على ردّ غيبة المسلم.
4. الالتزام بالمصافحة ومصافحة القلوب، فالتبسم في وجه أخيك صدقة.
5. برّ الوالدين ومحاولة تقديم هديّة لهما أو للوالدة مهما تكن بسيطة، والتبسم الدائم في وجهيهما وتقبيل الرأس واليد وطلب الرضا منهما وطلب دعائهما والمشاركة في كلّ عمل يجلب لهما السرور والراحة.
6. الالتزام الدقيق بالوعود والاستفادة من الوقت لأقصى درجة.
7. لا تغضب.. فالغضب أعمى.
8. الكرم.. كن كريماً جواداً تكن خلقاً.
9. المشاركة أوّل النهار.. والمحاسبة قبل النوم.. والمجاهدة فيما بينهما.
10. ذمّ الفضوليّة وادّعاء معرفة كلّ شيء (أبو العريّف) وترك الفضول كلّهُ وصولاً لمعنى الزهد الصحيح.
11. التزام الصمت أكبر وقت ممكن والتمزام الوقار وأن يجعل صمته فكراً ولا يبدأ أحداً بحديث ما لم يكن الحديث لازماً ومفيداً.
12. الصوم بكثرة والتدرّب المستمرّ على قيام الليل، والتدرّب على إطالة الصلاة.. إلخ.

نحن أخلاقيون فنحن الإخوان المسلمون ونحن عابدون مصلّون

قائمون صائمون مجاهدون فنحن الإخوان المسلمون

لكننا لسنا دراويش ولن نكون لأنّنا الإخوان المسلمون

لأنّنا الحمساويّون القساميّون

ولأنّنا أعداء الغراقدة الملاعين

فنحن نحن الإخوان المسلمون المباركون

الصفة الثالثة: أن تكون مثقّف الفكر: ودعوتنا دعوة علم وعمل، فلا بدّ من محو أميّة القلب والعقل، ولا بدّ من الحرص الشديد على ذلك، يقول الإمام في توجيهنا لهذا الجانب الأساسي من حياتنا بجعلنا نفتح هذه النوافذ، نوافذ العلم والقراءة والثقافة: "إنّ من واجبك كابن للإخوان المسلمين، أن تجيد القراءة والكتابة، وأن تكثر من المطالعة في رسائل الإخوان وجرائدهم ومجلاتهم ونحوها، وأن تكون لنفسك مكتبة خاصة مهما كانت صغيرة، وأن تتبحر في علمك ومهنتك إن كنت من أهل الاختصاص، وأن

تلمّ بالشؤون الإسلامية العامة إمامًا يمكنك من تصوّرها والحكم عليها حكمًا يتفق مع مقتضيات الفكرة .

الثقافة الإخوانية:

- الاهتمام بالثقافة الشرعية العامة.
- الإمام بالشبهات التي تواجه الإسلام والردّ الموضوعي عليها.
- الإمام بالأصول العشرين للفهم الصحيح.
- العمل على متابعة الإصدارات التي تتصل بالإسلام والدعوة.
- الاهتمام برسائل الإخوان وكتبهم.
- الحرص على حضور محاضرات ثقافية ومحاضرات علمية متنوعة.
- معرفة أخبار العالم بصفة عامة والإسلامي بصفة خاصة، وذلك عن طريق الحرص على متابعة القنوات الفضائية الإخبارية المتخصصة، وتصفح المواقع الإلكترونية المنتشرة عبر الشبكة العنكبوتية وقراءة الصحف والمجالات..إلخ.
- الاحتكاك والتواصل بالإخوان القدامى والحمساويين والقساميين إن أمكن.
- الإمام الجيّد بالأفكار المناهضة للإسلام محليًا وعالميًا.
- الإمام الجيّد بالهيئات والأحزاب والتجمعات المناهضة للإسلام محليًا وعالميًا.
- الاهتمام بالثقافة الشرعية الخاصة.
- الحرص على القراءة الحرة لمدة لا تقلّ عن نصف ساعة يوميًا.
- الحرص على قراءة كتب القرضاوي والراشد ومصطفى مشهور ومحمد الخطيب ومحمود الزهّار وغيرهم من الأخوة والأساتذة والدكاترة العلماء الأجلاء الكرام.

- القراءة عن حقوق الإنسان في الإسلام.
- متابعة الندوات الفكرية سواء بالحضور المباشر أم من خلال مشاهدتها عبر التلفاز أو الحاسوب أو المحمول الذكي.

الصفة الرابعة: أن تكون قادرًا على الكسب

لقد نهانا الإسلام عن العجز والكسل، وحرّم القعود والتراخي، وكان الصحابة _رضوان الله عليهم_ إذا نودي للصلاة أسرعوا إلى بيوت الله، فإذا أدّوا الفريضة وقفوا على أبواب المساجد، وقالوا: اللهم إنّنا قد أجبنا دعوتك، وأدّينا فريضتك، وانتشرنا كما أمرتنا، فارزقنا وأنت خير الرازقين.

لذلك لقد دعاك زارع شجرة الإخوان المسلمين إلى:

- أن تزاوّل عملاً اقتصادياً مهما كنت غنياً، وأن تقدم العمل الحر مهما ضئيلاً، وأن تترج بنفسك فيه مهما كان كانت مواهبك العملية.
 - ألاّ تحرص على الوظيفة الحكومية، وأن تعتبرها أضيق أبواب الرزق ولا ترفضها إذا أتيحت لك، ولا تتخلّ عنها إلا إذا تعارضت تعارضاً تاماً مع واجبات الدعوة.
 - أن تحرص كل الحرص على أداء مهنتك من حيث الإجابة والإتقان وعدم الغش و ضبط الموعد.
 - أن تخدم الثروة الإسلامية العامة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وأن تحرص على القرش فلا يقع في يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال، ولا تلبس ولا تأكل إلا من صنع وطنك الإسلامي.
 - أعتقد أن المسلم مطالب بالعمل والكسب، وأنّ في ماله الذي يكسبه حقاً مفروضاً للسائل والمحروم.
 - وأتعهد بأن أعمل لكسب عيشي وأقتصد لمستقبلي، وأؤدي زكاة مالي، وأخصص جزءاً من إيرادي لأعمال البر والخير وأشجع كل مشروع اقتصادي نافع، وأقدم منتجات بلادي ومنتجات بلاد المسلمين، ولا أتعامل بالربا في شأن من شؤوني، ولا أتورط في الكماليات فوق طاقتي.
- كيف تكون قادراً على الكسب؟**
- بادئ ذي بدء نذكر أنّ هذا المقوم يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع مقوم الجسم القويّ القويم، فالجسم السليم القويّ هو الجسم الذي يستطيع صاحبه أن يقدر على الكسب.

- أيضًا نذكر أنه لا بدّ من التوازن بين هذا المقوم وبين العمل الدعويّ لله _ عزّ وجلّ _.
- لا بدّ من التخصص في المهن والحرف المختلفة.
- كذلك لا بدّ من الإتقان في التخصص وهو الصدق وعدم الغشّ.
- مطلوب أيضًا الوصول إلى أعلى المراتب العلميّة في التخصصات المختلفة.
- الكسب من حلال والإنفاق في حلال.
- الحرص على تعلّم مهنة أو حرفة أثناء الدراسة.
- عدم التعالي على العمل.
- أن تكون حسن التقاضي لحقك.
- أن تؤدي حقوق الناس كاملة غير منقوصة، دون طلب أو مماطلة، حتى لو أنّ الآخرين قد ماطلوا معك، وتأخروا عليك.
- الحرص على تنمية المهارات وذلك من خلال الدورات المتخصصة في مجال عملك.

الصفة الخامسة: أن تكون سليم العقيدة

والعقيدة: هي أساس هذا البناء كلّ، ومنها ينبثق كلّ شيء، فإذا صحّت استقامت حياة الأخ المسلم، ولقد وضع لها الإمام الشهيد _ رحمه الله _ أصول الفهم ثمّ وضع وسائل التطبيق، لذلك وجب علينا فهم الأصول العشرين، والتي أسميناها أوراق الإخوان المسلمين المباركة، في الباب

السابق من هذا الكتاب، وهنا سوف نخرج على تلك الأصول بأوراقها العشرين بشكل موجز ومقتضب.

- الأصل الأول: الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء.

- الأصل الثاني: القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

- الأصل الثالث: وللإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفهما الله في قلب من يشاء من عباده، ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه.

- الأصل الرابع: والتمائم والرقى والودع والرمل والمعرفة والكهانة وادعاء معرفة الغيب، وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته إلا ما كان آية من قرآن أو رقية مأثورة.

- الأصل الخامس: ورأي الإمام ونائبه فيما لا نص فيه، وفيما يحتمل وجوهاً عدة وفي المصالح المرسله معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية، وقد يتغير بحسب الظروف والعرف والعادات، والأصل في العبادات التعبد دون الالتفات إلى المعاني، وفي العاديات الالتفات إلى الأسرار والحكم والمقاصد.

- الأصل السادس: وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم _صلى الله عليه وسلم_، وكل ما جاء عن السلف _رضوان الله عليهم_ موافقا للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع، ولكننا لا نعرض للأشخاص _فيما اختلف فيه_ بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم وقد أفضوا إلى ما قدّموا.
- الأصل السابع: ولكلّ مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إماما من أئمة الدين، ويحسن به مع هذا الاتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلته، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صلاح من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر.
- الأصل الثامن: والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سببا للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجزّ ذلك إلى المرء المذموم والتعصب.
- الأصل التاسع: وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعا، ومن ذلك كثرة التفرعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في معاني الآيات القرآنية الكريمة التي لم يصل إليها العلم بعد، والكلام في المفاضلة بين الأصحاب _رضوان الله عليهم_ وما شجر بينهم من خلاف، ولكل منهم فضل صحبته وجزاء نيته وفي التأول مندوحة.
- الأصل العاشر: ومعرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة وما يلحق بذلك

من التشابه، نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل، ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران:7).

• الأصل الحادي عشر: وكل بدعة في دين الله لا أصل لها _استحسنها الناس بأهوائهم سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه_ ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها.

• الأصل الثاني عشر: والبدعة الإضافية والتَّرْكِيَّة والالتزام في العبادات المطلقة خلاف فقهي، لكل فيه رأي، ولا بأس بتمحيص الحقيقة بالدليل والبرهان.

• الأصل الثالث عشر: ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى، والأولياء هم المذكورون بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، والكرامة ثابتة بشرائطها الشرعية، مع اعتقاد أنهم _رضوان الله عليهم_ لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً في حياتهم أو بعد مماتهم فضلاً عن أن يهبوا شيئاً من ذلك لغيرهم.

• الأصل الرابع عشر: وزيارة القبور أيا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبرين أيا كانوا وندائهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد والنذر لهم وتشديد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها، ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة.

- الأصل الخامس عشر: والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة.
- الأصل السادس عشر: والعرف الخاطئ لا يغير حقائق الألفاظ الشرعية، بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصود بها، والوقوف عندها، كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كل نواحي الدنيا والدين، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء.
- الأصل السابع عشر: والعقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعا وإن اختلفت مرتبتا الطلب.
- الأصل الثامن عشر: والإسلام يحرر العقل، ويحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح والنافع من كل شيء، و"الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها".
- الأصل التاسع عشر: وقد يتناول كل من النظر الشرعي والنظر العقلي ما لا يدخل في دائرة الآخر، ولكنهما لن يختلفا في القطعي، فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي، فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالاتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار.
- الأصل العشرون: ولا نكفر مسلما أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاها وأدى الفرائض برأي أو بمعصية_ إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلًا غير الكفر.

و إذا علم الأخ المسلم دينه في هذه الأصول، فقد عرف معنى هتافه دائما (القرآن دستورنا والرسول قدوتنا).

الاعتقاد والتعهد: لكي تكون سليم العقيدة عليك أن تحرص على الاعتقاد والتعهد السليم.

الاعتقاد: أعتقد أنّ الأمر كله لله، وأنّ سيدنا محمداً _صلى الله عليه وسلم_ خاتم رسله للناس كافة، وأنّ الجزاء حق، وأنّ القرآن كتاب الله، وأنّ الإسلام قانون شامل لنظام الدنيا والآخرة.

التعهد: أتعهد: بأن أرتّب على نفسي جزءاً من القرآن الكريم، وأن أتمسك بالسنة المطهرة، وأن أدرس السيرة النبوية وتاريخ الصحابة الكرام.

ترجيح مذهب السلف كما جاء في رسالة العقائد التي غرسها زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة حسن البنا _رحمه الله_ :

رسالة العقائد: " ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتقويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع، حسماً لمادة التأويل والتعطيل، فإن كنت ممن أسعده الله بطمأنينة الإيمان، وأثلج صدره ببرد اليقين، فلا تعدل به بديلاً، ونعتقد إلى جانب هذا أن تأويلات الخلف لا توجب الحكم عليهم بكفر ولا فسوق، ولا تستدعي هذا النزاع الطويل بينهم وبين غيرهم قديماً وحديثاً، وصدر الإسلام أوسع من هذا كله."

لقد جعل الإمام الشهيد وصف السلفية من خصائص الدعوة في المؤتمر الخامس، وقد قدّم الإمام الشهيد عدداً من الوسائل العملية للمساعدة في الوصول إلى سلامة العقيدة وهي على النحو الآتي:

- إعادة دراسة العقيدة بصورة أوسع وأوضح.
- غرس الإيمانيات في القلوب.
- مراجعة النية في كل الأمور حتى يكون عمله خالصاً لله وحده.

- الإكثار من الذكر والدعاء.
- دوام سؤال الله إخلاص النية.
- مراجعة أركان الإيمان الستة.
- ذكر واستحضار مشاهد الجنة والنار من القرآن الكريم مع تلاوة الآيات بصوت خاشع.
- حصر صفات المؤمنين في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعرضها على القلب صفة صفة مع طول الصمت وإعمال الفكر، والتخلق بها ثم المدارس حول هذه الصفات.
- حصر صفات من يحبهم الله - عز وجل - في القرآن الكريم والسنة المطهرة وعرضها على القلب صفة صفة، مع طول الصمت وإعمال الفكر ومحاولة التحلي بها، مع التواصي بعمل واحد منها لمدة أسبوع التوابين والمتطهرين والمحسنين.
- صلاة الحاجة والتعود عليها في الأمور جميعًا.
- صلاة الاستخارة والتعود عليها في الأمور جميعًا أيضًا.
- الدعاء بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى واستحضار معناها مع اختيار خمسة أسماء كل يوم حفظ وتفكر ومعرفة معناها والدعاء والذكر بها.
- استشعار معنى التوكل على الله أثناء الخروج من المنزل صباحًا مع ذكر دعاء الخروج من المنزل.
- أن يراجع الأخ نفسه دائماً، وذلك من خلال سؤاله لها:
 - 1- هل الله ورسوله أحب إليه مما سواهما؟
 - 2- هل الله ورسوله أحب إليه من نفسه؟
 - 3- هل يخاف أحدًا غير الله؟

4- هل يرجو أحدًا غير الله ؟

الصفة السادسة: صحيح العبادة

العبادة في الإسلام هي المحطات التي يتزوّد منها الإنسان ساعة بعد ساعة، دون أن ينقطع عن مشاغله إلّا بقدر، والكون كلّه محراب للمؤمن، أينما توجّه بأيّ عمل يقصد به وجه الله فهو عبادة، وقد اهتمّ الإمام بهذا الجانب، ووضع الضوابط وطرق التنفيذ، فقال في الواجبات المطلوبة لصحيح العبادة ما يأتي:

1. أن يكون لك ورد يومي من كتاب الله لا يقل عن جزء، واجتهد ألا تختتم في أكثر من شهر، ولا في أقل من ثلاثة أيام.
2. أن تحسن تلاوة القرآن والاستماع إليه والتدبر في معانيه، وأن تدرس السيرة المطهرة و تاريخ السلف بقدر ما يتسع له وقتك، و أقل ما يكفي في ذلك كتاب (حماة الإسلام)، وأن تكثر من القراءة في حديث رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ وأن تحفظ أربعين حديثاً على الأقل ولتكن الأربعين النووية، وأن تدرس رسالة في أصول العقائد و رسالة في فروع الفقه.
3. أن تحسن الطهارة وأن تظل على وضوء غالب الأحيان.
4. أن تديم مراقبة الله تبارك وتعالى، وتذكر الآخرة وتستعد لها، وتقطع مراحل السلوك إلى رضوان الله بهمة وعزيمة، وتتقرب إليه سبحانه بنوافل العبادة ومن ذلك صلاة الليل وصيام ثلاثة أيام من كل شهر على الأقل، والإكثار من الذكر القلبي واللساني، وتحري الدعاء في المذكور في كل الأحوال.
5. أن تحسن الصلاة وتواظب على أدائها في أوقاتها، وتحرص على الجماعة والمسجد ما أمكن ذلك.
6. أن تصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، وتعمل على ذلك إن لم تكن مستطيعاً الآن.
7. أن تستصحب دائماً نية الجهاد وحب الشهادة وأن تستعد لذلك ما وسعك الاستعداد¹.
8. أن تجدد التوبة والاستغفار دائماً وأن تتحرز من صفائر الآثام فضلاً عن كبارها، وأن تجعل لنفسك ساعة قبل النوم تحاسبها فيها على ما عملت من خير أو شر، وأن تحرص على الوقت فهو

الحياة فلا تصرف جزءًا منه من غير فائدة، وأن تتورع عن الشبهات حتى لا تقع في الحرام.

9. قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف.

10. وللايمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده.

11. إن دعوتنا دعوة سلفية لأنها تريد العودة إلى معين الإسلام الصافي، من كتاب الله وسنة رسوله _صلى الله عليه وسلم_ ونحن أيضًا طريقة سنية لأننا نتحرى السنة المطهرة في كل شيء وخاصة في العقائد والعبادات.

1. إذا ما أردت الإعداد والاستعداد للمقاومة والجهاد فعليك بعد التوكل على الله قراءة كتاب القسامي للكاتب.

أهم الوسائل الصحيحة للعبادة الصحيحة:

- استحضار النية مع كل عمل والتذكير الدائم بهذا الأمر.
- غرس الإيمان في القلوب بالتطبيق العملي مع التركيز على العبادات الخاصة مثل الحج والزكاة.
- محاولة إدراك أسرار العبادات والاهتمام بالباطن كالاهتمام بالظاهر.

- الحرص على أداء السنن في الوضوء والطهارة والصلاة والصيام والصدقة وغير ذلك.
- دراسة المجلد الأول من فقه السنة على الأقل.
- القراءة في كتب التزكية.
- تذكر الموت يوميًا والعمل لهذا اليوم.
- ورد المحاسبة يوميًا.
- صلاة جميع الأوقات في أول الوقت.
- الالتزام بصلاة الجماعة في المسجد خصوصًا في صلاة الفجر والعشاء، والالتزام بالمأثورات صباحًا ومساءً.
- الالتزام بالتسبيح والأذكار الواردة عقب كل صلاة.
- الالتزام بورد القرآن اليومي جزء على الأقل.
- الالتزام بصلاة الوتر والسنن الرواتب لجميع الصلوات والضحى.
- الالتزام بصيام النوافل الإثنين والخميس أو على الأقل ثلاثة أيام في الشهر ومحاولة التجمع على الإفطار أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.
- الاستغفار مئة مرة، الصلاة على النبي مئة مرة، التكبير مئة مرة، الحمد لله مئة مرة.
- تحديد ذكر معين أسبوعيًا ودوام النطق به مثل: (لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين).
- تحري الحلال دائمًا واجتناب الحرام: "يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة".
- الإحسان في الصلاة بالخشوع وتدبر كل كلمة واستحضار رؤية الرب تبارك وتعالى واستحضار الجنة والنار.

- الالتزام بجزء من الدخل لصدقة السرّ، بالإضافة إلى جزء شهريّ لدعم المقاومة.
- عمل برنامج مكثّف ليوم الجمعة (المكوث بعد صلاة الفجر حتّى الشروق، صلاة الضحى، سورة الكهف، الإكثار من الصلاة على النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- ، الغسل والتطيّب، التبكير للجمعة، تحرّي ساعة الإجابة.
- من الضروري التعريف بفضائل كلّ عمل قبل التكلّف به.
- التركيز على أنّ تكليف الشهر، لا يلغي التكاليف التي قبله.

الصفة السابعة: أن يكون مجاهدًا لنفسه

والجهاد في سبيل الله يشمل حياة المؤمن، وأوّل مراتب الجهاد جهاد النفس، فمن قدر عليها كان على غيرها أقدر، ولذلك حثّ الإمام على هذه الفضيلة الماضية إلى يوم القيامة فقال:

1. أن تكون شجاعاً عظيم الاحتمال، وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق وكتمان السر، والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس وملكها عند الغضب.

2. أن تجاهد نفسك جهاداً عنيفاً حتى يسلس قيادها لك، وأن تغض طرفك وتضبط عاطفتك وتقاوم نوازع الغريزة في نفسك، وتسمو بها دائماً إلى الحلال الطيب، وتحول بينها وبين الحرام من ذلك أيّاً كان. من رسالة الإسلام التي جاءت تحت عنوان: (من أين نبدأ؟) سوف نعاود البدء من جديد مع زارع شجرة الإخوان المباركة، وذلك حتى نعرف وندرك ونتعلم: من أين نبدأ؟

قال البنا رحمه الله: "إنّ تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه والخديعة بغيره.

على هذه الأركان الأولية التي هي من خصوص النفوس وحدها وعلى هذه القوة الروحية الهائلة تُبنى المبادئ، وتتربى الأمم الناهضة وتتكون الشعوب الفتية وتتجدد الحياة فيمن حُرِّموا الحياة زمناً طويلاً.

وكل شعبٍ فقد هذه الصفات الأربع أو على الأقل فقد قواه ودعاة الإصلاح فيه فهو شعبٌ عابثٌ مسكين، لا يصل إلى خيرٍ ولا يحقق أملاً، وحسبه أن يعيش في جوٍّ من الأحلام والظنون والأوهام..

﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس: من الآية 36).

هذا هو قانون الله تبارك وتعالى، وسنته في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ وهو أيضاً الذي عبّر عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه أبو داود: "يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ كَمَا تَتَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا، قُلْنَا: أَوْ مِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَا، أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، قِيلَ: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ". أولست تراه -صلى الله عليه وسلم- قد بين أن سبب ضعف الأمم وذلة الشعوب، هو وهن نفوسها وضعف قلوبها، وخلاء أفئدتها من الأخلاق الفاضلة، وصفات الرجولة الصحيحة وإن كثر عددها وزادت خيراتها وثمراتها.

وإن الأمة إذا رتعت في النعيم وأنست بالترف وغرقت في أعراض المادة وافتنتت بزهرة الحياة الدنيا، ونسيت احتمال الشدائد ومقارعة الخطوب والمجاهدة في سبيل الحق، فقل على عزتها وآمالها العفاء¹.

1. من رسائل إلى أي شيء ندعو الناس، وتحت عنوان: (من أين نبدا؟)

تزكية النفس مفتاح الفلاح والنجاح:

قال المولى -عز وجل-:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾

مراتب التزكية الأربع:

1. المشاركة على الواجبات اليومية في أول النهار.
2. المراقبة للتنفيذ أثناء النهار.
3. المحاسبة على التقصير آخر النهار.
4. المعاتبة والمعاقبة من جنس تقصيرها.

يقول الشاعر:

وخالف نفسك والشیطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم
نم وأنت يقظان وقم أنت وسان وكل وأنت شبعان وكف وأنت جوعان

الصفة الثامنة: أن يكون حريصًا على وقته

والوقت هو الحياة، وكلّ شيء يعوّض إلّا الوقت وفي الأثر: " ما من يوم ينشق فجره إلّا وينادي فيه ملك: يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد، فتزوّد مني فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة" ، فاستغلاله في

الطاعة والعمل النافع لا مفرّ منه، يقول زارع شجرة الإخوان المباركة حسن البنا _رحمه الله_ :

- أن تجدد التوبة والاستغفار دائماً وأن تتحرز من صغائر الآثام فضلاً عن كبائرها، وأن تجعل لنفسك ساعة قبل النوم تحاسبها فيها على ما عملت من خير أو شر، وأن تحرص على الوقت فهو الحياة فلا تصرف جزءاً منه من غير فائدة، وأن تتورع عن الشبهات حتى لا تقع في الحرام.
- اتل القرآن أو طالع أو استمع أو اذكر الله ولا تصرف جزءاً من وقتك في غير فائدة.
- الواجبات أكثر من الأوقات فعاون غيرك على الانتفاع بوقته وإن كان لك مهمة فأوجز في قضائها.

وقد وصف الإمام الشهيد حال المشغولين بالإصلاح وحال غيرهم في رسالة المؤتمر الخامس فقال _رحمه الله_ : " وكم كنا نعجب إذ نرى أنفسنا في مثل هذه المشغلة النفسانية العنيفة والخليون هاجعون يتسكعون بين المقاهي ويترددون على أندية الفساد والإتلاف، فإذا سألت أحدهم عما يحمله على هذه الجلسة الفارغة المملة قال لك: أقتل الوقت، و ما درى هذا المسكين أن من يقتل وقته إنما يقتل نفسه، فإنما الوقت هو الحياة. "

وإليك أخي ما جاء في أحاديث المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ عن نعمة الوقت:

"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ" (رواه البخاري والترمذي)

"اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك". (رواه أحمد والحاكم في المستدرک)

- وهنا يجب ألا ننسى الحكمة القائلة: "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" أهم الوسائل العملية للحفاظ على الوقت:
- الحرص على وقتك ووقت إخوانك.
 - الانضباط بالمواعيد من الحرص على وقتك ووقت إخوانك.
 - وضع برنامج شخصي: شهري أسبوعي يومي.
 - عمل الجدول اليومي بالساعات، تحديد الوقت المناسب لكل عمل.
 - ترتيب العمل حسب الأولويات.
 - ضبط المواعيد حتى لا تتداخل الأوقات في بعضها.
 - الاستفادة من الوقت في أكثر من عمل مثل: تلاوة القرآن أثناء السفر أو حفظه.
 - استغلال الوقت الواحد في أكثر من نية.
 - عمل ورد محاسبة قبل النوم.
 - الحرص على الصلوات في أوقاتها وتنظيم الوقت عليها.
 - الدعاء واستمطار بركات الله _ عز وجل _ للمباركة في الوقت.
 - استغلال الأوقات المباركة فيما يفيد مثل الدعاء في الثلث الأخير من الليل، واليقين بأن الأجل قريب.
 - تخصيص وقت للأهل يوميًا.
 - التعامل مع الوقت على أنه الحياة.

الصفة التاسعة: أن يكون منظّمًا في شؤونه

والنظام والدقة سمة من سمات المؤمن، وعلامة مميّزة من علاماته، ولذلك وضع لنا الإمام الوسائل التي تعيننا على هذا الأمر، فقال:

1. أن تعنى بالنظافة في كل شيء في المسكن والملبس والمطعم والبدن ومحل العمل، فقد بني الدين على النظافة.
2. أن تعمل ما استطعت على إحياء العادات الإسلامية وإماتة العادات الأعجمية في كل مظاهر الحياة، ومن ذلك التحية واللغة والتاريخ والزي والأثاث، ومواعيد العمل والراحة، والطعام والشراب، والقدوم والانصراف، والحزن والسرور.. الخ، وأن تتحرى السنة المطهرة في ذلك.
3. أن تدخر للطوارئ جزءاً من دخلك مهما قلّ، وألاً تتورط في الكماليات أبداً.

أهم الواجبات اللازم اتباعها لتنظيم الشؤون:

1. تنظيم الوقت بين العمل الدعوي والعمل المهني (الديني).
2. توزيع الواجبات على الأوقات مع مراعاة واجب الوقت.
3. عدم الاستغراق في عمل يطغى على بقية الأعمال.
4. الإعداد للقاءات قبل الذهاب إليها.
5. إعداد البديل لغيابه.
6. تنظيم مكان اللقاء قبل الانصراف ووضع كل شيء مكانه.
7. تحديد ساعات محدّدة للأهل والأولاد.
8. تحديد مواهب كل فرد لاستغلالها الاستغلال الأمثل وفي المكان المناسب.

9. لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.
10. إذا تراكمت عليك الأعمال فابدأ بأيسرها عليك وأحبّها لك.

الصفة العاشرة: أن يكون نافعا لغيره

وهذه أيضاً معلم من معالم المسلم، تقديم العون وبذل النصح، والعطاء الذي لا ينقطع لجميع خلق الله، فما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط،

ويكذب بيوم الدين من لا يفعل الخير، ولا يحث ولا يحض عليه، يقول الإمام الشهيد في هذه الصفة:

• أن تكون عظيم النشاط مدرباً على الخدمات العامة، تشعر بالسعادة والسرور إذا استطعت أن تقدم خدمةً لغيرك من الناس، فتعود المريض وتساعد المحتاج وتحمل الضعيف وتواسي المنكوب ولو بالكلمة الطيبة، وتبادر دائماً إلى الخيرات.

• أن تعرف زملاءك فرداً فرداً معرفة تامة، وتعرفهم بنفسك معرفة تامة كذلك، وتؤدي حقوق أخوتهم كاملة من الحب والتقدير والمساعدة والإيثار، وأن تحضر اجتماعاتهم فلا تتخلف عنها إلا بعذر قاهر، وتؤثرهم بمعاملتك دائماً.

وفي رسالة إلى أي شيء ندعو الناس؟ وتحت عنوان (مهمة المسلم في الحياة): "إن مهمة المسلم الحق لخصها الله تبارك وتعالى في آية واحدة من كتابه، ورددها القرآن الكريم بعد ذلك في عدة آيات، فأما تلك الآية التي اشتملت على مهمة المسلمين في الحياة فهي قول الله تبارك وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج: 77-78).

هذا كلام لا لبس فيه و لا غموض، والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه لو اضح كالصبح ظاهر كالنور، يملأ الأذان ويدخل على القلوب بغير استئذان، أفلم يسمعه المسلمون قبل الآن؟! أم سمعوه و لكن على قلوبهم أقفالاً فلا تعي و لا تتدبر؟! يأمر الله المسلمين أن يركعوا

ويسجدوا وأن يقيموا الصلاة التي هي لبّ العبادة وعمود الإسلام وأظهر مظاهره، وأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأن يفعلوا الخير ما استطاعوا، وهو حين يأمرهم بفعل الخير ينهاهم بذلك عن الشر وإنّ من أولى الخير أن تترك الشر، فما أوجزه وما أبلغه! ورتّب لهم على ذلك النجاح والفلاح والفوز وتلك هي المهمة الفردية لكلّ مسلم التي يجب عليه أن يقوم بها بنفسه في خلوة أو جماعة."

وما جاء في السيرة والسنة من توجيهات يدلّنا على ذلك، وهذا قول السيدة خديجة _ رضي الله عنها _ للنبي _ صلى الله عليه وسلم _: " والله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق "

وحديث: " من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر، يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه.. "

وقد قطع سيّدنا ابن عبّاس _ رضي الله عنه _ اعتكافه لكي يقضي حاجة أخيه في الله، فلمّا تعجّب أخوه، قال له: سمعت رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ يقول: " من مشى في حاجة أخيه، قضيت أم لم تُقضَ كان خيراً له من اعتكاف شهر في مسجدي هذا "

هاك أخي المسلم عدداً من الوسائل التي سوف تعينك بإذن الله على أن تكون مسلماً نافعاً:

- المشاركة في عمل مشروعات خدمية عامّة مثل: محو الأميّة، فصول تقوية للطلبة، عمل المستوصفات والمستشفيات والقوافل

الطبية، عمل المدارس والحضانات الإسلامية، عمل رحلات للحجّ والعمرة.

• عمل مشروعات للبرّ والإحسان مثل: كفالة اليتيم، جمع الزكاة والصدقات وتوزيعها على مستحقّيها، عمل جمعيّة أو تجمّع للتكافل الإسلامي، العمل على توفير وجبات طعام للصائمين في شهر رمضان المبارك.

أخي الحبيب، إنّ منحة الحياة تطول أو تقصر، وفقاً لمشيئته سبحانه وإرادته، واللبيب العاقل الذي نور الله قلبه بالإيمان، وعقله بالعلم النافع، هو من ينتفع بمثل هذه التوجّهات، ويتحلّى بهذه الصفات، ليجد الشخصية الإسلامية المتوازنة التي تعرف وجهتها، وتقدر دورها وتمضي في طريقها، وتسلك النهج السوي السليم الصحيح، بحيث تكون حياتنا عملاً نافعاً دائماً. والقرآن الكريم والسنة المطهّرة، وعمل السلف الصالح، يفيضون بالأوامر والتوجيهات التي تعيننا على طريق الفوز، وقد أحسن الإمام الشهيد حسن البنا وأجاد في صياغة هذه التوجيهات _رحمه الله ورضي عنه_ .

الخاتمة

مسك الختام

نختم هذا الباب من هذا الفصل والكتاب بالعودة من جديد لمجدد الأمة وباعث نهضتها، فجزاه الله خيراً وتقبله في الصالحين، جزى الله خيراً زارع شجرة الإخوان المسلمين المباركة حسن البنّا الذي قال مخاطباً الغيورين من أبناء الإسلام: " أنت الآن أمام دعوة جديدة وقوم ناشئين يدعونك إلى العمل معهم والانضمام إليهم والسعي بجوارهم إلى الغاية التي هي أمل كل مسلم ورجاء كل مؤمن، ومن حَقك أن تسأل عن وسائلهم العملية، ومن واجبك أن تتحرى وتتفقه فيما يدعونك إليه".¹

لقد تحدّث الإمام الشهيد عن مجموع المعاني التي تحوّل المسلم إلى إنسان عمليّ، فبعد أن بيّن لنا أركان البيعة العشرة، وأشار إلى أنّه لا بدّ أن تتوفّر في الأخ العامل كي يؤدّي دوره المنوط به، وأنّ أيّ تقصير في أيّ ركن من هذه الأركان يمكن أن يؤتّى الأخ المسلم من قبله، لأنّه يمثل نقطة ضعف أو ثغرة ينفذ منها الشيطان، وبالتالي تؤتّى الجماعة من قبله، وبدل أن يكون جنديّاً عاملاً يصبح معوّقاً لها، وعبئاً عليها في مواجهتها مع الغراقة الملاحين.

لقد جعل الإمام البنّا رحمه الله الفهم الركن الأوّل لأهميّته، ولتوقّف باقي الأركان عليه، أمّا الأصول العشرون فإنّها الإطار الذي يحفظ هذا الفهم، ويحميه من أيّ انحراف أو خطأ.

1. مجموعة الرسائل: ص 352

وبذلك يكون الإمام البنّا قد أرجع الأمر إلى نصابه، وقد أكمل كلّ لوازم صمود شجرة الإخوان المسلمين، وانتصار نهجها الربانيّ المبارك، فبعد الجذور والأغصان والأوراق والرياحين والثمار التي قدّمها لك الشهيد

حسن البنّا، فما عليك أخي المجاهد سوى الالتزام بالواجبات، حتى تنصر دعوتك الربانية المباركة، فواجباتك أوضح من الشمس، ولا تحتاج إلّا إلى التطبيق والتنفيذ، وهنا سوف تشعر بطعم ثمار هذه الدعوة وهدفها وبركتها. فاقراً يا أخي وتدبّر واعمل، والله معك يركاك ويرعى شجرة الإخوان المسلمين المباركة من غدر الغراقة والملاحدة والصليبيين والصهاينة، اقرأ يا أخي مسك الختام، مسك واجباتك يا ابن الإخوان:

1. أن يكون لك ورد يومي من كتاب الله لا يقل عن جزء، واجتهد ألا تختتم في أكثر من شهر، ولا في أقل من ثلاثة أيام.
2. أن تحسن تلاوة القرآن والاستماع إليه والتدبر في معانيه، وأن تدرس السيرة المطهرة وتاريخ السلف بقدر ما يتسع له وقتك، وأقل ما يكفي في ذلك كتاب (حماة الإسلام).
3. أن تكثر من القراءة في حديث رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _، وأن تحفظ أربعين حديثاً على الأقل ولتكن الأربعين النووية، وأن تدرس رسالة في أصول العقائد ورسالة في فروع الفقه.
4. أن تكون وفياً بالعهد والكلمة والوعد، فلا تخلف مهما كانت الظروف.
5. أن تكون صادق الكلمة فلا تكذب أبداً.
6. أن تكون شجاعاً عظيم الاحتمال، وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق وكتمان السر، والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس وملكها عند الغضب.
7. أن تكون وقوراً تؤثر الجد دائماً، ولا يمنعك الوقار من المزاح الصادق و الضحك في تبسم.

8. أن تكون شديد الحياء دقيق الشعور، عظيم التأثير بالحسن والقبح، تسر للأول وتتألم للثاني، وأن تكون متواضعا في غير ذلة ولا خنوع ولا ملق، وأن تطلب أقل من مرتبتك لتصل إليها.
9. أن تكون عادلا صحيح الحكم في جميع الأحوال، لا ينسبك الغضب الحسنات ولا تغضي عين الرضا عن السيئات، ولا تحملك الخصومة على نسيان الجميل، وتقول الحق ولو كان على نفسك أو على أقرب الناس إليك وإن كان مرًا.
10. أن تكون عظيم النشاط مدربا على الخدمات العامة، تشعر بالسعادة والسرور إذا استطعت أن تقدم خدمة لغيرك من الناس، فتعود المريض وتساعد المحتاج وتحمل الضعيف وتواسي المنكوب و لو بالكلمة الطيبة، وتبادر دائما إلى الخيرات.
11. أن تكون رحيماً القلب كريماً سمحاً تغفو وتصفح و تلين وتحلم وترفق بالإنسان والحيوان، جميل المعاملة حسن السلوك مع الناس جميعاً، محافظاً على الآداب الإسلامية الاجتماعية فترحم الصغير وتوقر الكبير وتفسح في المجلس، ولا تتجسس ولا تغتاب ولا تصخب، وتستأذن في الدخول والانصراف .. الخ.
12. أن تجيد القراءة و الكتابة، وأن تكثر من المطالعة في رسائل الإخوان وجرائدهم ومجلاتهم ونحوها، وأن تكون لنفسك مكتبة خاصة مهما كانت صغيرة، وأن تتبحر في علمك وفنك إن كنت من أهل الاختصاص، وأن تلم بالشؤون الإسلامية العامة إماماً يمكنك من تصورهما والحكم عليهما حكماً يتفق مع مقتضيات الفكرة .
13. أن تزاوّل عملاً اقتصادياً مهما كنت غنياً، وأن تقدم العمل الحر مهما ضئيلاً، وأن تزج بنفسك فيه مهما كانت مواهبك العملية.

14. ألا تحرص على الوظيفة الحكومية، وأن تعتبرها أضيق أبواب الرزق ولا ترفضها إذا أتيحت لك، ولا تتخل عنها إلا إذا تعارضت تعارضاً تاماً مع واجبات الدعوة.
15. أن تحرص كل الحرص على أداء مهنتك من حيث الإجابة والإتقان وعدم الغش و ضبط الموعد.
16. أن تكون حسن التقاضي لحقك، وأن تؤدي حقوق الناس كاملة غير منقوصة دون طلب، ولا تماطل أبداً.
17. أن تبتعد عن الميسر بكل أنواعه مهما كان المقصد من وراءها، وتتجنب وسائل الكسب الحرام مهما كان وراءها من ربح عاجل.
18. أن تبتعد عن الربا في جميع المعاملات وأن تتطهر منه تماماً.
19. أن تخدم الثروة الإسلامية العامة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وأن تحرص على القرش فلا يقع في يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال، ولا تلبس ولا تأكل إلا من صنع وطنك الإسلامي.
20. أن تشترك في الدعوة بجزء من مالك، تؤدي الزكاة الواجبة فيه، وأن تجعل فيه حقاً معلوماً للسائل والمحروم مهما كان دخلك ضئيلاً.
21. أن تعمل ما استطعت على إحياء العادات الإسلامية وإماتة العادات الأعجمية في كل مظاهر الحياة، ومن ذلك التحية واللغة والتاريخ والزري والأثاث، ومواعيد العمل والراحة، والطعام والشراب، والقدوم والانصراف، والحزن والسرور.. الخ، وأن تتحرى السنة المطهرة في كل ذلك.

22. أن تقاطع المحاكم الأهلية وكل قضاء غير إسلامي، والأندية والصحف والجماعات والمدارس والهيئات التي تناهض فكرتك الإسلامية مقاطعة تامة.

23. أن تديم مراقبة الله تبارك وتعالى، وتذكر الآخرة وتستعد لها، وتقطع مراحل السلوك إلى رضوان الله بهمة وعزيمة، وتتقرب إليه سبحانه بنوافل العبادة ومن ذلك صلاة الليل وصيام ثلاثة أيام من كل شهر على الأقل، والإكثار من الذكر القلبي واللساني، وتحري الدعاء من المذكور في كل الأحوال.

24. أن تحسن الطهارة وأن تظل على وضوء غالب الأحيان .

25. أن تعنى بالنظافة في كل شيء في المسكن والملبس والمطعم والبدن ومحل العمل، فقد بني الدين على النظافة.

26. أن تبادر بالكشف الصحي العام وأن تأخذ في علاج ما يكون فيك من أمراض، وتهتم بأسباب القوة والوقاية الجسمية وتبتعد عن أسباب الضعف الصحي .

27. أن تبتعد عن الإسراف في قهوة البن والشاي، ونحوها من المشروبات المنبهة، فلا تشربها إلا لضرورة، وأن تمتنع بتاتا عن التدخين.

28. أن تدخر للطوارئ جزءا من دخلك مهما قلّ، وألا تتورط في الكماليات أبدا.

29. أن تحسن الصلاة وتواظب على أدائها في أوقاتها، وتحرص على الجماعة والمسجد ما أمكن ذلك.

30. أن تصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، وتعمل على ذلك إن لم تكن مستطيعا الآن ذلك.

31. أن تستصحب دائما نية الجهاد وحب الشهادة وأن تستعد لذلك ما وسعك الاستعداد.

32. أن تجدد التوبة والاستغفار دائما وأن تتحرز من صغائر الآثام فضلا عن كبارها، وأن تجعل لنفسك ساعة قبل النوم تحاسبها فيها على ما عملت من خير أو شر، وأن تحرص على الوقت فهو الحياة فلا تصرف جزءا منه من غير فائدة، وأن تتورع عن الشبهات حتى لا تقع في الحرام.

33. أن تجاهد نفسك جهادا عنيفا حتى يسلس قيادها لك، وأن تغض طرفك وتضبط عاطفتك وتقاوم نوازع الغريزة في نفسك، وتسمو بها دائما إلى الحلال الطيب، وتحول بينها وبين الحرام من ذلك أيا كان.

34. أن تتجنب الخمر والمسكر والمفتر وكل ما هو من هذا القبيل كل الاجتناب.

35. أن تبتعد عن أقران السوء وأصدقاء الفساد وأماكن المعصية والإثم.

36. أن تحارب أماكن اللهو فضلا عن أن تقربها، وأن تبتعد عن مظاهر الترف والرخاوة جميعا.

37. أن تعرف أعضاء كتيبتك فردا فردا معرفة تامة، وتعرفهم نفسك معرفة تامة كذلك، وتؤدي حقوق أخوتهم كاملة من الحب والتقدير والمساعدة والإيثار وأن تحضر اجتماعاتهم فلا تتخلف عنها إلا بعذر قاهر، وتؤثرهم بمعاملتك دائما.

38. أن تتخلى عن صلتك بأية هيئة أو جماعة لا يكون الاتصال بها في مصلحة فكرتك وخاصة إذا أمرت بذلك.

39. أن تعمل على نشر دعوتك في كل مكان وأن تحيط القيادة علما بكل ظروفك ولا تقدم على عمل يؤثر فيها جوهريا إلا بإذن، وأن تكون

دائم الاتصال الروحي والعملي بها، وأن تعتبر نفسك دائما جنديا في
الثكنة تنتظر الأوامر.

يا أبناء شجرة الإخوان المباركة هذا مجمل دعوتكم، وبيان موجز لفكرتكم،
وتستطيعون أن تجمعوا هذه المبادئ في خمس عبارات:
الله غايتنا،

والرسول قدوتنا،

والقرآن شرعتنا،

والجهاد سبيلنا،

والشهادة أمنيّتنا.

و أن تجمع مظاهرها في خمس كلمات أخرى :

البساطة، والتلاوة، والصلاة، والجنديّة، والخلق.

أخي يا ابن الجماعة والحركة والكتائب، خذ نفسك بشدة بهذه التعاليم،
وإلا ففي صفوف القاعدين متسع للكسالى والعابثين. وأعتقد أنك إن عملت
بها وجعلتها أمل حياتك وغاية غايتك، كان جزاؤك العزة في الدنيا والخير
والرضوان في الآخرة، وأنت منا ونحن منك، وإن انصرفت عنها وقعدت عن
العمل لها فلا صلة بيننا وبينك، وإن تصدرت فينا المجالس وحملت أفخم
الألقاب وظهرت بيننا بأكبر المظاهر، وسيحاسبك الله على قعودك أشد
الحساب، فاختر لنفسك ونسأل الله لنا ولك الهداية والتوفيق.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ تُمْنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

مسك وعنبر

هناك في سجن الغراقدة الطغاة عذبوا الشهيد المجاهد جمال فوزي، وفقّوا عينه اليسرى، وكسروا يده، وكسروا عموده الفقري، وهشّموا أسنانه، ومزّقوا جسده بسياطهم المجرمة.. هناك مسك وعنبر، وهناك أصبح الشهيد قبل الشهادة كسيحًا عاجزًا مقعدًا يُرفع ويُحمل، ويُقذف ويُركل، ورغم ذلك كلّه كان يتبسّم، نعم، وربّ الكعبة كان يبتسم ابتسامة المؤمن العزيز المخلص، ويصبر الصبر الجميل الثابت، متمثلاً قوله _عزّ وجلّ_ :

﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ﴾ (سورة العنكبوت:2)
هناك رائحة الجنة، هناك رائحة المسك والعنبر، وهناك تحت سياط الجلّادين الغراقدة ظلّ _رحمه الله_ ثابتاً على دعوته، متمسّكاً بفكرته، فخوراً بانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين جماعة الحقّ المبين.

وهناك تحت سياط الجلّادين الغراقدة ظلّ _رحمه الله_ ثابتاً على دعوته، متمسّكاً بفكرته، فخوراً بانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين جماعة الحقّ المبين، ولم تزد المحنة إلّا ثباتاً، ولم يزد التعذيب والظلم والطغيان إلّا إصراراً حتّى لقي ربّه راضياً مرضياً _بإذن الله_.

وهاكم أحبّتي باقات من الشعر الذي قاله الشهيد المجاهد جمال فوزي، في عام 1965 أي قبل خمسين عام وأكثر، فشعره شعر المسك والعنبر، شعر ابتهاج المؤمن وسط حلقات التعذيب.

تعذيب ذاقه شهيدنا على يد الغرقدي المجرم القاتل جمال عبد الناصر، وها هم اليوم أبناء جماعة الإخوان المسلمين يُسامون أشدّ أنواع العذاب، ويلقون شتّى صنوف الاضطهاد والتنكيل والتقتيل على يد المجرم الانقلابي عبد الفتاح السيسي وها نحن أيضاً نُعذب ونستشهد في فلسطين في أقبية

التحقيق الصهيونية والأوسلوية والغرقدية التي تُدار من قبل ملاحدة التنسيق
الأمني المقدس مع عبيد الصهاينة، وعبيد عبدة الصليب.

ابتهاال مؤمن وسط حلقات التعذيب:

إلهي قد غدوت هنا سجيناً	لأنني أنشد الإسلام ديناً
وحولي إخوة بالحق نادوا	أراهم بالقـيود مكبلينا
طغاة الحكم بالتعذيب قاموا	على رهط من الأبرار فينا
فطوراً حرقوا الأجساد منا	وطوراً بالسياط معذبينا
وطوراً يقتلون الحر جهراً	لينطق ما يروق الظالمينا
فمهلاً يا طغاة الحكم مهلاً	فطعم السوط أحلى ما لقينا
وما عابوا عليه سوى جراح	تصيب الجسم دون الروح فينا
سنبذل روحنا في كل وقت	لرفع الحق خفاً مبيـنا
فإن عشنا فقد عشنا لحق	ندك به عروش المجرمين
وإن متنا ففي جنات عدن	لنلقى إخوة في السابقينا
وقد لاقى الشهادة يا رفاقي	رجالاً لا يهابون المنونا

مسك ختام المسك والعنبر

روبيضة التنسيق الأمني المقدس

ومع حمد الله والثناء عليه على توفيقه لكتابة هذا الكتاب، والصلاة على
نبيّه المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين،
وآلهم كلّهم وصحبهم كلّهم أجمعين، أسأل العليّ القدير أن ينفعنا به ويبصر
أجيال الأمة الإسلامية حتّى تعرف ملاحدة التنسيق الأمني المقدس، غراقدة
الإجرام وأعداء الإسلام، وأعداء الحق والخير والفضيلة، أعداء جماعة
الإخوان المسلمين جماعة الحق المبين، أعداء الشجرة الربّانية المباركة،

شجرة الإخوان المسلمين، وحتّى تعرف كمال الإسلام والإخوان الذين ساروا على درب الإسلام فأحسنوا المسير وأجادوا الزرع.

اللهم أرنا الحقّ حقًّا، وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم يا منّان.. يا منّان، واستعملنا في ما يرضيك، واجعلنا من أهل طاعتك، ومن المتّقين الأبرار المحسنين.

أخي القارئ الكريم، اعلم علم اليقين أنّني وبفضل من الله ابن لجماعة الإخوان المسلمين، ومقاتل في حركة المقاومة الإسلاميّة حماس، ومقاتل في صفوف كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام، لذلك إذا ما ارتأت الجماعة أو الحركة أو الكتائب أنّني قد أخطأت في حرف أو كلمة أو جملة أو فكرة، فللجماعة والحركة والكتائب الصواب كلّ الصواب، وما الخطأ إلّا منّي ومن شيطاني.

وجزى الله خيرًا من اطّلع على ما أكتب، وأهدى إليّ عيوبي، وانتفعت بنصحه وإرشاده، وجزى الله خيرًا من انتفع بما في كتاباتي من صواب وأرشد الناس ونفع، وأدّى حقّ دينه عليه، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ودعا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المولى _عزّ وجلّ_: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾ (سورة إبراهيم: 24)

قال المصطفى _عليه الصلاة والسلام_: "الكلمة الطيبة صدقة"

(رواه البخاري ومسلم)

قال الشاعر:

ما تطعمتُ لذة العيشِ حتى صرْتُ للبيتِ والكتابِ جليسا

ليس شيءٌ أعزَّ عندي من العلم فلا تبتغي سواه أنيسا

كتبه ابن شجرة الإخوان المسلمين المباركة

وحركة المقاومة الإسلامية حماس

وحامل البندقية في صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام

الأسير المهندس القسامي

عبد الله غالب عبد الله البرغوثي

أمير الظلّ وعدوّ الغراقدة واللحديين الأوسلويين والأعراب المتأسلمين

وعدو روبيضة التنسيق الأمني المقدّس

عبد الله غالب البرغوثي 1972 /10/15